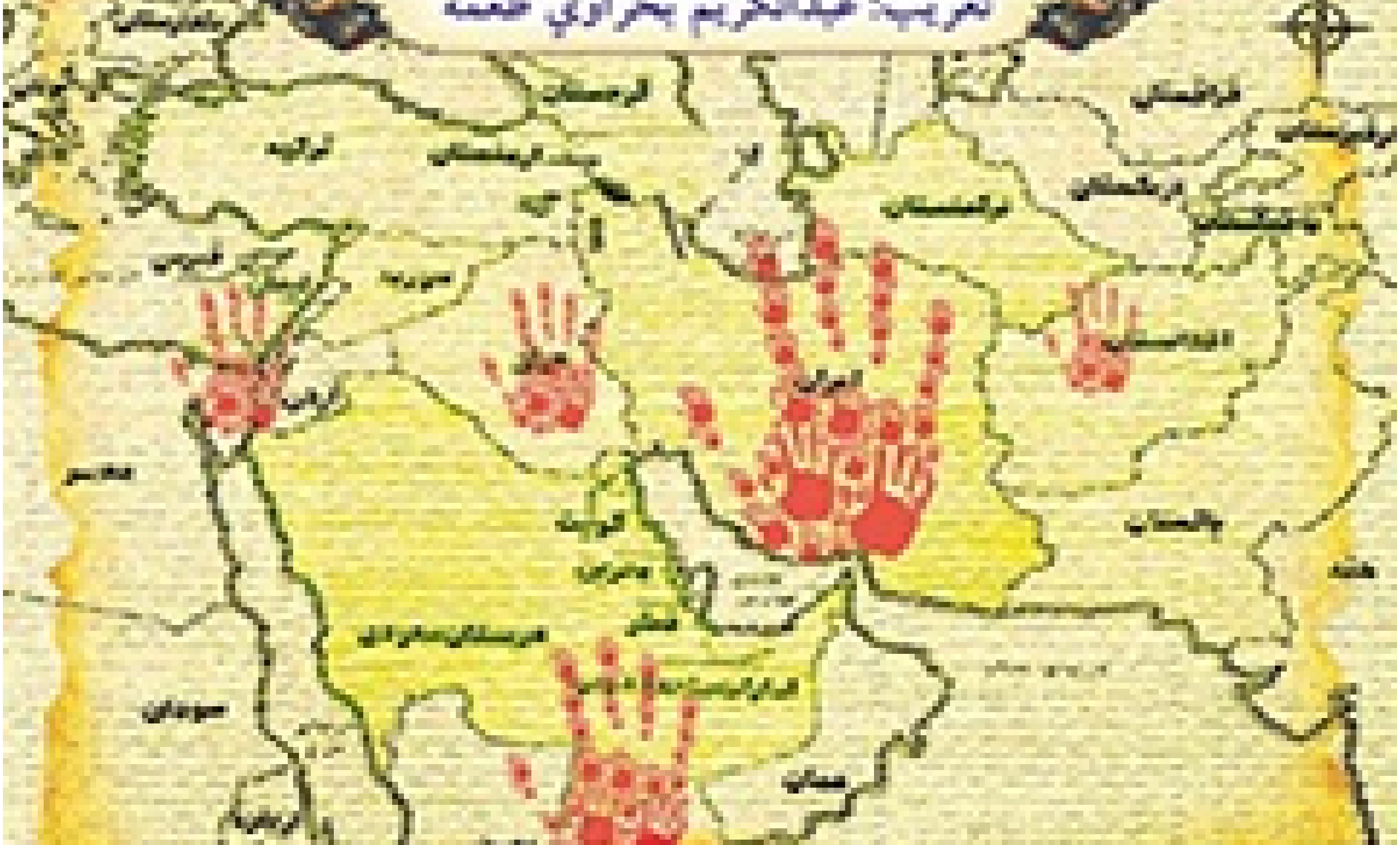
تأثير الثورة الإسلامية على البلدان العربية الآسيوية

دكتر محمد باقر حشمت‌زاده
تعريب: عبدالكريم بحراوي طعمه



بسم الله الرحمن الرحيم

تاثير الثورة الاسلامية على البلدان العربية

كاتب:

محمدباقر حشمت زاده

نشرت فى الطباعة:

جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

تاثير الثوره الاسلاميه على البلدان العربيه

اشاره

سرشناسه: حشمت زاده، محمدباقر، ۱۳۳۰ -

عنوان و نام پديدآور: تاثير الثوره الاسلاميه على البلدان العربيه/ محمدباقر حشمت زاده؛ تعريب عبدالكريم بحراوى طعمه.

مشخصات نشر: قم: مركز بين المللى ترجمه و نشرالمصطفى صلى الله عليه و آله، ۱۴۳۲ ق. = ۱۳۹۰

مشخصات ظاهرى: ۱۴۴ ص.

فروست: معاونيه التحقيق؛ ۲۶۶.

شابک: ۹-۲۳۲-۱۹۵-۹۶۴-۹۷۸

وضعيت فهرست نويسى: فيپا

موضوع: ايران -- تاريخ -- انقلاب اسلامى، ۱۳۵۷ -- تاثير بر كشورهاى اسلامى

موضوع: ايران -- روابط خارجى -- كشورهاى اسلامى

موضوع: كشورهاى اسلامى -- روابط خارجى -- ايران

شناسه افزوده: بحراوى طعمه، عبدالكريم، مترجم

شناسه افزوده: جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه. مركز بين المللى ترجمه و نشر المصطفى صلى الله عليه و آله

رده بندى كنگره: DSR ۱۵۶۴ / ۲۳ ت ۲۳ ح ۱۳۹۰ ۵۳۰۴۳

رده بندى ديويى: ۹۵۵/۰۸۳

شماره كتابشناسى ملى: ۲۳۸۳۸۷۰

تأثير الثوره الإسلاميه على البلدان العربيه

المؤلّف: محمد باقر حشمت زاده

تعريب: عبدالكريم بحراوى طعمه

النّاشر: مركز المصطفى صلى الله علیه و آله العالمی للترجمه و النشر

اولی: ۱۴۳۲ ق / ۱۳۹۰ ش

معتمد الطباعه: نعمت الله یزدانی

المطبعه: توحید السّعر: ۲۰۰۰۰ ریال عدد النسخ: ۲۰۰۰

التوزیع:

قم، استداره الشهداء، شارع الحجتیه، معرض مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه و النشر. هاتف - فکس: ۰۲۵۱۷۷۳۰۵۱۷

قم، شارع محمد الامین، تقاطع سالاریه، معرض مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه و النشر. هاتف: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۰۶، فکس: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۴۶

www.miup.ir, www.eshop.miup.ir

E-mail: admin@miup.ir, root@miup.ir

ص :۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

تاثير الثوره الاسلاميه على البلدان العربيه

محمدباقر حشمت زاده

تعريب عبدالكريم بحراوى طعمه

ص :۳

سرشناسه: حشمت زاده، محمدباقر، ۱۳۳۰ -

عنوان و نام پدیدآور: تاثیر الثوره الاسلامیه علی البلدان العربیه/ محمدباقر حشمت زاده؛ تعریب عبدالکریم بحراوی طعمه.

مشخصات نشر: قم: مرکز بین المللی ترجمه و نشرالمصطفی صلی الله علیه و آله، ۱۴۳۲ ق. = ۱۳۹۰

مشخصات ظاهری: ۱۴۴ ص.

فروست: معاونیه التحقیق؛ ۲۶۶.

شابک: ۹-۲۳۲-۱۹۵-۹۶۴-۹۷۸

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

موضوع: ایران -- تاریخ -- انقلاب اسلامی، ۱۳۵۷ -- تاثیر بر کشورهای اسلامی

موضوع: ایران -- روابط خارجی -- کشورهای اسلامی

موضوع: کشورهای اسلامی -- روابط خارجی -- ایران

شناسه افزوده: بحراوی طعمه، عبدالکریم، مترجم

شناسه افزوده: جامعه المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی صلی الله علیه و آله

رده بندی کنگره: DSR ۱۵۶۴ / ت ۲۳ ح ۱۳۹۰ ۵۳۰۴۳

رده بندی دیویی: ۹۵۵/۰۸۳

شماره کتابشناسی ملی: ۲۳۸۳۸۷۰

تأثیر الثوره الإسلامیه علی البلدان العربیه

المؤلّف: محمد باقر حشمت زاده

تعریب: عبدالکریم بحراوی طعمه

النّاشر: مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه و النشر

اولی: ۱۴۳۲ ق / ۱۳۹۰ ش

معتمد الطباعه: نعمت الله یزدانی

المطبعه: توحید السّعر: ۲۰۰۰۰ ریال عدد النسخ: ۲۰۰۰

التوزیع:

قم، استداره الشهداء، شارع الحجتیه، معرض مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه و النشر. هاتف - فکس: ۰۲۵۱۷۷۳۰۵۱۷

قم، شارع محمد الامین، تقاطع سالاریه، معرض مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه و النشر. هاتف: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۰۶، فکس: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۴۶

www.miup.ir, www.eshop.miup.ir

E-mail: admin@miup.ir, root@miup.ir

ص:۴

كلمه الناشر

الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی أَنْزَلَ عَلی عَبْدِهِ الْکِتابَ وَ لَمْ یَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً والصلوه والسلام علی النبیّ الأمین محمّد صلی الله علیه و آله وآله الهداه المهدیین وعترته المنتجبین و اللعن الدائم علی أعدائهم أعداء الدین.

لقد شهدت علوم الدین مدی أربعه عشر قرناً علی طیله تاریخها العلمی المشرف مستویً من التغیّر المستمرّ فی الحرکه إلی الأمام علی صعید الثقافه والحضاره الإسلامیه فأوجد تطوّراً منهجیّاً فی العلوم الرئیسه المختصّه بالشریعه ک -: الفقه الاسلامی وعلم الکلام والفلسفه والأخلاق... وتبعاً لهذا الجانب ترک التطوّر انطباعا موازیاً بیّنا فی العلوم الأدواتیه ک -: المنطق وعلم الرجال والحقوق....

وفی ضوء انتصار الثوره الإسلامیه الإیرانیه المعظّمه وحدثها الداعی إلی رؤیه دینیه حدیثه فی نطاق الحکم بغضون القرن الداعی إلی الإنفلات من ظلّ الدین والأیدیولوجیه الدینیه وما یعرض فی مسرح أحداثه من تطوّرفی مسار نظریّات العلاقات الدولیه أو تصاعد الأسئله المعرفیّه المتعلّقه بمفهوم الوجود ومستلزماته الشاغله لذهن الإنسان الحاضر وکذلک ما

حصل من توسّع لدى علم الوجود الإنسانی فی ظلّ الأحداث و المتغیرات المعنیه بهذا الجانب؛ جعلت المفکّر الإسلامی فی أعلی مستوی من المسؤولیه أکثر ممّا سلف خاصّه فی الدول الإسلامیه التی باتت فی محاوله ضروریه لمواجهه الشعارات الخوّاء فی عصر العولمه فی ضوء التدقیق والملاحظه والنقد البنّاء لاجتیاح أیّ فقره یخشی أن تسبّب مشکلات فی مقتبل الأیام.

ومن هذا المنطلق یتطلّب الصعید الحوزوی النیّر لضروره الوقوف علی آخر المستجدّات الفکریه فی حقولها المتعدّده والاستعانه بضروب من التحقیق العلمی الرصین بمعاییر عالمیه حیّه لتوظَّف فی نطاق الدین والشریعه للإجابه علی المتطلّبات العصریه والمنطلق الداعی إلی التکامل و التعالی فی ظلّ الدین والتزام نظامه فی العلم والحیاه من جهه أخری حیث یتطلّب الأمر من الحوزه العلمیه مسؤولیه وضع حدّ لردع الجانب العولمی وتبعاته المنحطّه علی الإنسان بلحاظه العام.

وقد کانت رؤیه التصدّی لهذا الأمر فی عنایه من مؤسسی الحوزه العلمیه هذه الشجره الطیبه الذی أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِی السَّماءِ ، سیّما الإمام الخمینی الله الراحل وقائده المبجّل الإمام السیّد علی الخامنئی دام ظله الوارف فی الوقت الراهن.

وقد سعت جامعه المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه فی ضوء ما تقدم لنیل النجاح فقامت بإرساء مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه والنشر حیث تکفّل بنشر نتاج هذا الجانب العلمی الهامّ.

وإنّ هذا الدراسه تأثیر الثوره الإسلامیه علی البلدان العربیه الآسیویه جاءت بجهود فضیله الأستاذ عبدالکریم بحراوی طعمه متوافقه مع نسق الرؤیه السائده المتّبعه وهذه الأهداف السامیه.

كما ندعو أصحاب الفضيله والاختصاص بما لديهم من آراء بنّاءه وخبرات علميه ومنهجيه حصريه بالمساهمه معنا والمشاركه فى نشر علوم أهل البيت عليهم السلام.

وختاما ليس لنا إلّا تقديم الشكر الجزيل لكافّه المساهمين الكرام بجهودهم الخاصّه بإعداد الكتاب للطباعه والنشر.

مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر

ص:٧

الفهرس

ص:٩

ص:۱۱

۱– تأثير الثوره الإسلاميه على البلدان العربيه الآسيويه

العوامل وبيئه التعاطى

اشاره

اتّسم تـأثير الثـوره الإسـلاميه على الـدول العربيه الآسـيويه بـالظرافه والتعقيـد فى آن. ويعود ذلـك إلى عوامـل الجوار الجغرافى, التاريـخ الـدينى المتقارب بين إيران وهـذه المجموعه من الـدول. فقد أفرزت الثوره الإسـلاميه الإيرانيه فرصاً وتهديدات متعدده لهـذه الـدول على مـدى العقـدين الماضـيين ممّا أدّى بدوره إلى اتّخاذ الدول والشـعوب العربيه مواقف متنوّعه ومتضادّه فى هذا الخصوص. ولقـد ساهم تعاطى الثوره الإسـلاميه مع الـدول العربيه فى المحيط الإقليمى فى جعل بعض المسائل والأحداث بمثابه عوائق أو سواند لهذه العلاقه، وتتمثل على وجه التحديد فيما يلى:

۱. مسأله القدس وفلسطين.

۲. النزاع العربى الإسرائيلى.

۳. مقوله الشيعه – السنه, العرب – الفرس.

۴. الدافع التاريخى والجغرافى الإسلامى لمحاوله العرب التفوّق.

ص:۱۳

۵. مركزيه السعوديه لمكه والمدينه.

۶. الموقع الاستراتيجى لعرب الشرق الأوسط وحضور القوى الكبرى والتنافس الشديد فيما بينها.

۷. مقوله النفط.

۸. التنافس التاريخى بين إيران والعراق والسعوديه مذهبياً, سياسياً ونفطياً.

حيث توجد فى هذه المنطقه إحدى عشره دوله تتمّع بالاستقلال مع الأخذ بنظر الاعتبار فلسطين التى تعيش وضعاً استثنائياً. ويمكن تقسيم هذه الدول حسب التفصيل التالى:

أ) دول الخليج الفارسى، وتشمل: ۱. العراق ۲. الكويت ۳. السعوديه ۴. البحرين ۵. قطر ۶. الإمارات ۷. عمان.

ب) دول المواجهه مع إسرائيل: ۱. سوريه ۲. الأردن ۳. لبنان ۴. فلسطين.

ج) ولم تكن لليمن أهمّيه مميّزه بخصوص مسأله تأثير الثوره الإسلاميه مقارنه بالمجموعتين الأُوليين.

المشهد العام

لفت انتباه المراقبين بعض الوثائق المرتبطه بأصداء الثوره فى العالم العربى وعلى الخصوص فى الدول العربيه المطلّه على الخليج الفارسى، ويمكن حصرمطالب هذه الوثائق فى النقاط التاليه:

۱. ظهور مدّ الإسلام السياسى فى المنطقه الإسلاميه الذى يطالب بجميع السلطه أو بتقاسمها.

۲. اشتداد النزاع التاريخى بين مثلث الامبرياليه, الشيوعيه والإسلام فى المنطقه وأخذالإسلام باعتباره مذهباً سياسياً واجتماعياً على محمل الجد من قبل أنصار الإسلام ومعارضيه على السواء.

ص:۱۴

۳. بروز الإسلاميين كقوه سياسيه مؤثّره تستند إلى قاعده شعبيه عريضه إلى الدرجه التى دعت حتّى الأحزاب غير المذهبيه والمخالفه للإسلام باستثمارالعلاقه معهم واستغلالهم فى السباقات الانتخابيه وتقديمهم تنازلات بهذا الخصوص.

۴. انهيار توازن القوّه فى الخليج الفارسى والشرق الأوسط العربى الاستراتيجيين وتأسيس مجلس التعاون الخليجى, قيام الحرب المفروضه وتزايد واستمرار التواجد الأمريكى بذريعه إعاده توازن القوى.

۵. ظهور ورواج النموذج الثورى للمرأه المسلمه التى أصبح بمقدورها المساهمه فى القضايا الاجتماعيه والسياسيه مع حفاظها على كرامتها وقيمها.

۶. تحوّل تهديد إسرائيل للعرب إلى مسأله ثانويه, إلى الدرجه التى تمّ طرح ذلك رسمياً فى مؤتمر عمّان سنه ۱۹۸۷ واعتبار إيران هى التى تشكّل التهديد الرئيس.

۷. عظمه قيام الحكومه الإسلاميه واستعاده كرامه العالم الإسلامى.

۸. الدور البارز للإمام الخمينى فى تأثير الثوره.

۹. تحوّل الثوره الإسلاميه إلى أكبر فرصه وأخطر تهديد بالنسبه إلى السعوديه. فهى تمثّل خطراً بسبب ما تتمتّع به من قوّه ومسانده مذهبيه وشعبيه واسعه، وتمثّل فرصه لأجل أنّها أعطت السعوديه والوهابيه المبرّر للمبالغه فيما تشكّله من خطر، وتعبئه العالم العربى للوقوف خلفها ودعمها.

وفيما يلى بعض المصادر التى تؤيّد وتدعم النقاط المذكوره أعلاه على نحو الإجمال:

الإسلام السياسى

كتبت صحيفه سلام:

أدّى قيام الثوره الإسلاميه إلى طرح الإسلام السياسى باعتباره أيديولوجيه

ص:۱۵

منافسه فی منطقه الشرق الأوسط أکثر ممّا کان علیه من السابق وزادت أهمیتها فی النزاعات السیاسیه - الأیدیولوجیه فی المنطقه بالتدریج... فالثوره الإسلامیه فی الحقیقه لم تؤدّ إلی تفوّق الحرکات الإسلامیه علی غیر المذهبیه فحسب بل أعقبها تطوّران أساسیان:

١. إرغام الأحزاب القومیه الیمینیه والیساریه علی التفکیر فی رکوب الموجه الإسلامیه أو مماشاتها.

٢. الضغط علی الحرکات الإسلامیه التی تکاد تقترب من البراغماتیه الإسلامیه کی تکون أکثر عملیه وتفادی التقیه السیاسیه من خلال استثمار هذا التغییر.(١)

ألقی السید حسیب رئیس مرکز المطالعات والوحده العربیه والأمین العام للمؤتمر القومی العربی فی مکتب المطالعات السیاسیه والدولیه لوزاره الخارجیه خطابا عام ١٩٩۴ تمرکز حول علاقات إیران والعالم العربی بعد الثوره حیث تعرّض فیه لدواعی وکیفیه مسانده العالم العربی للثوره الإسلامیه, فأشار إلی النقاط الآتیه:

١. نجاح الثوره فی إسقاط نظام الشاه البغیض فی العالم العربی.

٢. اتّجاه السیاسه الخارجیه للثوره الإسلامیه الإیرانیه اتّجاهاً معارضاً للغرب وأمریکا علی وجه الخصوص.

٣. دعم ومسانده الثوره الإسلامیه لمسأله فلسطین.

۴. اتّصاف المضمون الاجتماعی للثوره الإسلامیه بالحضاریه واهتمامها بمصالح عامّه الشعب.

۵. الصفه الإسلامیه للثوره کانت أحد الأسباب - ولیس السبب الوحید - فیما حظیت به من تأیید.

١- (١) م. ویسی: انقلاب اسلامی، خاورمیانه واسلام سیاسی: سلام ١٣٧٧/١١/١۴، «بالفارسیه».

ویری السید حسیب أنّ المرکزیه الأیدیولوجیه للثوره الإسلامیه الإیرانیه تمثّل أحد أسباب الخصومه بین إیران والعالم العربی، وعلی الخصوص أیدیولوجیه التشیّع والسعی لتصدیر الثوره إلی العالم العربی الذی یشکّل المسلمون السنّه ۹۰٪ من عدد سکانه أی مئتی ملیون.(۱)

آراء مارتن ایندک

کتب مارتن ایندک وهو المدیر التنفیذی لمؤسسه سیاسه الشرق الأوسط فی واشنطن فی مقاله له فی أوائل عقد التسعینات من القرن الماضی رکّز فیها علی أصداء الثوره الإسلامیه فی المنطقه من زاویه المصالح الأمریکیه ومقوله توازن القوی:

یعود توازن القوی بین الدول العربیه وإیران إلی تنافس العراق وإیران للسیطره علی الخلیج الفارسی.

إذ إنّ الدول العربیه المطلّه علی الخلیج الفارسی والتی انخرطت فی مجلس التعاون الخلیجی فی عقد الثمانینات تلعب دوراً توازنیاً بین هاتین القوتین. غیر أنّ ظهور النظام المتشدّد والأصولی لآیه الله الخمینی شکّل تهدیداً جدّیاً لدول الجوار وأحدث تغییراً أساسیاً بین الدول العربیه (عدا سوریا التی دعمت إیران) ممّا أوجب التواجد الأمریکی للوقوف مع إیجاد توازن عسکری یقف ضد إیران تقوده إحدی الدول المتهوّره کالعراق.

إنّ الولایات المتّحده وخشیهً من أنْ یصبّ التوازن غیر العربی فی مصلحه إیران, شرعت فی التدخّل فی الأحداث. فأخذت بالتخطیط للتجسّس, حذف بغداد من لائحه الإرهاب وزیاده التخصیصات الزراعیه لتقویه صدّام باعتباره یمثّل جبهه تقف فی مقابل أصولیه إیران. وزادت

۱- (۱) . دیدگاه ها وتحلیل ها: س ۸ ۱۳۷۳ هش، ص ۳۵-۳۶، «بالفارسیه».

من تواجدها البحری فی الخلیج الفارسی أیضاً إثر تهدید إیران للکویت والدول العربیه.(۱)

الثوره الإسلامیه: الفرص والتهدیدات

لقد مثّل قیام الثوره الإسـلامیه فی منطقه استراتیجیه غنیه بالنفط فرصهً وخطراًجدّیاً لأمریکا. فالثوره الإسـلامیه کانت قدأثبتت هذا التهدید من خلال سـقوط دوله غنیه وانتقال هذه المادّه الحیاتیه إلی سـیطره دوله إسـلامیه وثوریه، أو أنّها تسبّبت فی تدفّق القوّه السوفیتیه علی المنطقه وتعریض المصالح الأمریکیه والغرب إلی الخطر من خلال ضعف وتخلخل الحزام المقاوم للشیوعیه.

غیر أنّ الثوره الإسلامیه وخطرها مثّلت فرصه أیضاً لکی یصبح التواجد الأمریکی فی هذه المنطقه قانونیاً ومتزایداً ومترامیاً.

وعلی الرغم من ترحیب عامّه الشـعوب العربیه بالثوره الإسـلامیه, إلّا أنّ دول المنطقه اعتبرتها تشـکّل خطراً علیها ممّا جعلها تقف مع أمریکا فی هذا الخصوص. فعلی سبیل المثال, یقول السـید عبد الله الشایجی کاتب صـحیفه الوطن وأستاذ فرع العلوم السیاسیه فی جامعه الکویت، فی خصوص المقارنه بین وضع المنطقه فیما قبل وبعد الثوره:

یبـدو أنّ دول المنطقه العربیه تنظر إلی إیران باعتبارهـا تمثّل تهدیـداً لهـا سواء زمن النظـام السـابق أم الآـن. فقـد تسـبّبت مسـأله البحرین وعلاقـات إیران بأمریکـا التی أدّت إلی تقویه البنیه العسـکریه لإـیران فی اعتبارهـا عوامـل تهدیـد لها قبل الثوره, وتأتی مسأله الجزر الثلاث وتصدیر الثوره الإسلامیه إلی دول

۱- (۱) مارتین ایندیک، «توازن قدرت وموقعیت آمریکا وخاورمیانه»، دیدگاه ها وتحلیل ها: ش ۷۹ ۶۵-۸۱ «بالفارسیه».

الجوار وعرب المنطقه لتمثّل ذلـك التهديـد فی الوقت الحاضـر. وهو مـا حال دون إقامه علاقات طبیعیه بین إیران ودول الجوار الجنوبیه.(۱)

دواعی وکیفیه تأثیر الثوره الإسلامیه

تحصر بعض الکتب دواعی وکیفیه تأثیر الثوره الإسلامیه فی العالم العربی بمسألتین:

۱. الطریقه الفریده لانتصار الثوره الإسلامیه.

۲. الإعلام الخارجی للإذاعه والتلفزیون.

لقـد أوجـدت محاکاه الطریقه الفریـده لانتصار الثوره الإسـلامیه فی إیران ثقه کبیره لـدی مسـلمی هـذه الـدول. هـذا مع ما کان لأفکـار إیران الـتی تُبـثّ مـن خلال إذاعـه إیران من دور کـبیر فی تـوجیه الإسـلامیین فی هـذه الـدول. حیث وصـل تزایـد قـوّه الإسـلامیین فی هـذه الـدول وباقی الدول القریبه حدّاً أدّی إلی اهتزاز الدعائم الهزیله لأنظمه هذه الدول, الأمر الذی دعا الرؤساء العرب فی مؤتمرهم الطارئ فی عمّان عاصمه الأردن فی تشرین الثانی ۱۹۸۷ للإعلان عن تشکیل جبهه قومیه عربیه للوقوف ضد إیران واعتبارذلک هدفهم الأوّل.(۲)

وتمثّلت الآلیه المتّبعه لتحقیق هذا الهدف فی تعزیز الضـغط الدولی علی إیران. فقد کانت إسـرائیل تعتبر أخطر أعداء العرب إلی مـا قبل انعقاد هـذا المؤتمر, ولکن عُـدّ الخطر الإیرانی المسأله الأساسـیه للـدول العربیه فی هـذا المؤتمر. ولاشکّ فی أنّ ما تعنیه هذه الدول من إیران هو الصحوه الواسعه التی عمّت المنطقه.

وقد قارن وأعقب هذا المؤتمر تزاید الحضور والضغط الأمریکی علی إیران

ص:۱۹

۱- (۱) . دیدگاه ها وتحلیل ها، س ۸، ۱۳۷۳، ص ۲۷، «بالفارسیه».

۲- (۲) جمیله، کدیور، رویارویی انقلاب اسلامی ایران وآمریکا، ص ۱۱۹، «بالفارسیه».

فى الخليج الفارسى وكذا تقويه النظام البعثى بشكل واسع، وكان من نتيجه ذلك أنْ تمكّن العراق وبعد أنْ كان فى وضع دفاعى منذ عام ۱۹۸۲ وبعد فتح خرّمشهر من استلام زمام المبادره واتّخاذه منذ بدايه عام ۱۹۸۸ وضعاً هجومياً ممّا مكّنه من استعاده السيطره على شبه جزيره الفاو فى ۱۹ نيسان من خلال المساعدات العلنيه والسرّيه الأمريكيه فى ساحه الحرب، وأنْ تتّخذ إيران وضعاً دفاعياً وانفعالياً إلى أنْ تمّ القبول بالقرار ۵۹۸ فى تموز من نفس ذلك العام. الأمر الذى أدّى إلى توقّف الحرب والتقدّم فيما يمكن أن يؤدّى إلى انتشار وتنامى الثوره الإسلاميه. ولطالما أعلن العراق إضافه إلى من يدعمه بأنّ المراد من هذه الحرب فى الأساس هو الوقوف بوجه انتشار الثوره الإسلاميه, غير أنّ إيران كانت ولمدّه تنظر إلى هذا التهديد على أنّه فرصه سانحه لترويج ونشر الإسلام والثوره.

الفرضيات والاستفسارات

إنّ التجارب والأحداث المارّه الذكر تسبّبت فى أنْ تدفع إيران ثمناً باهضاً ينبغى التوفّر على تحليله ودراسته على نحو واسع وعميق، واستنتاج واستكشاف دلالات قويه من عقر دار الخصوم إذا ما أريد الوقوف بوجههم. فيمكننا صياغه السؤال والفرضيه التى تستقطب اهتمام الباحثين وأصحاب القرار بالشكل التالى:

إذا كانت أمريكا وإسرائيل تمثّل الجهه الأفسد والأكثر شرّاً بالنسبه للثوره الإسلاميه, وكانت الدول العربيه تمثّل الجهه الفاسده والأقل شرّاً, فكيف استطاع الأفسد أنْ يجعل من الفاسد والأقل شرّاً درعاً لحفظ مصالحه؟ فهل كانت إيران متعمّده أم مقصّره فى تهيئه هذه الفرصه للأفسد؟.

دور المرأه

تتعرّض الوثيقه المرقمه ۳۲۳۱ لمنظمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه، من خلال إدراج جزء من مطالب مقاله تحت عنوان «الشعوب العربيه والثوره الإسلاميه»

التی قام بنشرها مکتب التخطیط والتعاون للإعلام الخارجی، إلی تأثیر الحظور الفعّال للمرأه الإیرانیه فی الثوره وصدی ذلک فی العالم العربی:

إنّ مشارکه المرأه الإیرانیه فی الثوره انعکس فی أثرین مهمّین علی العرب:

١. الأثر الفکری, حیث أدّی إلی زوال الاعتقاد بکون الحجاب حائلاً دون مشارکه المرأه فی النشاطات السیاسیه والإجتماعیه. إذ إنّ العرب کانوایتصوّرون أنّ الإسلام لا یعطی المرأه الحقّ فی ممارسه النشاطات الإجتماعیه وأنّ عمل المرأه یقتصر علی الأکل والنوم والزینه. فبعد خروج النساء علی النظام الکافر وهنّ یرتدین الحجاب خرجت مثل هذه التصوّرات من أذهان العرب.

٢. دفع الدور الذی قامت به المرأه فی إیران إلی تشجیع باقی النساء المؤمنات فی العالم العربی وعلی الخصوص العراق, لبنان, الکویت إلی المشارکه الفعلیه فی النشاطات الإسلامیه وفی جوانبها السیاسیه والاجتماعیه علی وجه التحدید, ولکنّ تأثیر ذلک علی نساء الشیعه کان أکثر منه علی نساء السنّه. لأجل أنّ التحرّک الفکری للمرأه الإیرانیه کان قد تبلور من خلال الدور التاریخی للصدّیقه فاطمه وابنتها زینب وعلی الخصوص فی کونهما قدوه وأسوه لنساء الشیعه.(١)

الثوره الإسلامیه وذهنیه النخب العربیه

تُعدّ التطوّرات الفکریه للنُّخب العلمیه, الإداریه والدینیه فی العالم العربی من الآثار الملفته للثوره الإسلامیه. فقد حدثت مثل هذا التأثیر بطرق متعدّده یختفی أغلبها عن المصادر مورد البحث, لکن عاده ما یتمّ فهمها واکتشافها

١- (١) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، وثیقه رقم ٣٢٣١، «بالفارسیه».

أثناء الإجتماعات والملتقيات والمراسم الثقافيه والإداريه المختلفه. وتُعدّ الوثيقه رقم ٨٥٧٠ لمنظمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه نموذجاً لهذه المقوله. حيث يعكس التقرير المشار إليه لقاء مسؤولى المستشاريه الثقافيه ومجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميه بالشيخ عيسى عبد الله المانع رئيس منظمه الأوقاف والأمور الإسلاميه فى دبى:

لقد طُرحت فى هذا اللقاء الذى جرى فى سياق التعارف من جهه وتسليم دعوه مجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميه من جهه أخرى، والذى استمرّ على مدى ٣ ساعات بحضور الملحق الثقافى بمعيّه بعض الخبراء، طرحت بعض الأسئله فقام السيد الشيخ عيسى عبد الله المانع بالإجابه عنها بعد قبوله الدعوه. يلزم التذكير بأنّ الشيخ الفاضل من الأخوه أهل السنّه الذين يعتقدون اعتقاد قلبيا خاصّا بأهل البيت.

قسّم الشيخ عيسى مجالات تأثير الثوره بهذا الشكل:

١. عظمه تأسيس الحكومه الإسلاميه من قِبل الإمام الخمينى رحمه الله فى العالم المعاصر.

إنّ أهمّ مكسب مبارك وسعيد فى العصر الحاضر هو إقامه النظام والحكومه الإسلاميه الذى تمّ على يد الإمام الخمينى رحمه الله. فمن يريد تقييم الثوره الإسلامى فعليه دراسه ذلك من زاويه قدره وعزّه الإسلام والمسلمين والتى جاءت إثر ثوره الإمام الخمينى، بعد أنْ كان المسلمون يرزحون تحت وطأه الضعف والذلّه. فأىّ ضروره أسمى من إقامه نظام إسلامى وإلهى يعيد عزّه وقوّه الإسلام إلى المسلمين. ونلاحظ مع ذلك للأسف أنّ بعض المغرضين ضيقى الأفق ومن المسلمين أنفسهم أيضاً لايعيرون هذه الحقيقه المشرقه والمهمّه أىّ إهتمام, ويقصِرون نظرهم على بعض المواقف

ص:٢٢

والأحداث التى تقع فى إيران فيبالغون بالتركيز على جوانبها السلبيه ويحشدون إعلامهم ضد النظام الإسلامى.

۲. مكانه الإمام الخمينى رحمه الله وحبّ الأمه الإسلاميه له.

فإضافه إلى جميع الأبعاد المتعدّده التى تبلورت فى شخصيته فإنّ ثمه بُعد آخر على أهمّيه قصوى اتّصفت بها شخصيته والذى ربّما لم يلتفت إليه بعض المسلمين, فقد كان فى الحقيقه من أولياء الله الذين يتمتّعون بمقامات عرفانيه رفيعه، وهذه الحقيقه قد ذكرها لى بعض مشايخ العرفان ممّن لدينا علاقه بهم.

حتّى أنّ أحد العرفاء من هؤلاء المشايخ كان يعقّب عالياً عليه السلام كلّما ذكر اسمه فى الجلسات.

۳. أحد الأسباب المهمّه التى جعلت من الإمام شخصيه عالميه تحظى بقبول ومحبّه عامّه المسلمين هى أفكاره الإسلاميه الشامخه وعلى الخصوص موضوع «الوحده الإسلاميه».

۴. المفاهيم الإسلاميه ومكانه أهل البيت عليهم السلام لدى الشيعه والسنّه.

فإنّ أحد أخطر الانحرافات التى كان تسبّب بها بنو أميه وبنو العباس هو محو ذكر أهل البيت فى المجتمع الإسلامى والحياه الإسلاميه, أىْ على خلاف سنّه النبى صلى الله عليه و آله فى هذا الخصوص. فإذا كان هذا هو التسنّن حقيقه فإنّى أفتخر بأنّى لست سنّياً.

۵. جنايات وانحرافات الوهابيه.

إحدى المعاصى الكبرى الأخرى هى ظهور الوهابيه التى أقولها وبصراحه بأنّى أشكّ فى كونهم مسلمين وأرى أنّهم نتاج وتربيه اليهود. ولأنّنا كنّا واقعين تحت ضغوط فى المدّه الأخيره ولكى تتمّ معاقبتنا من قِبل البعض اتُّهمنا بكوننا شيعه. لذا قرّرنا طبع ونشر بعض الكتب المهمّه باسم مؤلّفيها فى لبنان وذلك فى مجال الردّ على الوهابيه وعلى الخصوص ابن تيميه بغيه غلق

الأفواه دون إثاره الصخب والضجيج والحيلوله دون جعلها حربه لإيذائنا والضغط علينا.

وأرجو منكم إستنساخ الكتب الخطيه أو القديمه الإستدلاليه والمفيده لعلماء الشيعه الأعلام فی مجال الرد علی الوهابيه وإبن تيميه إن توفرت فی المكتبات الإيرانيه وإرسالها إلينا كی نقوم بطباعتها بعد دراستها. ورأی فی نهايه كلامه أن الثوره الإسلاميه التی أطلق شرارتها الإمام الخمينی تعدتمهيداً لظهور المهدی وختم الجلسه بقراءه عده قصائد نظمها فی مدح أهل البيت.(۱)

إنّ أفكار الشيخ عيسی تؤيّد كون الثوره الإسلاميه فی ذاتها قد أدّت إلی إحياء ورفعه التشيّع واستحكام عقيده المسلمين بأهل البيت, وهو ما أدّی إلی مواجهه هذا الصنف من المسلمين للحركه الوهابيه بهذا الشكل. إذن فيمكن عدّ الانفعال الوهابی أحد آثار الثوره الإسلاميه أيضاً من بعض الجهات.

النقطه الأخری التی جذبت انتباه الشيخ عيسی والتی يمكن اعتبارها من الآثار المهمّه للثوره الإسلاميه علی المستوی الخارجی, هی مقوله تجديد قوّه الإسلام من خلال تأسيس الحكومه الإسلاميه. فقد تمثّلت إحدی الاستقطابات المهمّه للثوره الإسلاميه إضافه إلی خطابها الإلهی والمعنوی, بمقولتها السياسيه, الحكوميه, والعسكريه. وبالطب – وفيما لو صُوّر هذا الوجه للثوره الإسلاميه ونُقل بنحو سیّء وطُرح بعنوان التسلّط الإيرانی – فإنّه سيكون عاملاً لتضييق نطاق الثوره الإسلاميه.

وسنقوم فی البحث التالی بدراسه تأثير الثوره الإسلاميه فی دول المنطقه فی موارد محدّده وفی حدود ما توفّر لدينا من مصادر:

۱– (۱) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، وثيقه رقم: ۸۵۷۰ «بالفارسيه».

العراق والثوره الإسلاميه

اشاره

مع أنّ العراق يحظى بأوسع وأعمق شبكه من الروابط التى تتعلّق بتصدير الثوره الإسلاميه، إلّا أنّنا فى بحثنا المحدود هذا سنكتفى بالاعتماد على بعض البيانات والمعطيات القليله المستنتجه فى هذا المجال ليتمّ من خلالها طرح موضوعنا وتعميم بعض الاستنتاجات وعرض بعض النظريات حوله.

لقد ألقى اندلاع الحرب المفروضه واستمرارها على مدى ثمانيه سنوات بظلاله على جميع المسائل العالقه فيما بين العراق وإيران, فى حال لو أنّنا أمعنّا النظر لرأينا أنّ هذه الحادثه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بظاهره الثوره الإسلاميه وآثارها الدوليه. وثمّه عدّه قضايا وظروف تلعب دوراً فيصلاً ومصيرياً فى مجال تأثير الثوره الإسلاميه على العراق:

۱. الجوار الجغرافى بين الدولتين.

۲. مذهب التشيّع ومراقد الأئمّه فى العراق.

۳. المراكز الدينيه والحوزات العلميه التى يقطنها مراجع التقليد فى العراق.

۴. إقامه الإمام الخمينى على مدى ثلاث عشر عاماً فى منفاه الاختيارى فى النجف.

۵. العلاقه والمنافسه التاريخيه بين البلدين.

۶. مقوله الشيعه – السنه، العرب – الفرس.

۷. مسأله الأقليه القوميه الكرديه فى البلدين.

فبالنظر إلى هذه الأرضيه, شكّل قيام الثوره الإسلاميه أكبر فرصه وأكبر خطر فى ذات الوقت بالنسبه إلى صدام وحزب البعث.

فخطر الثوره الإسلاميه ناشئ من:

۱. أغلبيه الشيعه فى العراق من دون أنْ يكون لها سهم فى السلطه والنظام

ص:۲۵

السياسی. فكان من الممكن لهذه الثوره المعجونه بالتعاليم الشيعيه وتأسيس الحكومه الدينيه أنْ تطلق العنان لهذه الأغلبيه لتقوم بإسقاط صدام وحزب البعث عن السلطه.

۲. وجود قاعده للإمام الخمينی فی العراق باعتباره مرجعاً شيعياً وإخراج صدام له إلی خارج العراق دعماً للشاه فی عام ۱۹۷۸.

۳. إبداء عامّه الشعب العراقی - والشيعه علی الخصوص - تفاعلاً منقطع النظير مع أحداث الثوره والأخبار المترشّحه عنها فی أوائل أيامها.

۴. نشاط حزب الدعوه باعتباره تنظيماً سياسياً شيعياً بقياده وتوجيه آيه الله محمّد باقر الصدر علی مدی ۲۰ عاماً. فكان قيام الثوره مغرياً لهذا الحزب فی تجديد وتقويه وتوسيع نشاطاته وهو ما يمثّل تهديداً جادّاً للنظام العراقی. ومجرّد إلقاء نظره عابره علی أهداف وسوابق هذا الحزب تدعم كلامنا هذا.

فبحسب وثيقه منظمه الثقافه والعلاقات الشعبيه التی جاءت فی هذا المجال:

تتمثّل الأسس الأيديولوجيه لهذا الحزب بمايلی:

۱. الاعتقاد برساله الإسلام بتمامها وكمالها من دون الاعتناء بالحدود السياسيه والمحلّيه والعِرقيه ولزوم تعريف العالم بالإسلام وعرضه عليه.

۲. تتركّز مصادر معرفه الإسلام فی القرآن الكريم, السنّه المطهّره وسلوك أهل البيت عليهم السلام.

۳. هدف الحزب, الدعوه إلی الإسلام, نشر مذهب الإسلام والتطبيق الكامل للشريعه الإسلاميه وتمهيد الطريق للهدف المذكور من خلال تغيير المضمون الفكری والنفسی للمسلمين وفقاً للآيه الكريمه «إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّی يغيّروا ما بأنفسهم».

۴. ينبغی علی أعضاء الحزب الابتداء بتغيير ذواتهم ليمثّل كلّ منهم شخصيه اسلاميه كی يكون بمثابه قدوه أخلاقيه وعمليه للآخرين.

۵. ینبغی علی الحزب القیام بتربیه أعضائه وأنصاره فی المجتمع تربیه إسلامیه أوّلاً ـ ثمّ الدخول فی عرصه النزاع السیاسی والمواجهه العسکریه مع النظام الکافر وإقامه النظام الإسلامی لیتسلّم زمام نشر الإسلام فی العالم.(۱)

أمّا أنّ الثوره تمثّل فرصه لحکومه العراق فهو للأسباب التالیه:

۱. سقوط دوله الشاه الدکتاتوریه وشبه العسکریه فی إیران التی کان یدعمها الغرب بواسطه الثوره وهو ما یمثّل زوالاً للخطر الذی کان یهدّد حزب البعث ممّا یهیئ فرصاً متعدّده له.

۲. تخلخل الدعائم العسکریه, الإداریه والسیاسیه لإیران بسبب الثوره ممّا یطلق ید العراقیین فی استثمار ذلک لمصلحتهم.

وتمثّلت أهداف العراق فی حدّها الأدنی وحدّها الأعلی بالنسبه إلی الجمهوریه الإسلامیه بما یلی:

أ) الإضعاف.

ب) التجزئه.

ج) الإسقاط.

۳. کانت التعالیم الثوریه والإسلامیه تتّجه نحو رفض أیّ نوع من الاستکبار والاستبداد، وهو ما مثّل تهدیداً لکلّ من الشرق والغرب ودول المنطقه علی السواء, ولم یؤدّی هذا الأمر وعلی خلاف السابق إلی بقاء إیران وحیده دون أنْ تجد من یقف إلی جانبها فحسب, بل أصبحت تمثّل خطراً مشترکاً یستوجب تکاتف الشرق والغرب ودول المنطقه للوقوف بوجهه. فأراد صدام بانتهازیته تحقیق أهدافه ومصالحه تحت هذا الظرف المؤاتی.

۴. کان اختلاط أوراق الثوره فرصه سانحه للعراق فی ضمّ المنطقه

ص:۲۷

۱- (۱) ملت های عربی وانقلابی، وزارت ارشاد اسلامی، دفتر برنامه ریزی وهماهنگی تبلیغات خارجی، ص ۱۲، وثیقه رقم ۳۲۳۱ سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، «بالفارسیه».

النفطیه فی خوزستان تحت غطاء القومیه العربیه وتثبیت قیادته فی المنطقه والعالم العربی من خلال سیطرته علی ساحل طویل من الخلیج الفارسی، حیث یصبح احتیاطی العراق من النفط من خلال السیطره علی المصادر النفطیه فی خوزستان یضاهی بمجموعه الاحتیاطی السعودی، وکسب امتیازات کثیره من العالم الصناعی المحتاج للنفط من خلال اللجوء إلی وسیله الضغط هذه، وهو ما یساهم فی ذات الوقت بالانتکاسه الفعلیه للثوره الإسلامیه الإیرانیه الولیده من خلال عدم توفّر رصید نفطی ومالی وهو ما یغلق الطریق علی تصدیر وتأثیر الثوره الإسلامیه.

وقد سعی العراق بأسلوبین علی المستویین الداخلی والخارجی لاستثمار فرص وخطر الثوره:

١. المواجهه الحادّه مع الإسلامیین والمعارضین وعلی الخصوص الشیعه وحزب الدعوه منهم بالتحدید وإعدام الشهید الصدر وأخته بنت الهدی.

٢. الهجوم العسکری الواسع والعلنی علی بؤره الثوره الإسلامیه لحرفها أو إسقاطها أو تحجیمها. وبما أنّ هذا الأسلوب الذی اتّبعه النظام العراقی من الأهمّیه بمکان فسنقوم بتحلیله ودراسته:

الحرب المفروضه وتصدیر الثوره

أدّت المقاومه والمواجهه الإیرانیه الواسعه للهجوم العراقی إلی تبخّر خطط صدام التی أراد من خلالها استثمار تخلخل الأوضاع الإیرانیه, فتحوّل استمرار الحرب إلی کابوس وخطر جدید یهدّد الحکومه العراقیه وفرصه جدیده لتصدیر الثوره.

یقول أحد المحلّلین فی هذا الخصوص:

إنّ تقدّم إیران فی الحرب وهزیمه القوات العراقیه وطردها من الأراضی الإیرانیه عزّز من محبوبیه الإمام الخمینی والاعتقاد بأحقّیته وعدم مساومته أو

انهزامه بين شعوب العالم المظلومه. إنّ ازدياد الانتصارات الإيرانيه لم يبثّ القوّه فی النظام الثوری الإيرانی فحسب بل أدّی إلی تقويه روحيه المجاهدين الأفغان ومسلمی جنوب الاتّحاد السوفيتی وثقتهم بأنفسهم. إنّ انتصار إيران فی الحرب يؤدّی إلی سقوط النظام البعثی فی العراق واستبداله بنظام إسلامی مؤيّد لإيران يساهم أكثر فی وقوف الدوله الفعليه ضدّ الشيوعيه وضدّ اليسار وهو ما يتسبّب فی زعزعه استقرار المنطقه, وسيدفع نجاح إيران دول الخليج الفارسی إلی الاتّجاه أكثر نحو طلب المساعدات الأمريكيه ممّا يشكّل انتكاسه لمساعی الاتّحاد السوفيتی لإيجاد موضع قدم له فی العالم العربی.

ففی مثل هذه الظروف بدأ الاتّحاد السوفيتی بأرسال الإسلحه إلی العراق فی ذات رفعه شعار التفاهم والمصالحه بين الدولتين.(۱)

هراير دكمجيان قام أيضاً بتحليل حرب العراق وإيران وعلاقتها بالثوره الإسلاميه فجاء فی كتابه الحركات الإسلاميه فی العالم العربی فی هذا الخصوص:

يُتوقع أنْ تتمكّن النتيجه النهائيه للحرب العراقيه الإيرانيه من إحداث تأثير أساسی لتطوّر الإسلام الثوری فی العالم العربی. إنّ الانتصار الحاسم لإيران يمكّنه من إفراز تغييرات فی النظام البعثی فی بغداد تجرّ ربّما إلی استبداله بنظام شيعی يناصر إيران. فمثل هذه النتيجه تزيد من الضغط باتّجاه التغيير الثوری فی السعوديه ودول الخليج الفارسی بدرجه كبيره. ولن يبقی النظام البعثی السوری أيضاً بمنأی من الضغوط الإسلاميه الإيرانيه. وسيحوّل انتصار إيران المجتمعات الشيعيه فی لبنان ودول الخليج الفارسی إلی مجتمعات متطرّفه. وسيدفع الانتصار الأصولی الإيرانی الإسلاميين الثوريين من أهل السنّه الذين يتّبعون أسلوب الخطوه خطوه إلی محاوله تقليد النصر

۱- (۱) . باقر ولی بيک، مواضع متغير شوروی نسبت به انقلاب اسلامی، ديدگاه ها وتحليل ها، ع ۸، ص ۲۸، «بالفارسيه».

الإيرانى ربّما. فانتصار إيران يُوجد فى الحقيقه هاله من القدره الإلهيه تزيّن الثوره الإسلاميه وتعطى القوى المهدويه التى تبحث عن كفاح يتجاوز الأطر القوميه قوّه لا حصر لها فى العالم العربى.(۱)

فتحوّلت الحرب التى اعتُبرت فرصه ووسيله لإسقاط ومحاصره الثوره من خلال صدام ومسانديه إلى فرصه وأداه لتصدير الثوره من هذه الزاويه.

يكتب رمضانى أحد مستشارى اللجنه الأمنيه القوميه للكونغرس الأمريكى والمسؤول المشاور فى الأمور الإيرانيه، فى كتابه حول الحرب:

إنّ حرب العراق وإيران تمثّل فى الحقيقه ردّاً وجواباً عراقياً للتهديدات التى يستشعرها من الأصوليه الإسلاميه التى جاء بها (الإمام) الخمينى.(۲)

القمع القاسى للإسلاميين

بعد أنْ اطّلعنا نسبياً على أهداف صدام من هجومه على بؤره الثوره الإسلاميه, من اللازم الالتفات إلى جذور وبواعث هذا الهجوم وهذه الحرب. إنّ الأضرار التى من الممكن أنّ تتعرّض لها الحكومه الانقلابيه والاستبداديه لحزب البعث المرتكزه على الأفكار الاشتراكيه والقوميه والمعتمده على الأقليه التكريتيه، من جانب الثوره الإسلاميه والدوافع التى تغلى فى نفوس الأغلبيه المسلمه والشيعيه, قويه جداً، ومن هنا، فإنّ القمع الداخلى الشديد والمبادره إلى الحرب الخارجيه بإمكانه أنْ يشكّل الوصفه العلاجيه لها. وقد كتب أحد الباحثين فى هذا الخصوص مايلى:

يُعدّ العراق من أكثر الدول المطلّه على الخليج الفارسى التى يهدّد وجودها تصدير الأفكار الثوريه، وإذا ما سقط العراق فإنّه سيتوالى سقوط

ص:۳۰

۱- (۱) هراير دكمجيان، جنبش هاى اسلامى در جهان عرب، ص ۲۵۴، «بالفارسيه».

۲- (۲) . منوچهر محمدى، اصول ومسايل خارجى جمهورى اسلامى ايران، ص ۱۳۰، «بالفارسيه».

دوله الصغیره الواحده تلو الأخری. لقد کان لنجاح الثوره الإیرانیه أثر عمیق وفوری فی أوساط شیعه العراق، وإنّ تکوین منظّمات ثوریه شیعیه معارضه تعمل علی توعیه الشعب یمثّل أیضاً تهدیداً لاستقرار النظام البعثی فی العراق.

حیث انطلقت هذه التحرّکات من الأروقه المحاذیه لمسجد الخضراء فی أوّل جمعه تلت عوده الإمام الخمینی إلی طهران فی شباط عام ۱۹۷۹. وقد قام رجال الأمن بتفریق هذه التظاهرات التی یدعمها آیه الله محمّد باقر الصدر. تلا ذلک قیام شباب النجف الأشرف بتوزیع کرّاسات یصدرها حزب الدعوه وأخذوا بکتابه الشعارات علی جدران المدینه. حیث تمثّل مضمونها «نعم للإسلام لا لعفلق وصدام» مع توزیعهم ملصقات الإمام الخمینی.

فاتّخذت الحکومه العراقیه قراراً بإلقاء القبض علی آیه الله الصدر. وعاد الصدر مرّه أخری لوصف الإمام الخمینی بأنّه سراج الإسلام المضیء وأنّه الهادی لمذهب التوحید. وبعد تسنّم صدام زمام الأمور غیّرت الدوله من خططها ووضعت قوانین جدیده لمعاقبه المعارضین. وبعد عدّه ایّام من وضع القانون الجدید, تمّ إعدام الإمام الصدر وأخته بنت الهدی.(۱)

یُنقل أنّ صدام حسین قد صرّح فی اجتماع ضمّ مسؤولی الدوله الکباروذلک فی أوائل أیام الثوره الإسلامیه بأنّ الشاه أخطأ خطأ فادحاً فی موردین:

الأوّل: عدم تصفیته أکبر أعدائه أیْ الإمام الخمینی.

الثانی: أنّه أبقی إیران عامره للثوریین.

وقال أنّه لن یرتکب مثل هذه الأخطاء، فإذا قُدّر له أنْ یرحل, فأنّه سوف لا یخلّف سوی أرضاً محروقه. فقام فی الأشهر الأولی لانتصار الثوره الإسلامیه بقتل آیه الله الصدر وقال بحسب زعمه أنّه أزال عن طریقه ألدّ

۱- (۱) . جمیله، کدیور، رویاروی انقلاب اسلامی ایران وآمریکا، ص ۱۰۴-۱۰۷، «بالفارسیه».

أعدائه. فإذا كان الشرط الأساسی للثوره هو السخط العامّ والشدید فإنّ الشروط الضروریه لقیام الثوره عباره عن:

١. القیاده.

٢. الأیدیولوجیه.

٣. التنظیم.

حیث کانت قیاده الإمام الخمینی أهمّ تلک الشروط لقیام الثوره الإسلامیه، فقد استطاع بالاستفاده من أیدیولوجیه الإسلام والمؤسّسه الدینیه القدیمه والتقلیدیه للحوزه, من إنجاح الثوره. ومن هنا فإنّ صدام حسین یکون قد أسقط أهمّ شرط للثوره الإسلامیه فی العراق بإعدامه السریع لآیه الله الصدر ممّا جعل الشرط اللازم أیْ السخط العامّ غیر قادر لوحده علی تأمین القدره التغییریه. وبالطبع، فإنّ السخط والتذمّر فی العراق کان واسعاً وعمیقاً حیث أدّی انتصار الثوره الإسلامیه فی إیران إلی اضطراد أمواجه وتشکیله خطراً حقیقیاً علی الحکومه البعثیه، یکتب دکمجیان فی هذا المجال:

لقد أفرز انتصار الثوره الإسلامیه عام ١٩٧٩ موجه جدیده من الاضطرابات الشیعیه. فقد طالب المتظاهرون فی مراسم محرّم ١٩٧٩ بالإصلاحات الاجتماعیه وإقامه حکومه إسلامیه. فرأت حکومه العراق نظراً للتشجیع العلنی لثوره الشیعه من قبل آیه الله الخمینی، أنّ حزب الدعوه یمثّل طابوراً خامساً یهدف إلی دمج إیران والعراق. لقد حثّ الدعم المطلق لآیه الله الصدر للثوره الإسلامیه الإیرانیه وتحریضه علی الکفاح المسلّح ضدّ البعث, النظام علی اتّهامه بالخیانه لأجل تخطیطه لتأسیس حکومه شیعیه فی العراق. فقام بنقل آیه الله الصدر وأخته الناشطه بنت الهدی إلی بغداد وإعدامهما فی نیسان ١٩٨٠.(١)

١- (١) . هرایر دکمجیان، جنبش های اسلامی در جهان عرب، ص ١٩٧، «بالفارسیه».

ویری دکمجیان فی آخر کتابه أنّ الحرکه الأصولیه تمثّل إحدی حلقات التاریخ الإسلامی والتی تقوم علی فکره واحده تمتلک أساساً معنویاً والتی تقبع جاذبیتها خلف المسائل الطبقیه:

إنّ الإیمان التامّ والالتزام المطلق لرجال أمثال حسن البنا, سید قطب, محمّد باقر الصدر وآیه الله الخمینی بالأهداف الإسلامیه الأصولیه لایمکن بیانه من خلال الجذور الطبقیه فقط. إذ إنّ الثوریه المعنویه والأخلاقیه التی یتعامل بها الإسلامیون مع السلطات الحاکمه لم تکن ناشئه عن المصالح المادّیه للطبقات الخاصّه أو المصالح الشخصیه فحسب, إنّما تستمدّ جذورها من اعتقادها المطلق والکامل بأنّها أداه لتحقیق إراده الله. إذ إنّ التفوّق الأخلاقی والقوّه السیاسیه - المعنویه لدعوه الأصولیین للوصول إلی السلطه تقبع فی هذا المفهوم.(۱)

علی أیّ حال, فوجودالأغلبیه الشیعیه وقبور الأئمه فی العراق والتعامل القاسی من قِبل صدام وحزب البعث الذی ألحق بها ضرراً فادحاً, ومجاورته جغرافیاً لمرکز الثوره الإسلامیه، یرشحه لأن یکون بؤره للثوره والاتّجاه الإسلامی.

السعودیه

اشاره

السعودیه هی موطأ نزول القرآن ومنشأ النبیّ الأکرم صلی الله علیه و آله وموطن الدین الإسلامی المبین. فقد أضحت هذه الأرض بؤره للتقدیس وقطباً یجذب جمیع المسلمین من خلال وجود بیت الله فی مکّه ومسجد وقبر النبی صلی الله علیه و آله فی المدینه. أمّا الحکومه السعودیه فهی تقوم علی التعالیم الوهابیه والسلفیه وتدّعی نوعاً من النظام الإسلامی. لقد قابل المسلمون فی الماضی تنفیذ بعض الأحکام الشرعیه فی تلک البلاد بالإعجاب والتثمین، ومن جمله ذلک أداء

۱- (۱) المصدر نفسه، ص ۲۶۸.

صلاه الجماعه فى المساجد وترك التجاره والعمل أثناء الصلاه, تحجّب النساء, عدم التظاهر بالمناهى والمنكرات, الرقابه الشديده على الصحف والراديو والتلفزيون فيما يرتبط بالمسائل غير الأخلاقيه, إجراء الحدود الإسلاميه أمثال قطع يد السارق... الخ، فكانت هذه الإجراءات مثيره للزائرين والحجيج القادم من أقصى بقاع العالم الإسلامى.

الفرص والأخطار

إنّ المكانه المشار إليها إضافه إلى عائداتها المستمرّه والوفره النفطيه التى تتمتّع بها السعوديه, هيّأت رفاهاً منقطع النظير للدوله والشعب السعودى. وبهذا مثّل النفط والإسلام أهمّ رأسمال ورصيدلحفظ أمن هذه الدوله فى المنطقه والسعى إلى حدّ ما من أجل قياده العالم العربى والإسلامى. إنّ قيام الثوره الإسلاميه فى إيران التى تتحرّك هى أيضاً بجناحى الإسلام والنفط نوعاً ما, عرّضت المكانه المرموقه للسعوديه لأزمه مفاجئه وعسيره. لقد قامت الثوره الإيرانيه على أساس الإسلام والدوافع والأهداف الإسلاميه وأطلقت على هذا الأساس شعارات حضاريه وشعبيه أمثال لا شرقيه لا غربيه, تحرير القدس، رفض الاستبداد وحقّ الناس فى التعبير عن آرائهم... الخ. فهذه الشعارات الفاتنه والساحره دفعت بعض الدول أمثال السعوديه إلى اتّخاذ موقف انفعالى، هذا إلى جانب أنّ إيران كانت أبان تلك الفتره تتكافئ والسعوديه فى كونها من أكبر مصدّرى النفط بإنتاجها سته ملايين برميل من النفط يومياً, وهو ما كان يمثّل أمراً حيوياً وأساسياً بالنسبه إلى الغرب فى مجال تأمين الطاقه. وقد وجّه سرايه اعتصام الثوريين إلى صناعه النفط وتوقيف تصديره ضربه قاصمه للأساس الذى يعتمد عليه الشاه وأحرج مسانديه من الغربيين. وكانت إحدى الاعتراضات الشديده التى وجّهها الإمام الخمينى إلى حكومه الشاه ترتبط بآليه إنتاج وبيع النفط, وكيفيه توظيف الأرباح الحاصله منه. ومع

انتصـار الثوره الإسـلاميه توجّه هـذا التـأنيب نحو الـدول الغنيه بالنفـط أمثـال السـعوديه والتى تمّ نهب هـذه الهبه الإلـهيه العظيمه والحيويه للعـالم الإسـلامى بالتعـاون مع الشـركات الغربيه فـذهب أغلب ريعه إلى جيوب الغربيين. فكـانت الثوره تتّجه لاسـتغلال النفط الـذى اعتبرته من دعائم قوّه الإسـلام، وفقاً لمصالـح الأمّه الإسـلاميه إنتاجاً وتصـديراً, وإنفاق دخله فى تعزيز عزّتها وتقويه المجتمع الإسلامى، فكانت مثل هذه التوجّهات تمثّل تهديداً حقيقياً للحكومه السعوديه والدول الغربيه، حيث ستؤدّى إلى سقوط الدول الغنيه بالنفط تحت وطأه الأمواج الثوريه ووقوع هذه المادّه الحياتيه تحت سيطره الإسـلام السياسى والمتطرّف. فكان أدنى مـا يمكن أنْ يتمّ من خلال هـذا السـيناريو هـو فرض إيران الإسـلاميه القويه باعتبارهـا أهمّ عضو فى الأوبـک، آرائهـا السياسـيه والثوريه على أعضـاء الأوبـک، ويتمثّـل السـيناريو الأـكثر تشاؤماً بعـدم تمكّن الثوريين والإسـلاميين الإيرانيين من ترتيب أوضاع البيت الإيرانى بعـد الشاه وتنظيم قدراته بسـبب هزاله تجربتهم ورؤيتهم، فقام الشـيوعيون والاتّحاد السوفيتى باسـتغلال هذا الفراغ والخلل الأمنى لتتدفّق قواهم على منطقه الخليج الفارسى النفطيه والسيطره على الشريان الحياتى والنفطى للغرب.

وهيّأت الثوره الإيرانيه فى ذلک الوقت فرصاً للسعوديه أيضاً:

أوّلاًـ: هيّـأت الأجواء للسـعوديه لاحتلال مكانه أرفع لـدى أمريكا وذلک من خلال سـقوط الشاه الـذى كان يمثّل أحـد دعامتين أساسيتين للسياسه الأمريكيه فى الحفاظ على أمن الخليج الفارسى.

ثانياً: إنّ إيران بعـد انتصار ثورتها الإسـلاميه لا تريـد ولن تتمكّن من إنتاج سـته ملايين برميل نفط يومياً, وهـذا ما يعطى الفرصـه للسـعوديه للتعويض عن ذلک النقص بنحو سـريع وملء الفراغ الـذى يُحـدثه تراجع إيران فى سوق النفط. هـذا فى الوقت الـذى ارتفعت قيمه النفط من ١٣ دولاراً إلى أكثر من

۳۷ دولاراً بسبب الثوره الإسلاميه والحظر النفطى الذى نفذّه الثوريون. فأوصلت السعوديه إنتاجها النفطى إلى ما يقارب الأحد عشر مليون برميل يومياً وبمثل ذلك السعر، ممّا يعنى الحصول على دخل مضاعف. فقد وصل دخلها السنوى ولسنين متعدّده إلى ما يزيد على المئه مليار دولار سنوياً وهو رقم خيالى وخرافى. فمن خلال هذا الإنتاج وهذه القابليه ومن خلال خطر انتشار أمواج الثوره ووصولها الى المناطق الغنيه بالنفط كان من الطبيعى للغرب أنْ يقوم بضمان أمن ووجود هذه الدوله التى رأى فيها المنبع الذى يؤمّن له الطاقه.

مظاهر التأثير, تفاعل الشيعه

سرعان ما ترك الإسلام السياسى والشيعى الإيرانى تأثيره على السعوديه، ومن الظريف فى ذلك هو ارتباط هذه المسأله بمسأله النفط ارتباطاً وثيقاً ومتشابكاً:

بدأت الاضطرابات فى أوساط شيعه المحافظات الشرقيه من السعوديه وفى منطقه الميادين النفطيه بالتحديد وذلك إثر الثوره الإيرانيه مباشره، حيث قام المواطنون بتوزيع المنشورات وشنّ هجوم على العائله الحاكمه فى المساجد وانبرى الوعّاظ إلى معارضه أعضاء الأسره الحاكمه على نحو تمّ من خلاله ولأوّل مرّه زعزعه موقف الدوله باعتبارها مدافعه عن الإسلام. وقد اتّبع العراق والسعوديه ومن خلال الدروس التى تلقّوها من الثوره الإيرانيه على مدى السنوات الأخيره، سياسه ذكيه تمثّلت بالترغيب والترهيب أدّت إلى الحيلوله دون نمو الحركات الشيعيه المعارضه فيها.(۱)

فكتب رابين رايت فى تقريره حول كيفيه تأثير الثوره الإسلاميه على شيعه السعوديه:

۱- (۱) . جميله، كديور، روياروى انقلاب اسلامى ايران وآمريكا، ص ۱۰۸-۱۰۹، «بالفارسيه»

تصدر أحياناً بيانات معارضه للنظام السعودی وتنشر الصحف أيضاً مطالب تنتقده فيها. وتُكتب شعارات مؤيّده للثوره الإسلاميه ومعارضه لأمريكا على الجدران. وتعتقد مؤسّسه نقل هولنديه تتردّد باستمرار على الموانئ النفطيه أنّ ثمّه إعاقات وتأخيرات مقصوده يقوم بها

الشيعه الأصوليون أو أنّها تتمّ بدعم منهم لإيصال رساله تحذير إلى الشركات الغربيه.

لقد تحوّل الغضب والنفور السعودی من الأصوليين المذهبيين فی إيران إلى حقد وضغينه. فالسعوديون فی مواجهتهم لإيران وضعوا الدبلوماسيه جانباً ليقول الأمير نايف بشكل صريح إنّ الإيرانيين الذين قالوا بعد ثورتهم أنّهم لم يعودوا شرطيّ المنطقه أصبحوا اليوم إرهابيی المنطقه.(۱)

ويشرح ديليب هيرو الصحفی الباكستانی تردّد أصداء الثوره الإسلاميه فی المناطق النفطيه التی يقطنها الشيعه فی السعوديه بالشكل التالی:

قامت مجموعه كبيره من الشيعه الذين يصل عددهم إلى أربعمئه ألف شخص فی ۲۹ تشرين الثانی ۱۹۷۹ بكسر حاجز الحظر الطويل على عزاء عاشوراء وهو ما دقّ ناقوس الخطر لدى المسؤولين على الخصوص من قِبل آيه الله الخمينی, فأقيمت مراسم عاشوراء التی رافقتها التظاهرات فی ثمان مدن من المناطق النفطيه. وفی خضم هذه الأحداث أعلنت عن نفسها منظمه الثوره الإسلاميه فی شبه الجزيره العربيه.

وقد أعلن عبد العزيز حاكم حصا فيما بعد بأنّه يجب على الشيعه أنْ يسيروا وفق الأصول والعقيده الوهابيه. وهو الذی مارس الكثير من التمييز ضدّ الشيعه بحيث أقصاهم عن العمل فی سلك التعليم وغيرها من المهن.(۲)

ص:۳۷

۱- (۱) . رابين رايت، شيعيان مبارزان راه خدا، ص ۱۳۲-۱۳۴، «الترجمه الفارسيه».

۲- (۲) . ديدگاه ها وتحليل ها، س ۷، ش ۷۲، مهر ۱۳۷۲، ص ۱۰۵-۱۰۷، «بالفارسيه».

وبهذا تكون الثوره الإسلاميه قد أدّت وفى عامها الأوّل إلى انخراط الشيعه فى العمل السياسى – التنظيمى والذى اتّفق أنْ يكون فى المناطق السعوديه الغنيه بالنفط. ولأجل فهم وتبرير ردود الأفعال الانفعاليه تّجاه ذلك لابدّ من أخذ النقاط التاليه بعين الاعتبار:

۱. سياسه العصا والجزره.

۲. الداخل والخارج

ففى الداخل، كان السعى منصبّاً على تضييق الخناق على المعارضين الشيعه من خلال سياسه التأديب من جهه, ومحاوله كسب رضاهم بإعطائهم بعض الامتيازات المادّيه والرفاهيه من خلال سياسه الترغيب من جهه أخرى.

أمّا فى الخارج, فإنّ السعوديه ومن خلال دعمها للعراق والتلاعب بسعر النفط وعرضه، سعت إلى إيقاف إيران عند حدّها(۱). وقد سعى البعض إلى جرّ الدوله الثوريه إلى جانبه من خلال اللجوء إلى سياسه المساومه والمداراه وإعطاء الامتيازات فى سبيل تراجعها عن دعم شيعه السعوديه. ويمكن إدراج سياسه المماشاه فى خصوص السياسه النفطيه وسياسه المرونه تّجاه حجّ البراءه فى هذا السياق.

ولم يقتصر انعكاس الثوره الإسلاميه على الشيعه فى السعوديه, بل أبدى أهل السنّه والوهابيون أيضاً إقبالاً وممانعه فى ذات الوقت تّجاه الموجه الإسلاميه والثوريه الإيرانيه. ويُعدّ احتلال الكعبه بعد انتهاء مناسك الحج عام ۱۹۸۱ من أهمّ الأحداث فى هذا الإطار. فقد اتّخذ عدد غفير من الأصوليين المسلحين مواضع لهم فى المسجد الحرام، وانتهى الأمر إلى تدخّل القوات الأجنبيه الخاصّه فى موقعه خلّفت عدد كبير من القتلى والجرحى. إنّ وقوع

۱- (۱) . (احتمالات مقابله نظامى آل سعود عليه انقلاب اسلامى)، ديدگاه ها وتحليل ها، ش ۱۲، آبان ۱۳۶۶، ص ۵۵، «بالفارسيه».

هـذه الحادثه إثر الثوره الإسـلاميه الإيرانيه وبالتزامن معها يمكن أنْ يفسـح المجال لطرح هـذا الافتراض، وهو أنّ القراءه القديمه والتقليـديه للوهـابيه يواجه أزمه حادّه، إلى الـدرجه التى سـعت فيها مجاميع من هـذه الجماعه لطرح نموذج أكثر قبولاً لمـذهبهم ونظامهم من خلال أنماط سلوكيه وفكريه جديده.

حجّ البراءه

المسأله المهمّه الأخرى التى ألقت بظلالها على جزء مهمّ من علاقات الثوره الإسلاميه والسعوديه, هى مسيره ومراسم حجّ البراءه. فالإمـام الخمينى وكمـا قـام بإبـداع مسـيره يوم القـدس العالمى طالب بإقامه مراسم الحـجّ بمضـمونها الحقيقى. حيث تُمثّل هـذه المسـأله فى حقيقتهـا إحيـاءً للحـجّ الإبراهيمى والنبوى الـذى يرفض ويتبرأ من جميع قوى الهيمنه والاسـتكبار من خلال ممارسـه شعيره الطواف حول بيت الله الذى يجسّد محوريه الله بالنسبه للفرد المسـلم. فقد أعادت شـعارات ومسـيرات عشرات الآلاف من الحجّـاج الإيـرانيين إلى الأذهـان المظاهرات المليونيه الكبرى أيام الثوره التى كان لها دور أساسـى فى سـقوط نظام الشاه، والتى تسـهم فى أدنى آثارها باسـتمرار الشـغف الثورى فى روح وقلب الحجّاج الإيرانيين. إلّا أنّ الشـعارات الموحّده واجتماع الحجّاج ووحـده وعظمه مسـيره حـجّ البراءه فى مكّه التى تجرى أمـام أنظـار مئات الآلاف من حجّاج العالم الإسـلامى وبقيه أرجاء العالم كان يمكن لها أنْ تتحوّل إلى بؤره ثوريه لتصـدير وتأثير الثوره الإسـلاميه. وممّا يؤيّـد هـذا هو إقبال الحجيـج من مختلف الدول على المشاركه فى هـذه المراسم واتّساعها وانتشارها سـنه بعـد أخرى. الظاهره التى أغاضت السـعوديه وجعلها تتعامل معها بحقد وعـدائيه. فكـان يمكن لاسـتمرار إجراء هـذه المراسم بحرّيه أنّ يسـهم فى ترويـج الثوره الإسـلاميه وأنْ يهـدّد الزعامه السـعوديه وكثيراً من

الـدول الأـخرى. ويمكن لقمع ومواجهه مسـيرات البراءه أنْ يولّـد أخطـاراً ويكلّف أثماناً باهضه أيضاً. المهمّ أنّ هـذه الحركه قد وصلت خطّها الأحمر وذلك فى صيف عام ۱۹۸۷، ممّا أدّى إلى مهاجمه السـلطات السعوديه لها فى شهر محرّم الحرام وفى حرم الله الآـمن ممّا تسبّب فى استشـهاد ما يقارب أربعمائه حاج(۱). ولم يكلّف هـذا القمع وهـذه الفاجعه النادره فى تاريـخ الإسـلام أضـراراً وأخطاراً بتلك الدرجه المتوقّعه بالنسـبه إلى السـعوديه. ويمكن تقصّى سبب ذلك فى الأحداث التى رافقت هذه الواقعه أو التى تلتها.

۱. إثر فتـح الفاو فى شـباط ۱۹۸۵ واقتراب القوات الإـيرانيه من الحـدود السـعوديه الكويتيه، قـامت السـعوديه ومن خلال غطائها الاـستراتيجى فى الحفاظ على توازن السوق النفطيه, بزياده إنتاجها من النفط بشـكل مفاجئ ممّا أدّى إلى سـقوط سـعر النفط من ۲۸ دولارا إلى حـدود ۸ دولارات، ممّا تسـبّب فى حـدوث ضـغط كبير جـدّاً على الميزانيه الإيرانيه وتعريض اسـتمرار الحرب مع العراق لعوائق وصعوبات جمّه(۲). فقد كانت إيران وعلى مدى عام ۱۹۸۶ مشغوله بتهديد وترغيب السعوديه لزياده أسعار النفط. ولم تؤدّ هذه الخطوه إلى ارتفاع أسـعار النفط، فبقى يتراوح بين ۱۵ إلى ۱۸ دولاراً. وفى الوقت ذاته كان القصف يتوالى وبشـدّه على آبار النفط الإيرانيه ومنصّات تصـديره من قِبل العراق وبـدعم متعدّد الوجوه من أعضاء مجلس التعاون الخليجى، الأمر الذى أضعف القدره التصديريه لإيران. ومع استمرار هذا الأمر على مدى العامين ۱۹۸۷,۱۹۸۸ أخذ الانهيار يدبّ فى القدره الاقتصاديه والرصيد المالى لإيران ويؤثّر على إمكانيه استمرار الحرب. ومن هنا, وعلى خلاف سنوات الحرب الأولى, لم يكن بالإمكان

۱- (۱) . سازمان فرهنگ وارتباطات، وثيقه رقم ۱۲۵، ۱۳۶۶، «بالفارسيه».

۲- (۲) محمّدباقر حشمت زاده، ايران ونفت، ص ۴۲۹، «بالفارسيه».

الردّ على الخطوه السعوديه فى قتل الحجاج رداً عسكرياً وتوسيع نطاق جبهه الحرب إلى السعوديه.

۲. بعد عمليات كربلاء الخامسه فى ۱۹۸۶ شرق البصره وصلت مسأله استمرار العمليات الإيرانيه فى الجنوب إلى طريق مسدود عسكرياً، وطفت على السطح ميول لم تكن بتلك الدرجه من العلنيه للجوء إلى الحلول السياسيه والدوليه. وبهذا لم تعد ثمّه مصداقيه للانتقام من السعوديه من خلال الإجراءات العسكريه.

۳. أدّى استقرار واتّساع نطاق الحرب وتردّد الأساطيل النفطيه على الخليج الفارسى التى تمثّل شريان العالم الصناعى، وطلب الكويت حمايه أسطولها النفطى، إلى تحرّك أمريكا وموافقيها لزياده تواجدهم فى الخليج الفارسى وإضفاء الصفه القانونيه عليه من خلال الاستفاده من الغطاء الأممى.

فكان يمكن للجوء إلى المواجهه العسكريه والمقابله بالمثل مع السعوديه أنْ يؤدّى إلى مواجهه عسكريه مباشره وعنيفه بين إيران وأمريكا. وبالطبع كان من الممكن أنْ تكون هذه المسأله بمثابه فرصه وتهديد مؤثّرين للثوره الإسلاميه وتصديرها.

۴. إنّ إصدار القرار ۵۹۸ لمجلس الأمن فى تموز ۱۹۸۷ أىْ بعد برهه قصيره من مقتل الحجّاج، وضع إيران فى نوع من العزله الإقليميه والدوليه والتى ربما يؤدّى الردّ القاسى تّجاه السعوديه إلى تشديدها. وبالتالى فإنّ السعوديه التى كان من الممكن أنْ تجرّب وأنْ تتعرّض لأوّل وأخطر الأضرار من خلال أمواج الثوره الإسلاميه, استطاعت عبورها بالاستفاده من سياسه التحمّل والتريّث ودفع العراق إلى واجهه الأحداث من خلال الحرب واستثمار عامل النفط ودعم الغرب.

يقول غراهام فولر فى كتابه «قبله العالم» فى هذا الخصوص:

إنّ حمّى الثوره الإيرانيه التى هاجت مع الحرب بقيت ساخنه ما يقارب العقد من الزمان. لكن يبدو أنّ الشوق لها قد خفت منذ توقّف الحرب فى الخليج الفارسى عام ۱۹۸۸. ففى أثناء العقود القليله الماضيه التى لم تنجح فيها الرياض فى مجابهه القوى المتطرّفه التى تشمل حركه القوميين العرب خلال عقدى الخمسينات والستينات والإسلام المتطرّف فى إيران فى عقد الثمانينات، اتّخذت موقفاً دفاعياً تّجاه ذلك. فالحكومه السعوديه بدل أنْ تلجأ إلى التحرّكات العسكريه أو التخريبيه فى تعاملها مع أزمه (الإمام) الخمينى وإثبات أحقّيه مذهبها لجأت أكثر إلى المواجهه الذكيه.(۱)

وبالطبع، فإنّ السعوديه استطاعت أيضاً تجاوز أزمه عقد التسعينات أىْ هجوم العراق على الكويت والمحافظه على وجودها. إلّا أنّه ينبغى النظر فى الثمن الذى دفعته السعوديه لتحقيق نجاحاتها (فى بقاء واستمرار سلطه آل سعود) من الناحيه الداخليه والخارجيه وما الذى ستكون عليه مستقبل هذه الدوله؟ فيجب دراسه مدى وعمق ما تحظى به هذه الدوله من قبول لدى شعبها على المستوى الداخلى، والنظر على المستوى الخارجى إلى مقدار ما كلّفها الدعم الأمريكى من دولارات نفطيه وإلى مدى قدره رجال الدوله السعوديين فى اتّخاذ قرارات تقف فى قبال المصالح والمطامع الأمريكيه؟

دول الخليج الفارسى

اشاره

بحثنا فيما تقدّم تأثير الثوره الإسلاميه على دولتين رئيستين فى الخليج الفارسى أى العراق والسعوديه، وسنتطرّق فيما يلى إلى أصداء الثوره الإسلاميه بنحو عامّ وإجمالى فى سائر دول الخليج الفارسى، وذلك فى حدود المصادر التى استطعنا جمعها.

۱- (۱) . ديدگاه ها وتحليل ها، ش ۱۳۶۵، آبان ۱۳۷۱، ص ۸۸-۸۹، «بالفارسيه».

شیعه الخلیج الفارسی

القضیه الأهمّ التی تُطرح فی هـذا النطاق هی مسأله الشیعه، حیث مثّل تأثیر الثوره الإسـلامیه المظهر الأبرز فی البحرین، إذ تطوّر إلی حدّ نزول الشیعه إلی الشوارع وتأسیسهم التنظیمات. أمّا عُمان فثمّه أقلیه شیعیه ملفته تتواجد فیها أیضاً، التی اتّخذ تأثیر الثوره الإسـلامیه علیها طابع تعزیز الهویّه المذهبیه فی الأساس، ولکن لم یبرز لها مظهر سیاسـی معتدّ به حتّی الآن. وکان لشیعه الکویت تحرّکـات ومظـاهر أیضـاً امتزجت فیهـا تقویه الهویّه المـذهبیه مع التمظهر بـالمظهر السیاسـی. جاء فی الوثیقه رقم ۲۱۲۲ لمنظمه الثقافه والعلاقات الإسلامیه التی تتحدّث عن تأثیر الثوره الإسلامیه الإیرانیه علی شیعه الخلیج الفارسی:

لم یکن لشـیعه الخلیـج الفارسـی ثمّه سابقه مواجهه مع حکوماتهم علی العموم. ومع أنّهم کانوا یرون أنفسـهم ومن عـدّه جوانب أنّهم یعیشون فی هامش المجتمع إلّا أنّهم لم یبرزوا سـخطهم علی نحو حرکه علنیه. وکان قد ازداد سـخط الشـیعه وتعمّق الشـرخ الاجتماعی فی العقد الذی سـبق انتصار الثوره الإسـلامیه إثر الخطوات التحدیثیه لحکام دول الخلیج الفارسی وفتح الأبواب بوجه الآلاف من الأجانب وزیاده الاهتمام بالعماله والمدراء الجدد. إذ إنّ سـرعه بناء المدن، انحسار القیم التقلیدیه ورواج الفساد أدّی إلی تهمیش العمّال غیر المهره من الشـیعه، وأدّی الاستهلاک المفرط للحکومات والأسر الغنیه من جهه إلی تهمیش ونبذ الشیعه أکثر.

لقد أحدث انتصار الثوره الإسلامیه فی أوائل عام ۱۹۷۹ تململاً فی أوساط شیعه الخلیج الفارسی وقیامهم بالإعداد للتظاهر. وکان المغذّی للتعبئه هذه رجال الدین وأئمه المساجد الذین کانوا بطبیعه الحال یحظون باحترام الشـیعه. وتطور الأمر فی البحرین بقیام هادی المدرّسی الذی

كان قد نفاه الشاه إليها، باستحداث تنظيمات للشيعه من خلال النشاطات التى كان يمارسها.

وكـانت بعض الصحف الإيـرانيه قـد أعلنت فى أواخر عهـد الطاغوت أنّ المدرّسـى قـد أصبح ممثّلاً للإمام فى البحرين غير أنّ تواجد آيه الله روحانى فى البحرين فى ذلك الوقت لم يدع مجالاً واسعاً لتحرّك المدرّسى.

وبدأت فى الكويت حركه موازيه يقف على رأسـها حجّه الإسـلام المهرى الذى يحمل الجنسيه الكويتيه. وبعد سته أشـهر على انتصار الثوره الإسـلاميه اتّضـح أنّه كان ممثّلاً للإمام فى الكويت أيضاً. وبعـد شـهرين على هـذا التاريخ قامت السـلطات الكويتيه بإبعاد جميع أعضاء أسـره المهرى. وتسبّبت خطابات المدرّسى فى البحرين إلى قيام تظاهرتين إحداهما بمناسبه الإعلان عن يوم القدس العالمى الأوّل من قِبل الإمام والأخرى بعد يومين من التظاهره الأولى بسبب توقيف أحد مساعدى المدرّسى. فقد خرجت لأجـل ذلـك تظـاهره تضمّ خمسـمئه شـخص تقريبـاً تطـالب بإطلاـق سـراحه، إلّا أنّه تمّ إلقاء القبض على ٢٨ شـخصاً آخر من المشاركين، وبعـد أسـبوعين من ذلك قامت السـلطات البحرينيه بإبعاد المدرّسـى وبعـد أسـبوع آخر أبعدت روحانى أيضاً ليعود الهدوء إلى البحرين.

فهـذه التحرّكـات القصيره الأمـد والتى لم تثمر شـيئاً إنّمـا حـدثت بإلهـام من الثوره الإيـرانيه يـدعمها حرمان وفقر شيعه الخليج الفارسـى، إذ إنّها كانت قـد بـدأت ببيانات رجال الـدين ذوى الأصول الإيرانيه وخمدت بغيابهم. غير أنّها تجدّدت بعد مدّه بنحو آخر اعتمـدت فيه فى الأساس على إظهار عـدم شـرعيه حكّام الخليـج من خلال توزيع الكرّاسات والأشـرطه الصوتيه التى تـدعو المسـلمين والشيعه على الخصوص إلى الثوره على حكّامهم الفاسدين. وفى مثل هذه الظروف أشيع أنّ السلطات السعوديه طلبت من الأمريكيين إقامه

قاعـده جويه فى الظهران تتكفّل بمهمّه الدفاع عن آبار النفط السـعوديه من الحملات الإيرانيه المحتمله ثمّ اتّفق أنْ حدثت واقعه احتلال المسـجد الحرام من قِبل مجموعه من مجاهدى السـنّه عقب ذلك، الأمر الذى أدّى إلى تشـجيع الشـيعه على التمرّد. وبعد ثمـانيه أيام من احتلال المسـجد الحرام قرّر شـيعه الإحساء ولأوّل مرّه إقامه مراسم عاشوراء بشـكل علنى. وحينما تـدخّل الحرس الملكى السـعودى انتفض شيعه القطيف، الأباقيف والشيحط فتمّ إرسال عشرين ألفاً من قوات الحرس لقمع المتظاهرين حيث قتل عدد كبير على مدى عدّه أيام من الاضطرابات وتمّ فيها محاصره المناطق الشيعيه.

وبعد عشـره أيام على حادثه المسـجد الحرام قام ما يقدّر بألف من شـيعه الكويت بمهاجمه السفاره الأمريكيه أثناء تظاهرهم وتمّ اعتقال ۲۵ شخصاً ينحدرون من الأصول الإيرانيه وحكموا بالسجن لمدد مختلفه.

وفى الذكرى الأولى لانتصار الثوره وأوّل احتفاليه بعشـره الفجر التى صادفت بعد شـهرين ونصف من حادثه المسجد الحرام أقيم احتفال فى مسجد القطيف بمناسبه ذكرى عوده الإمام والذى تطوّر إلى انتفاضه المحتفلين. فقام المتظاهرون وهـم يحملون صوره الإمام الخمينى برشق مصـرفين بالحجاره وإحراق خمسـين سياره وحافله وعدّه دوائر حكوميه. فتدخّل الحرس الملكى مرّه أخرى وتمّ قتل عدّه أشخاص.

وبعـد مـا يقـارب الثلاثه أشـهر من ذلك التاريـخ تمّ إعـدام آيه الله محمّدباقر الصـدر بشـكل مفجع ممّا أدّى إلى خروج شـيعه البحرين فى تظـاهرات فى المنـامه تمّ قمعهـا واعتقـال بعض المتظـاهرين. وبعـد عـدّه أيام حـدث وأنْ مات أحـد المعتقلين تحت التعـذيب ممّا أدى إلى خروج تظـاهرات أخرى فى الشـهر التالى. وقـد تمّ فى هـذه التظاهرات الاعتراض على الوضع الاقتصادى والمعاشى أيضاً. ففى تظاهرات الإحساء على سبيل المثال لم يكتف

المتظاهرون بطلب توقّف إرسال النفط إلى أفريقيا فحسب بل طالبوا بالتوزيع العادل لثروات السعوديه لتشمل الشيعه أيضاً. وكان شيعه البحرين يضغطون باتّجاه التوقّف عن معاملتهم كأقليه مع أنّهم يشكّلون الأغلبيه. وعلى إثر ذلك تمّالإعلان فى طهران عن تأسيس الجبهه الإسلاميه لتحرير البحرين برعايه المدرّسى.

وتركّزت اعتراضات الشيعه فى الكويت حول سبب إقصائهم عن المشاركه فى مؤسّسات الدوله وعلى الخصوص فى السياسه الخارجيه.

ومن الطبيعى أنْ تقوم المجاميع القوميه واليساريه العربيه فى الكويت والبحرين بالتخطيط لاستغلال النشاطات التى يقوم بها الشيعه ضدّ حكوماتهم، إلّا أنّها لم تحصل على نتائج ملموسه على هذا الصعيد سوى ركوب صوت الاعتراضات الشيعيه.

ويمكن القول باختصار أنّ الشيعه قاموا بإحداث حركه أقليميه داعمه لإيران غير أنّ الإقصاء السياسى والاقتصادى والاجتماعى كان يمثّل محور هذه الحركه الأمر الذى أدّى إلى التحام رجال الدين بالشعب.(۱)

وبهذا تمّ نسبه تهمه التمرّد فى البحرين عام ۱۹۸۱، وإعاده الحياه للحركات الإسلاميه الشيعيه فى كافّه أقطار الخليج الفارسى التى سرت فيها روح جديده بإلهام من الثوره الإيرانيه، والتفجير الذى قامت به المجاميع الشيعيه فى كانون الأوّل ۱۹۸۳، تمّ نسبه كلّ ذلك إلى إيران وسياستها المباشره. وفى ظلّ هذه الاتّهامات انساقت البحرين وباقى أعضاء مجلس التعاون أكثر من ذى قبل إلى القبول بالانضواء تحت رايه السعوديه باعتبارها الأخ الأكبر. وهذا ما أدّى إلى قيام السعوديه وإمارات الخليج

۱- (۱) . سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، وثيقه رقم ۲۱۲۲، حوزه خليج فارس، ۱۳۶۷، ص ۵-۹، «بالفارسيه».

الأخری بإمداد صدام بأكثر من ۶۸ مليار دولار خلال حرب الثمانی سنوات بين العراق وإيران.(۱)

شيعه البحرين وأصداء الثوره الإسلاميه

يصف ممثّل منظّمه تحرير البحرين أسباب تأثير الثوره الإسلاميه وكيفيته فی ذلك البلد بالشكل التالی:

لقد كان الأمل الوحيد للشعب البحرينی يتمثّل بانتصار الثوره الإسلاميه فی إيران وقد بلغت أهمّيه أخبار إيران حدّاً بحيث كان يظن كلّ فرد من الشعب البحرينی بأنّ ما يحدث فی إيران إنّما يحدث فی البحرين وأنّه هو المعنیّ بها... وقد وصل تضامن واتّحاد شعب البحرين المسلم مع الشعب الإيرانی درجه أنْ قامت منظّمه تحرير البحرين باعتبارها ممثّله لهذا الشعب من خلال العلاقات التی كانت تربطها بقائد الثوره الإيرانيه قبل انتصارها العظيم فی الحادی عشر من شباط، بالتعاون مع الشعب الإيرانی... فكان الكثير من أعضاء هذه المنظّمه يقومون بترجمه خطب الإمام وتوزيعها علی المواطنين بغيه إطلاعهم علی خطّ الإمام ووصاياه ويسعون كذلك إلی إيصال الأشرطه الصوتيه لخطبه إلی المؤمنين.(۲)

يعتقد دكمجيان بأنّ الإمام الخمينی كان يسعی وعلی عكس الشاه لضمّ البحرين إلی إيران، كان يريد لشيعه البحرين الثوره وإسقاط حكومه آل خليفه، الأمر الذی دعی إلی تأسيس الجبهه الإسلاميه لتحرير البحرين ودعمها. ويری أنّ بدايه هذه الحركه فی البحرين كانت معلوله للخطوات

۱- (۱) . پيروز مجتهدزاده، (جنبش های سياسی بحرين)، سياست خارجی، س ۱۰، ش ۲، تابستان ۱۳۷۵، ص ۵۲۰، «بالفارسيه».

۲- (۲) انقلاب اسلامی ايران در چشم انداز ديگران، ص ۸۰-۸۱، «بالفارسيه».

التی قام بها هادی المدرّسی، وهو یعتقد بأنّه قد استمرّ فی نشاطه من إیران بعد إبعاده من البحرین وذلک من خلال برنامجه الإذاعی «موقد النار».(۱)

لقد ساهم هجوم العراق علی إیران وتأسیس مجلس التعاون الخلیجی فی صدّ أمواج تصدیر الثوره ومحاصرتها إلی حدّ کبیر، واستطاعت دول المنطقه إلی حدّ ما الانتقال من الموقف الدفاعی واللجوء علی المستوی الداخلی والخارجی إلی سیاسه الترغیب والتهدید لأجل ضمان استمرار بقائها. غیر أنّ الجذور والممهّدات والعوامل الموجبه للطغیان والتأزّم کانت ما تزال قائمه ممّا أدّی إلی عومها علی السطح بین حین وآخر. وهذا هو سبب ظهور حرکات جدیده فی البحرین بعد ثلاثه عشر عاماً علی بلوغ الحرکات السابقه ذروتها بین الأعوام ۱۹۸۱-۱۹۹۴. فقد استمرّت تلک الحرکات متأرجحه بین القوّه والضعف لعدّه سنوات، حیث قُتل منهم البعض وجرح البعض الآخر واعتُقل آخرین:

تنسب بعض المصادر الخبریه فی تحلیلاتها حدوث الاضطرابات فی البحرین إلی الحرکات المذهبیه الشیعیه. وأنّ هناک أعداداً من شیعه البحرین منظمّه إلی هذه الحرکات أیضاً. وبما أنّ ۷۹ بالمئه من شعب البحرین هم من الطائفه الشیعیه، وأنّ ثلاثه أرباع أعضاء هذه الحرکات هم من الشیعه، وأنّ أیّ حرکه شاءت أم أبت إنّما تؤسّس من قِبل الأکثریه الحاسمه للمجتمع، الأمر الذی باستطاعته تقویه الظنّ بأنّ هذه الحرکات تتّصف بالصفه المذهبیه الشیعیه وتنبع من شیعه البحرین لإسقاط آل خلیفه. وهی - أغلبیه الشیعه - إحدی الأسباب التی أدّت إلی اتّهام إیران بتنظیم ودعم التحرّکات الأخیره فی البحرین ممّا یولّد الشبهه فی أنّ الحرکات الحالیه لشعب البحرین هی حرکات شیعیه فحسب وهو ما یقوّی الاحتمال بارتباطهم بإیران الشیعیه.

۱- (۱) . هرایر دکمجیان، جنبش های اسلامی در جهان عرب، ص ۲۳۳، «بالفارسیه».

إضافه إلی أنّ الدور المؤثّر جدّاً لرجال الدین الشیعه فی تلک الحرکات یمکن أنْ یمدّ هذا الوهم بشکل أکبر. أضف إلی ذلک أنّ التظاهرات والتحرّکات البحرینیه الـداعمه للثوره الإسـلامیه فی إیران والتی جرت فی أواخر ۱۹۷۹ وأوائل عقد الثمانینات یُعدّ عاملاًـ مساعـداً لتقویه هـذه التهمه ضـدّ إیران. وفی لقـاء لوزیر الخـارجیه السـید ولاـیتی مع عبـد الرحمن العوض وزیر الخارجیه الکویتی، قال فی هذا الخصوص: إذا اعتقد البحرینیون بأنّ نسبه مشاکلهم الداخلیه إلی الدول الأخری سیسـهم فی حلّ مشاکلهم فهم خـاطئون. وقـد أبـدی اسـتعداد إیران للسـعی فی القیـام بوسـاطه بین دوله البحرین ومعارضـیها واعتبر أنّ الحوار بین الطرفین الوسیله الوحیده التی بإمکانها حلّ القضایا الداخلیه للبحرین.(۱)

شیعه عمان

اشاره

تطـلّ دوله عُمان علی الساحل الجنوبی لمضـیق هرمز وهـذا ما جعلها تتمتّع بأهمّیه استراتیجیه لإیران والقوی الکبری، وکان الشاه قـد قام بإرسال قوّه لمساعـده سـلطان عُمان للقضاء علی التمرّد فی ظفار وکان التوتّر بین هـذه الـدوله والجمهوریه الإسـلامیه فی أدنی مسـتویاته مقارنه بالـدول العربیه الأخری. ومع أنّ الأقلیه القلیله جـدّاً للشـیعه فی هـذا البلد کانت قد أبدت تعاطفاً مع الثوره الإسـلامیه إلّا إنّه وفقاً للتقاریر الموجوده فإنّ عمده نشاطها اقتصـر علی تعزیز هویّتها الشیعیه ولم یرتق إلی أنْ یتّخذ مظهراً سیاسیاً یمکن الإشاره إلیه. فـدفعت هـذه العوامل لأن یحظی شـیعه عُمان بأهمّیه بالغه لإیران وذلک علی مسـتوی التبلیغ والخطوات التی ربّما ستفکّر بالإقدام علیها. ویشکّل

۱- (۱) . معصومه سیف افجه ای، ریشه ناآرامی های اخیر بحرین، دیدگاه ها وتحلیل ها، ش ۱۰۳، «بالفارسیه».

كـتيّب «شيعه عمـان» المسـتمدّ من نصّ مقـاله لحجّه الإسـلام السـيد شـرف الـدين الموسـوى إمـام المسـجد الجـامع فى مسـقط «الكورنيش» والـذى تمّ عرضه فى المؤتمر العـالمى الأوّل لأهـل البيت الـذى انعقـد فى طهران عـام ۱۹۹۰، نصّ الـوثيقه المرقمه ۳۰۵۶ لمنظمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه. وننقل فيما يلى مقتطفات موجزه من هذه الوثيقه:

يتركّز وجود الشيعه بشكل أساسى فى العاصمه مسقط وأيضاً فى مدن المحافظه الساحليه وتمثّلهم ثلاثه أطياف إجتماعيه محدّده:

۱. اللواتيا أو الخواجات والذين يعرفون بالحيدر آباديين الذين ينحدرون من أصول هنديه.

۲. البحارين وتطلق على الشيعه المهاجرين من البحرين ومن المناطق الشماليه للخليج الفارسى.

۳. العجم الذين انتقلوا من المدن الجنوبيه لإيران على مدى المئه عام الماضيه.

وتشـكل اللواتيـا أكبر فئـات المجتمع الشـيعى فى عُمـان وكانت أغنى طبقه فى البلاد, وكان الكثير منهم يحتلّون مناصب عليا فى الـدوله إضافه إلى أنّ هناك تجار كبار مشـهورين منهم. أمّا فى خصوص العجم فثمّه روايات متعـدّده تنقل بخصوصـهم يشـكّل عـدم الاهتمـام الكافى من قبل النظام البهلوى بالمناطق الجنوبيه الفقيره وسـياسه الخـدمه العسـكريه الإلزاميه ومسأله منع الحجاب العوامل الأساسيه فى هجره الإيرانيين إلى الضفه الأخرى من الخليج.

وعلى الرغم من كثره العجم فإنّهم يمارسون فى الأساس المهن الوضيعه أىْ يعملون كعمال وفى الحرف اليدويه.

وقـد قـام شـباب عمـان فى عام ۱۹۷۹ بتأسـيس تنظيمـات تحـت عنـوان مكتب الرسـول الأعظم يختصّ بالقضـايـا الثقـافيه وعلى الخصوص نشر الكتب والخطابه, وقاموا بإصدار صحيفه تحمل عنوان الوعى والتى تمّ منعها من

الصدور بعد مدّه بسبب نشرها مقاله طالت سفير عُمان فى أمريكا. وقد ذكر وزير المخابرات العمانى فى هذا المجال بأنّهم لايريدون لعُمان أنْ تكون ساحه للخلافات المذهبيه... وبما أنّه ما يقارب ثلث المجتمع العمانى هم من الأجانب وعلى الخصوص العمال الآسيويين, فإنّهم يعدّون عدداً ملفتاً فى أنْ يكون لبعضهم تنظيمات مذهبيه. فشيعه الباكستان على سبيل المثال لهم مسجدهم وحسينيتهم الخاصّه بهم.

وقد كان علماء الشيعه فى إيران يتوافدون على عُمان حيث يُعدّ المرحوم السيد حسين الموسوى أو السيد عبد الكريم الرضوى القزوينى الذى أبعد عن عمان بعد إنتصار الثوره الإسلاميه وهو يمارس التدريس فى قم حالياً، من الأسماء المعروفه.

ويُعدّ حجّه الإسلام السيد شرف بن على الموسوى وهو بحرينى الأصل والذى تلقّى العلوم الدينيه فى البحرين والعراق، من أكابر علماء الشيعه فى عُمان وأمام المسجد الجامع الكورنيش (مسجد اللواتيا) ويتولّى أيضاً تمثيل آيه الله العظمى الخوئى. وقد قام عدد من الشباب العمانى فى السنين القليله الماضيه بالسفر إلى الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه لدراسه العلوم الدينيه حيث يدرسون فى قم حالياً. وقد عاد بعضهم فى الفتره الأخيره وتولّوا إمامه المساجد الشيعيه فى بعض المدن العُمانيه. وقام بعض الشباب أيضاً بتشكيل صفوف دراسيه حوزويه فى مسقط حيث تدور جلسات البحث والمناظره من خلال بعض من درسوا فى قم وبالاستفاده من بعض الكتب المتوفّره.

ولاتسمح عُمان بتأسيس أىّ تنظيم حيث تواجه أىّ حركه فى هذا الشأن بشكل جاد. ولأجل ذلك فإنّ الشيعه كانوا يتفادون التقرّب من إيران بسبب بروده العلاقات بين الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه وعُمان والحسّاسيه التى تغلف تلك العلاقات. إلّا أنّ تحسّن العلاقات السياسيه بين البلدين فى السنين

القليله الماضيه ساهم فى تغيير الأوضاع من الأساس وعاد شيعه عُمان مرّه أخرى لزياره الأماكن المقدّسه فى الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه وفتح إعاده التجاره بين البلدين باب الاتّصال بين التجّار العُمانيين الشيعه والشركات الإيرانيه. وقد أثّر بطبيعه الحال تطرّف بعض المجاميع الشيعيه فى البحرين والكويت فى قيام دوله عُمان بتقويه مراقبه شباب الشيعه العُمانيين.

وفى عام ۱۹۸۷ تمّ اعتقال مجموعه من الشباب الشيعى فى عُمان من ضمنهم صباح عبد الأمير على المدير الإدارى العامّ فى وزاره التراث القومى والثقافى فى عُمان مع سبعه آخرين بسبب حملهم أشرطه تحوى خطباً وكرّاسه عن الجمهوريه الإسلاميه تعود لمكتب آيه الله الشيرازى وحكموا بالسجن لمدد تتراوح بين سنتين إلى سبعه سنين. ويكاديكون هذا المورد الوحيد الذى يحمل طابع التحرّك السياسى خلال السنوات الأخيره فى عمان.

ويمثّل الشيعه اليوم إحدى القوى المؤثّره فى المجتمع العُمانى ويوصف قادتهم وأفرادهم بأنّهم مواطنون صالحين ومتورّعين ويحتلّون مناصب حكوميه مهمّه أيضاً.(۱)

أصداء الثوره الإسلاميه فى البلدان العربيه شرق المتوسط

ارتبطت أصداء الثوره الإسلاميه فى المنطقه العربيه شرق المتوسط ارتباطاً وثيقاً بمسأله فلسطين, القدس وإسرائيل. إذ إنّه من العبث الحديث عن دراسه تأثير الثوره الإسلاميه فى هذه المنطقه من دون الالتفات إلى تأثّر الثوره الإسلاميه والإمام الخمينى بمسأله فلسطين والقدس. حيث كان الشعب الإيرانى يردّد شعار الدفاع عن جهاد الشعب الفلسطينى أثناء المواجهات مع نظام الشاه قبل أنْ يتكشّف الأفق عن انتصار الثوره وسقوط حكومه بهلوى,

---

۱- (۱) . المصدر نفسه.

وكنموذج على ذلك مسيره أهالى طهران فى السادس من أيلول ۱۹۷۸ التى سلكت طريق قيطريه إلى ميدان الحرّيه حيث كانت الجموع تردّد بعض الشعارات الخاصّه بفلسطين ضمن الشعارات الثوريه والمعارضه للشاه:

- قم, تبريز, فلسطين.

- اليوم إيران, وغداً فلسطين.

وكانت هذه المظاهره انطلقت بعد بضعه أيام من صلاه عيد الفطر وتظاهر المصلّين. وفى تلك المظاهره بالذات أعلن المتظاهرون عن إقامه عزاء يوم السابع من أيلول تأبيناً لشهداء ليالى رمضان وذلك فى ميدان جاله ودعوا إلى التظاهر فى ذلك اليوم. فإذا كانت تظاهره يوم عيد الفطر دينيه ومذهبيه, فإنّ تظاهره السابع من أيلول سياسيه ومعارضه للنظام بالكامل وكان للمشاركه الواسعه للمواطنين فى تلك التظاهره أفضل اختبار لمعرفه مدى اتّساع وشدّه سخط الناس على الحكومه. ولأجل هذا فقد أعلنت الحكومه حاله الطوارئ فى مساء ذلك اليوم واستقبلت المتظاهرين فى ميدان الشهداء بوابل من الرصاص فى اليوم التالى. فخطت الحكومه البهلويه بهذه المواجهه فى طريق اللاعوده عن الانهيار والسقوط.

فهذه الممهّدات تشير إلى أنّ إطلاق شعار فلسطين فى يومٍ كالسادس من أيلول ۱۹۷۸ بتلك المشاق وتلك النتيجه إلى مدى عمق وأهمّيه القضيه الفلسطينيه.

إذا اعتبرنا انتفاضه أهالى قم فى التاسع من كانون الثانى عام ۱۹۷۷ أوّل مظهر للثوره, فإنّ هذه الشراره هى أيضاً ترتبط بقضيه فلسطين بنحو ما، وهو ما يؤكّد قوّه ارتباط الثوره الإسلاميه بهذه المقوله. ومن هنا، فإنّه من الطبيعى أنْ تكون القدس وفلسطين أوّل المراكز المتأثّره بانتصار الثوره الإسلاميه.

جاءت انتفاضه أهالى قم فى التاسع من كانون الثانى رداً على مقاله نشرت فى صحيفه اطلاعات تستخفّ بالإمام الخمينى. وكانت الغايه من هذه المقاله اغتيال شخصيه الإمام حيث كانت قد أُعدت وأُرسلت من البلاط

وبإشراف من الشاه ذاته. وكان الموت المريب والمفاجئ لمصطفى الخمينى الولد الأكبر للإمام فى تشرين الثانى من ذلك العام مناسبه لترديد الناس اسم الإمام الخمينى زعيم انتفاضه الخامس من حزيران عام ١٩٦٣ وأنْ تصل أمواج التحرّك الإجتماعى والدينى ضدّ النظام ذروتها, وذلك أثناء إقامه مراسم تأبينيه متعدّده للسيد مصطفى.

ففى مثل هذه الأجواء الملتهبه أرسل ياسر عرفات برقيه تسليه للإمام الخمينى وهو فى النجف. وردّاً على هذه البرقيه كتب الإمام عباره تعبّر عن ضروره إسقاط الشاه. فقام مسؤولى الساواك جهاز مخابرات الشاه بعرض البرقيه على الشاه.(١) فأحسّ الشاه بقلق شديد. ومع سفر كارتر فى الأوّل من كانون الثانى عام ١٩٧٨ ودعمه الحاسم للشاه وإسدال الستار بصوره عمليه على الكلام حول حقوق الإنسان والانفتاح السياسى، اشتدّ عزم الشاه على التفكير بترسيخ سلطته الداخليه والتخلّص من أكبر مناوئيه, فحاول فى الخطوه الأولى القضاء على قداسه وهيبه ومشروعيه الإمام لدى الناس وعزل الحركه الاجتماعيه المذهبيه الإيرانيه عن قيادتها من خلال سلسله من الإهانات والتهديدات ليطمسوا ذكره بهذا الشكل. فبهذه الدواعى والدوافع قامت صحيفه اطلاعات بنشر مقالتها تلك، إلّا أنّ النتيجه كانت على عكس ما خُطط لها.

لقد أجريت دراسات ومطالعات كثيره حول النزاع العربى الإسرائيلى ومسأله القدس وفلسطين، وذلك فى خصوص تأثير الثوره الإسلاميه الإيرانيه على هذه المسائل. بيد أنّنا سنكون مجبرين على الالتزام بحدود هذا البحث والاهتمام بالنقاط الأساسيه فيه والذى تتمثّل بسؤالنا الرئيس، أىْ لماذا أثّرت الثوره الإسلاميه على الدول العربيه شرق المتوسط وعلى مسأله فلسطين؟ وكيف، ومامدى هذا التأثير؟

١- (١) . غلام رضا نجاتى، تاريخ سياست بيست وپنج ساله ايران، «بالفارسيه».

لابدّ لنا فى البدايه من الالتفات إلى النقاط التاليه التى سيتّضح من خلالها محيط تفاعل المتغيّرات المقصوده فى هذا البحث، والمفتاح الذى يمكّننا من الإجابه على هذه التساؤلات:

١. تأثير النزاع العربى الإسرائيلى وجهاد الشعب الفلسطينى فى جذور الثوره الإسلاميه.

٢. المنزله التى يحتلّها تحرير القدس وفلسطين ومحاربه إسرائيل فى أهداف وبواعث الثوره الإسلاميه.

٣. أصداء مسأله القدس وفلسطين فى الشعارات المطروحه أيام الثوره.

۴. أصداء مسأله القدس وفلسطين فى مواقف الإمام الخمينى.

۵. التأثير السريع والشديد للثوره الإسلاميه فى معادله قوّه الحركات الفلسطينيه.

۶. التأثير الواضح للثوره الإسلاميه فى معادله القوّه فى خصوص اصطفاف الدول العربيه بشأن مسأله فلسطين.

٧. الدور المهمّ للثوره الإسلاميه فى تأسيس, تنميه وتقويه الحركات الإسلاميه فى لبنان وفلسطين.

٨. تحوّل الإسلام إلى وسيله وهدف للجهاد فى فلسطين.

٩. أسباب ونتائج الحرب المفروضه على إيران بالنسبه إلى مسأله فلسطين وإسرائيل.

١٠. أسباب ونتائج يوم القدس فى خصوص مسأله فلسطين وإسرائيل.

١١. الالتفات إلى تزامن معاهده الصلح فى كامب ديفيد بين كارتر و السادات وبيغن فى خريف ١٩٨٧ مع تصاعد الثوره الإسلاميه وانتصارها.

١٢. استبدال التهديد الإسرائيلى بخطر انتشار الثوره الإسلاميه من قِبل دول المنطقه العربيه والقوى الكبرى.

١٣. تأثير الثوره الإسلاميه على الانتفاضه وتأثير الانتفاضه على قبول

إسـرائيل بمنظّمه التحرير الفلسـطينيه وعرفات (كان تشـكيل منطقه الحكم الذاتى برئاسه عرفات ومنظّمه التحرير من قِبل إسـرائيل كان نوعاً من دفع ماهو أدهى بما هو أدنى).

۱۴. العلاقات العلنيه والسرّيه للشاه مع إسرائيل وتأثير ذلك على الثوره الإسلاميه.

۱۵. الدور الأساسى لمسأله فلسطين فى علاقه إيران بأمريكا وفى الاصطفافات السياسيه فى الداخل.

لقد كان الكثير من معارضى الشاه يتلقّون دورات تدريبيه فى المجتمعات الفلسطينيه، وعايش البعض الآخر منهم الحرب الداخليه اللبنـانيه. وكـان للإمـام الخمينى اهتمـام بالمسـأله الفلسـطينيه من خلال وسائـل متعـدّده أثنـاء فتره إبعـاده فى النجف، وكـان من الداعمين لجهاد الشعب الفلسطينى. وفى مقابل ذلك كان ياسر عرفات والهيئه الفلسطينيه أوّل المجاميع التى قدِمت إلى إيران فى الأيام الأولى لانتصار الثوره الإسلاميه حيث التقت الإمام الخمينى.

وتمّ تسليم سفاره إسرائيل إلى الفلسطينين الذين تمتّعوا بمساعدات مختلفه من النظام الثورى. أمّا (الجفيه) الفلسطينيه التى عاده ما يطوّق ياسر عرفات رقبته بها والتى تمثّل رمزاً لكفاحهم فقد انتشرت بشكل واسع بين الثوريين والشباب الإيرانى إلى الدرجه التى تحوّلت إلى مظهر لمقاومه الحرس الثورى وقوات التعبئه الثوريه فى مواجهه أعداء الثوره بعد هجوم العراق على إيران.

وقام ياسر عرفات بالمشاركه فى أوّل احتفاليه بمناسبه انتصار الثوره الإسلاميه فى شباط ۱۹۷۹ وأجرت مجلّه صوت الثوره التابعه لحرس الثوره لقاء معه:

س: كيف ترى انعكاس انتصار الثوره الإسلاميه الإيرانيه فى دول الشرق الأوسط ودول العالم الأخرى؟

ص:۵۶

عرفات: لقد شاهدنا استئصال المجاهدين المسلمين للطغيان والطواغيت لأوّل مرّه بعد سنين متماديه وتأسيسهم الجمهوريه الإسلاميه التى تقوم على مؤسّسات العدل الإلهى. ونحن نرى أنّنا بالذات أصحاب هذه الثوره وننظر إلى الثوره الإسلاميه بعين الأمل إذ إنّها حقّقت انتصارها بهمّه الشعب الإيرانى المظلوم وبقياده الإمام الخمينى الكبير.

وليس بإمكان مثل هذه الثوره أنْ تبقى حبيسه الحدود الإيرانيه أو أنّها لا تتعدّى حدود المنطقه، فهذه الثوره ستؤثّر على الشرق الأوسط وعلى جميع العالم فهى التى أطاحت بتوازن القوى.

وفهمت من خلال حوارى مع الإمام الخمينى أنّ الإمام يكنّ حبّاً شديداً لهذا الحرس. وقد أخذت إسرائيل بالتشدّد فى مواقفها تّجاهنا بعد الثوره الإسلاميه الإيرانيه.(۱)

يمكننا التوصّل إلى بعض النقاط من كلمات عرفات فى تلك الظروف:

۱. إنّ ياسر عرفات بسابقته التى تمتدّ إلى أكثر من عشر سنوات فى قياده منظّمه التحرير الفلسطينيه فى تلك الفتره يمثّل شخصيه سياسيه ودبلوماسيه أكثر منها جهاديه. ومن هنا، يمكن اعتبار بعضاً من مواقفه بخصوص الثوره على أنّها تصبّ فى سياق المجاملات والحسابات السياسيه.

۲. إنّ عرفات وعلى الرغم من كلّ أساليبه الدبلوماسيه, استخدم فى هذا الحوار علم أم لم يعلم أراد أم لم يرد, اصطلاحات أمثال «المجاهدين المسلمين», «الثوره الإسلاميه», «الجمهوريه الإسلاميه» و «مؤسّسات العدل الإلهى». ويشير هذا فى تلك الظروف, أنّ قادّه بمنزله عرفات يبدون توافقاً وتماشياً ولو اضطراراً وعلى مستوى الألفاظ والكلام، مع أمواج الثوره الإسلاميه.

۱- (۱) . پيام انقلاب، ۱۳۵۸/۱۲/۲، ص ۸ «بالفارسيه».

۳. إنّ عرفات الـذی هو فی الأساس رجل سیاسی, ینظر إلی الثوره الإسـلامیه من هـذه الزاویه أیضاً ویتحـدّث من خلال مقوله السلطه. فالثوره الإسلامیه فی رأیه أطاحت بتوازن القوی علی مستوی المنطقه والعالم.

۴. یعتقـد عرفات أنّ الثوره لیست بـذلک الشـیء الـذی یمکن أنْ یبقی حبیس حدوده ولایتعدّی حدود المنطقه. ویُعدّ هذا الأمر مؤیّداً علی أنّ أغلب النُّخب وبالنظر إلی ظروف المنطقه والعالم وبالنظر إلی ذات الثوره الإسـلامیه وماهیتها، کانت تتوقّع فی تلک السنین تصدیر الثوره وتأثیرها الواسع والمؤثّر.

۵. إنّ أفکار وکلام عرفات بالإضافه إلی سائر القرائن التی تمّ استنتاجها فی هـذا البحث تشیر إلی أنّ مقوله تصدیر وتأثیر الثوره الإسـلامیه تمثّل مطالب جماهیریه للمسـلمین أکثر من أنْ تمثّل مطالب لعرض الثوره وطرحها. فنظراً للاضطراب الشدید فی البنی الذی یُعدّ نتیجه طبیعیه لانتصار أیّ ثوره، فإنّه سیتمّ بحث مسأله تصدیر الثوره ولو علی المستوی الکلامی فقط، إذ إنّ الإمکانیات قاصره عن تحقیق هـذه المسأله علی المستوی العملی. وبالطبع، فإنّ ظروف الهیجان الثوری الشدیـد فی الأعوام الأولی دفعت بعض النُّخب والأحزاب السیاسیه تکتیکیاً أو استراتیجیاً إلی الانـدفاع المتطرّف لتصـدیر الثوره. وحتّی أنّ الحرس الثوری باعتباره أهمّ مؤسّسه ثوریه کانت قد أنشأت للدفاع عن الثوره، أبدت اهتماماً خاصّاً بمقوله تصدیر الثوره قبل الهجوم العراقی علی إیران. ومن هنا، فإنّ نشر الحوار مع یاسر عرفات بذلک المضمون فی صحیفه کصوت الثوره یمکن النظر إلیه من هذه الزاویه.

وبالطبع، فإنّ شـدّه عصف أمواج الثوره الإسـلامیه وصـلت إلی مسـتوی دعت یاسـر عرفات باعتباره رجلًا سیاسـیاً إلی الإحساس بالخطر فی نهایه المطاف، والتراجع بسرعه عن المسار السیاسی الذی اختطّه من قبل،

والوصول إلى ما هوعليه اليوم. لكن لم يطل الأمر حتّى انبثقت حركه إسلاميه وبالتحديد من داخل النهضه الفلسطينيه، والتى تمّ إجماع أغلب الآراء على أنّها ظاهره ولدت من رحم الثوره الإسلاميه، وهذا هو بالذات ما يشكّل خطراً جادّاً يهدّد مواقف وسياسات عرفات ويعرّى اتّجاهه التساومى وغير الثورى.

أشكال وأدوات تأثير الثوره الإسلاميه فى فلسطين, لبنان وسوريا

يكتب زياد أبو عمرو فى كتابه (فلسطين حركه إسلاميه) فى خصوص أسباب وكيفيه تأثير الثوره الإسلاميه فى فلسطين:

كان الناشطون ذوو الاتّجاهات الدينيه يحرصون على التواجد فى الجامعات بعد انتصار الثوره الإسلاميه الإيرانيه فى أعوام (٧٩-٨٠) لدعوه الشباب إلى المشاركه فى المسائل السياسيه والاهتمام بها. وبرزت بالتدريج جمعيات ومن ثمّ منظّمات جامعيه إسلاميه فى الجامعات والمراكز التعليميه لفلسطين المحتلّه وأخذت بمنافسه المجموعات الجامعيه القوميه إلى الدرجه التى ازداد وانتشر نفوذها بقوّه فى السنوات الأخيره. فعلى سبيل المثال, استطاع أنصار «الكتله الإسلاميه» الحصول على عشره مقاعد من أصل أحد عشر مقعد فى انتخابات ممثّلى المجلس الجامعى لجامعه النجاح والتى أقيمت عام ١٩٧٩ فى قطاع غزه. واستطاع أنصار المجموعات الإسلاميه فى انتخابات ١٩٨٠ من الفوز بخمسه مقاعد. فى حين أنّ أنصار «كتله الوحده الوطنيه» التى تمثّل أجنحه منظّمه التحرير الفلسطينيه فازت بستّه مقاعد, غير أنّ مؤيّدى المجموعات الإسلاميه سيطروا على جميع المقاعد الإحدى عشره فى انتخابات عام ١٩٨١.(١)

١- (١) كيهان، ١٣٧١/٣/٥، «بالفارسيه».

ویُعدّ ازدیاد عدد المساجد من النقاط الملفته الأخری:

إحدی المؤشّرات البارزه علی إزدیاد نفوذ المیول الإسلامیه فی الأراضی المحتلّه زیاده عدد مساجد الضفه الغربیه وقطاع غزه. فقد ازداد عدد مساجد الضفه الغربیه علی مدی الأعوام ۱۹۶۶ لغایه ۱۹۸۷ من ۴۰۰ مسجداً إلی ۷۵۰ مسجداً. وازداد عدد مساجد قطاع غزه للفتره ذاتها من ۲۰۰ مسجداً إلی ۶۰۰ مسجداً.(۱)

وثمّه أسباب أخری فی خصوص عوامل اتّساع نفوذ الاتّجاهات الإسلامیه فی الأراضی المحتلّه:

۱. تقدیم خدمات ونشاطات اجتماعیه وثقافیه متعدّده عن طریق دائره الأوقاف الإسلامیه فی القدس والتی تضمّ عناصر مختلفه من القوی والاتّجاهات الإسلامیه والسیاسیه والاجتماعیه التی تعمل فی هذه الدائره.

۲. إجراءات الهیئه الإسلامیه العلیا فی القدس فی خصوص إرسال مبعوثین ومبلّغین إلی الأماکن العامه من قبیل المطاعم والمقاهی والسینمات والنوادی لدعوه الناس إلی مراعاه الأصول الإسلامیه والامتناع عن ارتکاب الأعمال المحرّمه التی تتعارض والشؤون الإسلامیه.(۲)

فبحسب وجهه نظر الکاتب, أنّ تأثیر الثوره الإسلامیه علی الشعب الفلسطینی کان قطعیاً. وهو یعرض بعض الشواهد علی مدّعاه هذا أیضاً، وفی ذات الوقت یمکن الاعتقاد من الناحیه المنطقیه والاستدلالیه بأنّ التطوّرات المذکوره وتبلورها واشتدادها ناشئه من الثوره الإسلامیه حیث یستند فی هذا الخصوص إلی الأصول التالیه:

۱. التوالی.

ص:۶۰

۱- (۱) المصدر نفسه، نقلاً عن فهمی هویدی، (این بنیادگرایان سرزمین های اشغالی)، الأهرام، ۱۹۸۷/۱۲/۸، «الترجمه الفارسیه».

۲- (۲) المصدر السابق.

۲. التقارن.

۳. التشابه.

أی أنّ هذه الظواهر كانت مشابهه ومتماثله لتطوّرات الثوره الإسلاميه فی المجتمع الإيرانی وجاءت متواليه ومقارنه للثوره الإسلاميه, وبذلک يمكن القول بوجود علاقه وثيقه وعلّه ومعلول بين هذه المتغيّرات.

المسأله الآخری هی أنّ الثوره الإسلاميه قد عبّرت عن تأثيرها بعد عشره أعوام بوضوح وقوّه.

وبشكل سياسی فی خصوص تأسيس الحركه الإسلاميه الفلسطينيه وتقويتها، وذلک من خلال الانتفاضه وإيجادها تنظيمات كالجهاد الإسلامی وحماس. فغيّر هذا التوجّه وجْهه المسأله الفلسطينيه وأدّی إلی اتّفاق عرفات مع الحكومه الإسرائيليه ومماشاته لها للوقوف بوجه هذا الخطر المشترک. فانتهی التيار المستمر لتأثير الثوره علی مدی ۱۰ أعوام إلی ظهوره فی صوره انتفاضه.

ويمكننا تعميم هذه المسأله وعرضها علی شكل قضيه وفرضيه عامّه تقول: «كان تأثير الثوره الإسلاميه باعتبارها ظاهره اجتماعيه وتاريخيه أمراً قطعياً، حيث تمظهر فی كلّ منطقه من العالم الإسلامی بشكل ومقدار معيّن بحسب ظروف تلک البرهه من الزمان».

فإذا كان هذا المظهر قد برز فی العراق فی السنين الأولی لانتصار الثوره, فإنّه تمثّل فی لبنان علی شكل حزب الله بهجوم إسرائيل عام ۱۹۸۲ وعلی شكل انتفاضه فی فلسطين عام ۱۹۸۷ وأوجد له أشكالاً أخری فی الأعوام الأولی من عقد التسعينات فی السودان والجزائر، ويوضّح زياد أبوعمرو هذا المفهوم من خلال وجهه نظر حركه الجهاد الإسلامی الفلسطينيه:

كانت الثوره الإسلاميه ومنذ البدايه منبعاً للفكر والإلهام لحركه الجهاد الإسلامی علی المستوی النظری والعملی. وبحسب كلام فتحی الشقاقی

الـذی یعبّر عن وجهه نظر مؤسّسـی الجهاد، فإنّ الأمام الخمینی لم یکن رمزاً وملهماً وقائـدا للثوره الأسـلامیه الإیرانیه فحسب، بل إنّ هذه الصفات تنطبق علی کافّه الحرکات.(۱)

فوفقاً لرؤیه حرکات الجهاد الأسـلامی إلی ما قبل انتصار الثوره فی إیران، فإنّ الإسـلام کان بعیـداً عن ساحه الصـراع والمواجهه، فاتّضح من خلال الثوره الإسـلامیه أنّ الإسـلام یمثّل الحلّ الوحید وأفضل أسلوب للجهاد. فموقف حرکه الجهاد الإسلامی بصفه عامّه یطابق بالکامل مواقف الإمام الخمینی.(۲)

ویسـتند الدکتور الشقاقی فی کتابه «الخمینی طریق الحلّ الإسلامی والبدیل» إلی فتوی الإمام الخمینی فی اعتبارها السعی للقضاء علی الکیان الصهیونی واستئصاله وظیفه دینیه.(۳)

فمن خلال مثل هـذا التأثیر ظهرت الانتفاضه علی الساحه الفلسـطینیه فی بدایه العقد الثانی للثوره الإسـلامیه، ومن خلال اعتمادها اتّجاهـاً ثوریـاً وطرحهـا شـعار «المواجهه الشـامله» مع إسـرائیل، تکون قـد طرحت الأهـداف الفلسـطینیه ودافعت عنهـا فی إطارها الإسلامی. وقد غیّر انتصار الثوره الإسلامیه ساحه صراع القوی والمجموعات المقاومه مع الهجوم السیاسی الصهیونی إلی مصلحه القوی الإسـلامیه بعد ما اسـتولی یأس عمیق علی العالم العربی فی مجال المواجهه مع إسـرائیل، فتغیر ذلک إلی أمل وصـمود مع قیام الثوره الإسلامیه.

مع انتصار الثوره الإسلامیه انتقل مرکز المواجهه مع إسرائیل فی العالم العربی إلی إیران وأصبح هذا البلد القلب النابض للمقاومه الإسلامیه ضد

۱- (۱) المصـدر السـابق، نقلاـ عن الـدکتور فتحی الشـقاقی، الخمینی طریق الحل الإسـلامی والبـدیل، مجله المختار الإسـلامی، ۱۹۷۹.

۲- (۲) لقـاء شخصـی مع زیـاد أبـو عمرو والشـیخ عبـدالعزیز عـوده الزعیـم الـدینی لحرکـه الجهـاد الإسـلامی الفلسـطینیه، غزه ۱۹۸۷/۴/۲۴.

۳- (۳) کیهان، نقلا عن: The Iranian Impct ... «الترجمه الفارسیه».

إسرائيل ورفع الإمام رحمه الله بشهامه رايه الجهاد التى طرحها رؤوساء الدوله العربيه العملاء على الأرض وأسبغ على كفاح الشعب الفلسطينى هويّه إسلاميه. ومنذ ذلك الوقت بدأت حركه جديده واتّجه الشباب صوب الإسلام. وازداد عدد المساجد فى الضفه الغربيه وقطاع غزه، ففى مثل هذه الساحه تبلورت المقاومه الإسلاميه التى تُعدّ حركه الجهاد الإسلامى، حزب الله الفلسطينى وحماس من أهمّ مجموعاتها وركّزت جهودها على المواجهه المسلحه والكفاح السياسى مع الصهاينه.(۱)

وقد تأسّست الجهاد الإسلامى فى فلسطين باعتبارها وليده الثوره الإسلاميه فى إيران بقياده الشيخ عبد العزيز عوده بالتعاون مع الشهيد الدكتور فتحى الشقاقى الذى كان سجيناً حتّى عام ۱۹۸۸ فى زنزانات الاحتلال الإسرائيلى ومسؤولاً عن الشقّ العسكرى للجهاد، وقد بيّن فتحى الشقاقى فى آرائه السياسيه والأيديولوجيه والتى تعبّر عن وجهه نظر الجهاد الإسلامى بتأليفه كتاب يحمل عنوان «الخمينى طريق الحلّ الإسلامى والبديل».(۲)

وتأسّست أيضاً حماس بقياده إبراهيم غوشه وأفصح حزب الله الفلسطينى الذى يعتبر بحقّ الوليد الشرعى للثوره الإسلاميه الإيرانيه عن وجوده من سجون غزه كمجموعه مقاومه.(۳)

بيّنا فيما تقدّم، أسباب وكيفيه تأثير الثوره الإسلاميه على فلسطين. أمّا كيف وبأىّ وسيله حدث مثل هذا التأثير؟ فهذا ممّا لم يتمّ الحديث عنه إلّا

۱- (۱) تأثير انقلاب اسلامى ايران بر روند مبارزات ملت فلسطين، بعثت، س ۱۷، ش ۲۳، «بالفارسيه».

۲- (۲) زياد أبوعمرو، الحركات الإسلاميه فى فلسطين (جنبش هاى اسلامى در فلسطين)، ص ۷۸، «بالفارسيه».

۳- (۳) تأثير انقلاب اسلامى ايران بر روند مبارزات ملت فلسطين، بعثت، وأيضا ر. ك: سيد هادى خسروشاهى، انتفاضه وحركت هاى اسلامى در سرزمين هاى اشغالى، مجله سياست خارجى، ش ۱، س ۵، ۱۳۷۰، ص ۲۳، «بالفارسيه».

استطراداً. ولكن يمكن القول عموماً إنّ وقوع حدث عظيم كالثوره الإسلاميه فى عصر الاتّصالات فإنّ أخباره ستنعكس بشكل واسع فى كافّه أقطار العالم وفى المنطقه خاصّه، وهو أمرسيؤثّر بالتأكيد على مخاطبيه. وبطبيعه الحال، فإنّ وسائل الإعلام العالميه والمحلّيه كانت تعرض أخبار الثوره بتحاليل وانتقاءات موجّهه وهذا ما دأبت عليه وسائل الاتّصال الجمعى، إلّا أنّه ونظراً للوضع الذى يعيشه الشعب الفلسطينى فى الأراضى المحتلّه فإنّ مثل هذه الأخبار وبهذا المستوى كافيه لأن تكون محرّكه ومؤثّره.

الطريق والأسلوب الآخر الذى يمكن دراسته فى تقييم تأثير الثوره الإسلاميه فى المنطقه، المراسم الدينيه والثقافيه التى كانت تقام فى إيران فى المناسبات المختلفه، والتى كان يشارك فيها أيضاً بعض نُخب وضيوف المنطقه. فمن ضمن ذلك، المراسم المختلفه التى أقيمت فى السنوات العشر الأخيره بمناسبه رحيل الإمام الخمينى، والتى يشارك فيها جمع غفير من شخصيات العالم الإسلامى فى المنطقه العربيه. وتقام فى هامش هذه المراسم جلسات وملتقيات أخرى أيضاً، حيث يشارك فيها المدعوون من الضيوف الأجانب. فعلى هامش مراسم ذكرى رحيل الإمام الخمينى التى أقيمت عام ۱۹۹۱ على سبيل المثال، أقيمت طاوله مستديره تمثّل شخصياتها والكلام الذى دار فيها رأس مالنا لهذا البحث. فلأجل التقييم الدقيق لتلك الخطب ولأجل الكشف والفهم الصحيح ومعرفه اتّجاه وقوّه تأثير الثوره الإسلاميه فى المسأله الفلسطينيه ينبغى ملاحظه النقاط التاليه بشكل معمّق:

۱. من الطبيعى أنّ الضيوف فى مثل هكذا مراسم يحرصون على موافقه المضيف فى خطاباتهم جادّين كانوا فى ذلك أم مجاملين.

۲. وفى ذات الوقت وعلى خلاف النقطه الأولى، فإنّ إيران وبسبب كونها تدافع عن الحقوق الفلسطينيه الحقّه بصدق وإخلاص، حيث دفعت

فی هذا الاتّجاه أثماناً باهضه سیاسیه واقتصادیه، وبسبب الضغوط التی تواجه هؤلاء الضیوف فی طرح مواقفهم فی بلدانهم وفی العالم العربی فإنّه یمکن اعتبار ما یعبّرون عنه ویتطرّقون إلیه یعکس إلی حدّ ما، ما یدور فی خلدهم.

وإلیکم بعض ما جاء فی خطب بعض شخصیات المنطقه التی اجتمعت حول تلک الطاوله مستدیره التی عقدت فی قاعه المؤتمرات فی فندق الاستقلال وحملت عنوان فلسطین فی فکر الإمام الخمینی بمناسبه الذکری الثانیه لرحیل الإمام:

قال العلّامه فضل الله وهو أحد علماء لبنان البارزین:

إنّ الإمام الخمینی وفلسطین اسمان یحرّکان جمیع المواضع الجهادیه والسیاسیه الإسلامیه، وتختصر حیاه الإمام الخمینی ومسأله فلسطین فی النصف قرن الأخیر تمام حقیقه الإسلام فی الخمس وعشرین سنه الأخیره. فلهذین الاثنین مبنی واحداً فی الأساس، فالإمام کان یؤکّد علی الدوام علی إسلامیه المسأله الفلسطینیه ولأجل هذا فهو یرفض أیّ عرض للمساومه مع إسرائیل ولا یقبل حتّی التلفّظ بعباره الأراضی المحتلّه ویقول لیس لدینا ما یسمّی بالأراضی المحتلّه وإسرائیل، یجب أنْ تحرّر فلسطین.

وقال الشیخ عبد العزیز عوده أحد القاده الفلسطینیین خلال خطابه فی هذه الطاوله لیس أمام الأمّه الإسلامیه إلّا طریق واحد هو الجهاد، المقاومه والشهاده ومن حسن الحظ فإنّ الإمام الخمینی الذی کان الجهاد لتحریر فلسطین یمثّل غایه طموحه کان قد عاصر الانتفاضه فی أخریات أیامه المبارکه وقال فیها: لقد تلألأ فی أرض فلسطین کوکب یشعّ بالنور.(۱)

۱- (۱) سیدهادی خسروشاهی، امام خمینی ورهبران نهضت های اسلامی معاصر، بعثت، س ۱۲، ش ۱۶، ص ۵، «بالفارسیه».

فمع أنّ مثل هذه المراسم تعتبر بمثابه وسيله لتأثير الثوره الإسلاميه وترويجها، تُعدّ محلاً أيضاً لتقييم أثر الثوره فى أفكار وأذهان نُخب العالم الإسلامى.

فمن وجهه نظر العلّامه فضل الله هو أنّ شخصيه الإمام الخمينى المشهوده ومواقفه السالفه فى الدفاع عن الشعب الفلسطينى ومعارضه إسرائيل تُعدّ من أهمّ أسباب تأثير الثوره الإسلاميه على الواقع الفلسطينى.

ويمكن استشفاف تأثير الثوره الإسلاميه بتصديرها نموذج المقاومه أىْ «الجهاد، المقاومه، الشهاده» من كلام الشيخ عبد العزيز عوده. إذ إنّ الكفاح الفلسطينى كان قد وقع فى فخّ الحلّ السياسى فعلياً، وذلك من خلال إمضاء اتفاقيه كامب ديفيد من قبل السادات عام ۱۹۷۸، وسرى هذا الاتّجاه ليشمل منظمه التحرير الفلسطينيه وياسر عرفات أيضاً. إلّا أنّ تأثير الثوره الإسلاميه خلال عشره أعوام فى فلسطين، أوجد حركه إسلاميه تقوم على النموذج الجهادى للثوره الإسلاميه ممّا أوقع العمليه السياسيه فى أزمه حادّه وجادّه.

ويشرح حسين شيخ الإسلام المساعد العربى والأفريقى لوزير الخارجيه الإيرانى أبان ذلك العهد هذا الاتّجاه بالقول:

بتوقيع معاهده كمب ديفيد تكون قد أُجريت أوّل مرحله من مراحل المصالحه بين العرب وإسرائيل وخرج بذلك ۴۰ إلى ۵۰ مليون مصرى من ساحه الصراع مع إسرائيل بواسطه السادات. أىْ أنّ إسرائيل تكون قد أمّنت جانبها من جهه مصر من خلال هذه الخطّه. إلّا أنّه بالتزامن مع ذلك دخل ساحه الصراع مع إسرائيل ۴۰ مليون شخص بنداء «اليوم إيران غداً فلسطين» وذلك بانتصار الثوره الإسلاميه فى إيران. وتمثّلت خطّه الاستكبار لصيانه إسرائيل بإشغال دول المنطقه بمشاكلها السياسيه والاجتماعيه الداخليه وتقسيم القوميات على أسس عِرقيه. فجاءت الثوره الإسلاميه لتحوّل القضيه

فی مسارها القومی إلی مسارها الأیدیولوجی. لقد کان الأسلوب الذی اختطّه الإمام للثوره أسلوباً خاصّاً فقد جعل الشعب یرِد ساحه الصراع ببواعث إلهیه وتحت لواء هدف محدّد. وقرّر أنْ یتّخذ من هذا الأسلوب نموذجاً لما بعد انتصار الثوره أیضاً. وتمثّل مراسم البراءه من المشرکین فی مناسک الحج الأسلوب التجریبی لهذه الثوره من أجل تصدیرها والتی سرعان ما اتّخذتها سائر الدول الإسلامیه نموذجاً لها.

إنّ الإمتیازات التی تعطی لعرفات فی الوقت الراهن تُعدّ بحسب النظریه السیاسیه الإسرائیلیه تراجعاً لها. إذ إنّ الإسرائیلیین والأوروبیین یأملون فی القضاء علی الانتفاضه بمساعده عرفات، فالإسرائیلیون إنّما وافقوا علی اتّفاق غزه وأریحا بأمل سیطره عرفات علی الانتفاضه. فکان المجیء بعرفات للسیطره علی غزه وأریحا یمثّل مصلحه لإسرائیل. فلو کانت الأمور تحت سیطره الاستکبار لما أعطوا عرفات ولو امتیازاً واحداً. إنّ الجمهوریه الإسلامیه کانت تحتّل موقعاً اجتماعیاً ومذهبیاً فی جنوب لبنان وکان هذا الموقع یتمتّع بالقوّه والفعّالیه. فمن خلال هذا التوازن المقتدر والإیجابی لم تکن مستعدّه للموافقه علی اتّفاق غزه وأریحا. إنّ الجمهوریه الإسلامیه وبسبب مساعداتها المخلصه لشیعه جنوب لبنان وحزب الله تکون قد ربّت ورعرعت فئه وقوّه تمکّنها من الاستمرار فی المقاومه وإنْ ساوم الجمیع علی القضیه الفلسطینیه. فلم تعد المساومه تعنی انتهاء القضیه الفلسطینیه. وتبلورت هذه القوّه فی حزب الله لبنان. إنّ انتصار الثوره الإسلامیه فی إیران أحدث تطوّرات عمیقه فی النهضه الفلسطینیه بدّلت فی نهایه المطاف أیدیولوجیه النهضه من القومیه إلی الإسلام المستلهم من الثوره الإسلامیه أیْ الاسلام الشیعی.(۱)

ص:۶۷

۱- (۱) حسین شیخ الاسلام، تأثیر انقلاب اسلامی، دیدگاه ها وتحلیل ها، س ۹، ش ۹۱، ص ۱۱، «بالفارسیه».

يمكننا استنباط عدّه نقاط من كلام حسين شيخ الإسلام الذى كان من المشاركين فى احتلال السفاره الأمريكيه فى طهران وعمل لمدّه طويله – أكثر من عشر سنوات – مساعداً لوزير الخارجيه للشؤون العربيه والأفريقيه وكان سفيراً لإيران فى سوريا أبان كتابه هذا التقرير، باعتباره شخصاً مطّلعاً ومسؤولاً:

١. أدّت الثوره الإسلاميه إلى ملء إيران الفراغ الذى أحدثه انسحاب مصر التى كانت تحمل لواء المواجهه مع إسرائيل من ساحه الصراع العربى الإسرائيلى.

٢. لقد غيّرت الثوره الإسلاميه ماهيّه المسأله القوميه من اتّجاهها القومى إلى اتّجاهها الإسلامى.

٣. مثّل إقامه حجّ البراءه فى مكّه أداه لتصدير الثوره حيث قام الحجّاج الفلسطينيون باستنساخه كنموذج مؤثّر وحمله معهم إلى أرض فلسطين.

۴. اضطر ظهور الحركه الإسلاميه الفلسطينيه المتأثّره بالثوره الإسلاميه إسرائيل لمساومه منظّمه التحرير وعرفات دفعاً لما هو أفدح.

۵. إنّ تأسيس وتقويه حزب الله إضافه إلى كونه هدفاً استراتيجياً ومسؤوليه ثوريه ومذهبيه، ساهم فى استخدامه كأداه تكتيكيه فى المسأله الفلسطينيه وذلك لتقويه ودعم الحركه الإسلاميه الفلسطينيه والحؤول دون سيطره خطّ المساومه السياسيه.

لبنان

كلما يتمّ الحديث عن الثوره الإسلاميه فى الخارج وفى العالم الإسلامى تتوجّه الأنظار والأذهان إلى لبنان وإلى حزب الله على وجه التحديد. إنّ انضمام شيعه لبنان إلى النهج السياسى – التنظيمى الذى تبلور فى حزب الله والدور البارز الذى يقوم به فى الساحه اللبنانيه وفى كلّ المنطقه وعلى الخصوص معادله القوّه الإسرائيليه، يؤخذ بالتأكيد على أنّه صدى للثوره

الإسـلاميه. ومن خلال دراسه وتحليل الوثائق المتوفّره والسؤال الأساسـى لهـذا البحث، أیْ، لماذا؟ وكيف؟ وما هو المقدار الذى أثّرت به الثوره الإسلاميه على الوضع اللبنانى؟ نتوصّل للاستنتاج أدناه:

١. كان لبنان يمثّل المنبع الأصـلى للتشـيّع تاريخياً، وتعود هذه السابقه إلى صدر الإسلام أیْ منذ العهد الذى كان فيه معاويه والياً على الشام ومنذ إبعاد أبى ذر الغفارى الصحابى المجاهد والموالى لعلى عليه السلام إلى هذه المنطقه.

وإلى العهـد الصـفوى على وجه التحديـد فى التاريـخ اللاـحق، والـذى كان فيه جبل عامل يعـجّ بمشاهير الشيعه الكبار، ومنطلقاً لبعثات فقهاء الشيعه إلى إيران لنشر الفقه الشيعى فيها والدفاع عن الدوله الصفويه الشيعيه.

وكـانت المناطق الشـيعيه اللبنانيه فى التاريـخ المعاصـر أيضاً بمثابه مركز ومعهـد لتخريـج رجال الـدين والثوريين الإيرانيين أمثال الإمام موسـى الصدر والدكتور مصـطفى جمران. ومن هنا، كان لتشيّع لبنان دوراً مؤثّراً فى تغذيه تشيّع إيران بشكل مستمرّ وعلى مـدى عهود طويله، ولنشوء علاقـات عميقه وطويله الأمـد بين هـاتين المنطقتين، فكان من الطبيعى أنْ يكون لبنان أسـرع المناطق تأثّراً حينما تتجّلى ظاهره دينيه وسياسيه مدوّيه فى إيران كالثوره الإسلاميه.

٢. لقـد عمل الإمام موسـى الصـدر والشـهيد جمران قبل الثوره الإسـلاميه بشـكل واسع مع شـيعه لبنان على المسـتويين السياسـى والتنظيمى وذلـك مـن خلاـل تأسـيس حركه المحرومين وشـقّها السياسـى العسـكرى أیْ «حركه أمـل» واتّسـع نطـاق هـذا النهج واستقوى بعد انتصار الثوره الإسلاميه.(١)

٣. الـدور الآـخر الـذى لعبته الثوره هو دورها فى الانقسام الـذى حصل فى حركه أمل حيث انشـقّت إلى شـقّين شقّ ثورى يقوده حسين الموسوى (أبو

١- (١) وثيقه رقم ٧٣۶ سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، نقلاً عن تقرير وزاره الخارجيه، «بالفارسيه».

هاشم) ويتّبع هذا الشقّ الثوره الإسلاميه بشكل مطلق، وشقّها الأصلى الذى يتزعّمه نبيه برّى، حيث اختار هذا الأخير الاتّجاه السياسى والتقليدى وكان يميل إلى البقاء بمنأى عن الثوره الإسلاميه الإيرانيه.

۴. إلّا أنّ أقوى وأبرز أثر للثوره الإسلاميه الإيرانيه فى لبنان، هو تأسيس حركه حزب الله فى صيف عام ۱۹۸۳.(۱)

لقد قام الجيش الإسرائيلى فى باكوره صيف ۱۹۸۲ وإثر الانتصار المدوّى لإيران فى خرمشهر على وجه التحديد باختراق الجنوب اللبنانى وتقدّم حتّى وصل بيروت. وكان الهدف الذى يتذرّع به فى ذلك هو محاولته إخراج الفدائيين الفلسطينيين من لبنان، لكنّ إسرائيل كانت تفكّر على المستوى الفعلى فى توسيع نطاق حدودها الأمنيه على المدى الطويل، ولذا كانت مطامعها تتّجه صوب الجنوب اللبنانى الذى يقطنه الشيعه فى الأساس. ممّا دفع القوات الإيرانيه التى كان يحفّزها الهيجان الثورى وتساندها عمليه الانتصار فى خرمشهر وهزيمه العراق الفادحه فيها، إلى دخول لبنان عن طريق سوريا لمواجهه الخطر الإسرائيلى الذى يهدّد العالم الإسلامى والعربى والدفاع عن لبنان بشكل خاصّ وعن الشيعه بشكل أخص. وكانت هذه المرحله تمثّل فرصه سانحه لتحقيق الثوره الإسلاميه طموحاتها وشعارتها المناهضه لإسرائيل وتحرير القدس وفلسطين، إذ إنّ اعتداء العراق على إيران واحتلاله جزءاً من الأراضى الإيرانيه كان قد تسبّب فى ترجيح إيران لسياسه المحافظه على وطن الثوره على سياسه نشر وتصدير الثوره. ولكن بعد سنتين من الدفاع وطرد المعتدى وإخراجه من الأراضى الإيرانيه سنحت للإيرانيين فرصه ذهبيه للدخول الواسع فى الساحه الدوليه بجبل من الشمم والعزّه

۱- (۱) وثيقه رقم ۷۳۶ سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، نقلاً عن صحيفه ليبراسيون الفرنسيه، ۱۹۸۵/۳/۱۹، «بالفارسيه»

الإسلاميه والتجارب العسكريه القيّمه. لكنّه سرعان ما اتّضح بأنّ هذه الفرصه لم تكن ذهبيه كما كان يُتصوّر، إذ:

أوّلاً: إنّ الـدول العربيه التی كانت قـد دخلت اللعبه السياسـيه تفتقد القدره والإراده اللازمه لاسـتكمال ومسانده الخطوه الإيرانيه، أضف إلی أنّ الثوره الإسلاميه وبحملها الثقيل من تداعيات الحرب وبُعدها عن ساحه الصراع لم تعد قادره لوحدها علی اتّخاذ ما يلزم.

ثانيـاً: لقـد أدّی الإعلام الشديـد الموجّه ضـدّ الثوره الإسـلاميه بالـدول العربيه إلی أنْ تنظر إلی الثوره الإسـلاميه بمنظار التهـديد الأكثر خطوره وفوريه من إسـرائيل، حيث كان الإسـلاميون فی البلـدان العربيه يسـتمدّون العزم من الثوره الإسـلاميه فی التصـدّی لحكـامهم، ممّـا تسـبّب فی عـدم رغبه الـدول العربيه فی قيـام الثوره الإسـلاميه بـإداره الصـراع فی لبنـان وإضـافه نجاح آخر إلی نجاحاتها.

ثالثـاً: لم تكن إيران قـد قضت علی الأخطـار المحـدقه بهـا من الجـانب العراقی بشـكل كامـل، فيكون تخصـيص جزء من قوّاتها وقـدراتها للبنان وفتح جبهه جديده فی المناطق البعيده عن حدودها، والحال هذه، سـبباً فی رفع مسـتوی التهديد لها من قبل عدوّ فعلی يتربّص بها علی الحـدود كحزب البعث. وفی النهايه وبعـد عدّه أسابيع من التردّد واسـتجلاء الموقف صـرح الإمام الخمينی، قائلاًـ: «إنّ طريق القـدس يمرّ عبر كربلاء» فغـدت أولويه استئصال العـدوان البعثی إلی الواجهه وعادت الحرب المفروضه الشـغل الشاغل والمسأله الأساسيه مرّه أخری.

۵. ففی مثـل هـذه الظروف التی كـان الحرس الثوری فيهـا يمثّل أهمّ ثمره للثوره الإسـلاميه والـذی كان قـد أضاف إلی رصـيده قدرات وتجارب عديده علی مدی ثلاثه أعوام من خلال حرب كردسـتان وحرب العراق وهو يقف الآن فی الخطّ المقدّم لجبهه الحرب وللثوره الإسلاميه وللنظام، يكون قد

وضع أقدامه فى ساحه تصدير الثوره الإسلاميه. إنّ الجمهوريه الإسلاميه الوليده ومؤسّساتها البيروقراطيه التى ورثتها من النظام البائد والتى تحاول تطهيرها وإصلاحها، لم تكن قادره أو تريد أنْ يكون لها حضور قوى فى ميدان تصدير الثوره بما تواجهه من تعهدات دوليه وداخليه. لكنّ مثل هذا الاستعداد كان موجوداً لمؤسّسه عسكريه وعقائديه تعتبر وليده الثوره الإسلاميه والمدافعه عنها. فإنّ هذه المؤسّسه ونظراً إلى المعايير العسكريه والأمنيه إضافه إلى الأسس الثوريه والإسلاميه كانت تنظر إلى مقوله تصدير الثوره من منظرين (تكتيكى واستراتيجى).

أمّا من الناحيه التكتيكيه، فإنّ امتلاك وسيله وأداه فى لبنان تتمثّل فى عدد محدود من الحرس وقوات التعبئه وتدريب المسلمين والشيعه بإمكانه أنْ يهيىء قابليه التأثير فى توازن القوى فى المنطقه ويوفّر هامشاً أمنياً للحفاظ على الثوره والدفاع عنها فى داخل الحدود الوطنيه. وتستطيع هذه الأداه فى الأوقات الضروريه أنْ تكون وسيله للضغط على دول المساومه العربيه وإسرائيل والذين يقفون خلفهم وهم يقفون فى صف واحد ضدّ الثوره الاسلاميه والقضاء على مخطّطاتهم ضدّ إيران فى نطفتها.

لكنّ تصدير الثوره الاسلاميه يعدّ بالنسبه إلى إيران وحرس الثوره استراتيجيه ووظيفه مهمّه أيضاً، لأنّ الإسلام يُعدّ شمولياً على مستوى الهدف والنظريه ولا يعرف حدوداً على هذا الصعيد. فحينما ينادى المسلمون والمحرومون يا للمسلمين طلباً للمساعده فعلى بقيه المسلمين النفورلمساعدتهم.

وإذا ألقينا نظره على سنوات تواجد إيران فى لبنان تبرز مسألتين وسؤالين ملفتين للنظر:

أوّلاً: ماهو المقدار الذى كان فيه سلوك إيران والحرس فى لبنان تكتيكياً

واستراتيجياً، وما هى مدّته خلال هذه الفتره؟ وبعباره أخرى، كيف سار السلوك الإيرانى فى لبنان على المستوى التكتيكى و الاستراتيجى؟

ثانياً: ماهو الدور الذى قامت به مقوله نشر وتصدير الثوره خارج الحدود فى علاقه وتنافس المؤسّسات الدوله الرسميه كوزاره الخارجيه والمؤسّسات الثوريه كالحرس، وما الدور والتأثير الذى كانت تلعبه فى المواقف، العلاقات وتنافس الأجنحه السياسيه داخل البلاد؟

وبجمع هاتين المقولتين يمكن الوصول إلى القول بسلوك أدنى وسلوك أعلى فى مجال تصدير الثوره. أىْ أنّ المؤسّسات الرسميه الحكوميه كانت تطالب بالتعامل التكتيكى، لكنّ المؤسّسات الثوريه فى المقابل تطالب بالتعامل التكليفى والاستراتيجى.

۶. يمكن ملاحظه تأثير الثوره الإسلاميه فى لبنان فى الأمور المحدّده التاليه:

أ) تقويه الحركات الإسلاميه وجموع المسلمين وعلى الخصوص الشيعه فى معادله القوميه - القوه فى لبنان.

ب) إيجاد انقسام فى حركه أمل وتحويلها إلى جناحين ثورى وتقليدى.(۱)

ج) تأسيس حركه حزب الله وتسييس وتثوير مجمل الشيعه.

فتمكّنت الثوره الإسلاميه بهذا من تغيير كفّه توازن القوميه - القوّه إلى صالح المسلمين من الناحيه السياسيه وتبديل شيعه لبنان بقياده حزب الله إلى قوّه حاسمه على مستوى لبنان ومواجهه إسرائيل، فى ذات الوقت الذى يتمّ الحفاظ فيها على الهويّه الإسلاميه للمسلمين.

۷. إنّ أهمّ العوامل التى تبعث على ازدياد تأثّر شيعه لبنان بالثوره

۱- (۱) وثيقه رقم ۷۳۶، سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، نقلاً عن تقرير وزاره الخارجيه، «بالفارسيه».

الإسلاميه بغض النظر عن الاشتراک المذهبی هو الفقر الضعف(۱) والظلم الذی واجهه الشیعه.

۸. أمّا فی خصوص کیفیه تأثیر أسالیب وأدوات الثوره الإسلامیه فی لبنان بعد تواجد الحرس فی عام ۱۹۸۲ وتأسیس حزب الله فی ۱۹۸۳ فإنّ الظنّ الغالب هو أنّ هذه المسأله اتّخذت بُعداً مباشراً, علنیاً, مالیاً وعسکریاً.

کتبت هاله وزیری المرشّحه لشهاده الدکتوراه فی فرع العلاقات الدولیه فی جامعه جورج تاون بأمریکا فی مقاله لها فی هذا الخصوص:

إنّ إحدی الوسائل الأساسیه لسیاسه طهران الخارجیه فی لبنان یتمثّل فی المساعدات المالیه والعسکریه للشیعه ودعم النشاطات المحلّیه للمسلمین. ولعلّ أنجع أسلوب لتصدیر الثوره التصریحات المنسجمه لطهران فی التنمیه السیاسیه فی لبنان.

إذ إنّ تصریحات قاده إیران تعکس میلها إلی تصدیر الإسلام الناشط إلی لبنان ومن ثمّ التحکّم بالقوّه المحلّیه والغربیه. یقال أنّ إیران قدّمت مساعدات شهریه تراوحت بین ۳ إلی ۱۰ ملایین دولار إلی مسلمی لبنان خلال أعوام ۱۹۸۲-۱۹۸۶.

وإضافه إلی المساعدات المالیه, فإنّ التواجد العسکری الإیرانی فی وادی البقاع دلیل صارخ علی طموح إیران فی تصدیر الثوره إلی رجال الدین, وقد تحوّل الحرس الثوری من قوّه عسکریه جزئیه فی الهیکل العسکری الإیرانی إلی مؤیّد للحرکه الإسلامیه, واحتلّ علی العکس من الجیش مکانه جند الله الروحیه.(۲)

۱- (۱) وثیقه رقم ۷۳۶ سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، نقلًا عن صحیفه لیبراسیون الفرنسیه، ۱۹۸۵/۳/۱۹، «بالفارسیه».

۲- (۲) هاله وزیری، درگیری ایران در لبنان دو سویی، دیدگاه ها وتحلیل ها، ش ۷۴، ص ۱۳۲، «بالفارسیه».

فبحسب ادّعاء هذه الكاتبه, أنّ الهدف النهائى لتصدير الثوره إلى لبنان هو تشكيل حكومه. لكنّها واعتماداً على بعض الأدلّه, تعتقد بأنّ هذه المسأله لم تحظ بالنجاح المأمول ولن تحظى, ولم يعد هناك ما يشير إلى وجود ميل لدى المسؤولين الإيرانيين لإقامه حكومه إسلاميه فى لبنان.

سوريا

تنفرد سوريا بميزه خاصّه فى مجال تأثير الثوره الإسلاميه عليها, ومن أبرز مظاهر ذلك هو تحوّل الدولتين إلى متّحدين استراتيجيين إلى حدّ ما. إنّ ظاهره تصدير الثوره باعتبارها أولى الثمار الطبيعيه للثوره الإسلاميه مثّلت بحسب الظاهر رساله للاتّحاد واستقطاب الأمّه الإسلاميه ورفض الدول الاستبداديه والعميله فى العالم الإسلامى والعربى. إنّ توافق وتقارب الثوره الإسلاميه ودوله الجمهوريه الإسلاميه مع دوله وفيّه بشكل رسمى للأيديولوجيه القوميه - الاشتراكيه يبدو بعيداً وخارجاً عن نطاق المألوف.

ويمكن للعوامل التاليه أنْ تكون مبرّراً لهذه المسأله:

١. تمثّل دوله سوريا بقياده حافظ أسد ولأسباب مختلفه الخطّ الدفاعى الأخير للدول العربيه والتى ما زالت صامده بوجه إسرائيل, فثمّه نقطه مشتركه بين الدولتين على هذا الصعيد، فسيصبّ إضعاف دوله سوريا بواسطه أمواج تصدير الثوره، والحال هذه، فى مصلحه إسرائيل.

٢. ينتمى حافظ أسد إلى الأقلّيه العلويه، وهو يعدّ شخصاً متوازناً، ولم يفتقد التأييد من قِبل الشارع السورى، ويتمتّع بمكانه قوّيه فى الحزب والجيش.

٣. لقد قام حافظ أسد ولأسباب مختلفه بدعم إيران فى الحرب العراقيه الإيرانيه, وتحظى هذه المسأله بأهمّيه قصوى بالنسبه إلى إيران وعلى

الخصوص فی ظروف یحاول فیها صدام الحصول علی دعم أکبر من العالم العربی من خلال إظهار الحرب علی أنّها عربیه - فارسیه.

۴. إنّ سوریا ولأسبابها الخاصّه أصبحت قناه لضمان وتأمین التواجد الإیرانی فی الساحه اللبنانیه. الأمر الذی أدّی إلی ظهور حزب الله, تقویه الحرکه الإسلامیه فی فلسطین المحتلّه وورقه للضغط علی إسرائیل, حیث تمثّل جمیع هذه الأحداث نجاحاً قیّماً وعظیماً فی مجال تصدیر الثوره.

۵. إنّ الضغط والترهیب الإسرائیلی المستمرّ الذی کان علی الدوام یشکّل تهدیداً أساسیاً للوجود السوری, تسبّب فی عدم توفّر فرصه للدوله والشعب لمواجهه بعضهما البعض وعدم التفکیر فی ذلک أیضاً. فی حال أنّ تصدیر الثوره الإسلامیه ربّما یؤدّی إلی هدم هذا الوفاق النسبی وینتهی إلی صالح إسرائیل. وأنّ سوریا بتقرّبها من الجمهوریه الإسلامیه تکون قد سدّت الطریق عملیاً فی ذات الوقت علی نشر الاتّجاه الإسلامی.

۶. إنّ مسلمی المنطقه العربیه الآسیویه وعلی خلاف مسلمی المنطقه العربیه الأفریقیه ولأسباب تاریخیه وجغرافیه، یبدون حسّاسیه أکبر تّجاه إیران وهو ما تشیر إلیه هاتین المقولتین:

۱. الحسّاسیه العربیه - الفارسیه.

۲. الحسّاسیه الشیعیه - السنّیه.

فهذه الحسّاسیات تقلّل من إمکانیه تأثیر الثوره الإسلامیه الإیرانیه وتأثّر مسلمی المنطقه بها. وبذلک, ونظراً للنشاطات التاریخیه للإخوان المسلمین ومساحه حضورهم ونفوذهم فی سوریا، فقد ظهرت حرکه بین مسلمی شمال سوریا بعد الثوره الإسلامیه قامت السلطات السوریه بقمعها، ولم تبد دوله الجمهوریه الإسلامیه حیالها ما یسیء - کأدنی مواساه - فی ظاهره للإسلامیین وذلک بسبب الوفاق الموجود بین إیران وسوریا.

ص:۷۶

الـوثيقه المرقمه ۳۲۸۰ الخـاصّه بمنظمه الثقـافه والعلاقـات الإسـلاميه وبالاسـتناد إلى أحـد مصـادر وزاره الإرشـاد فی عام ۱۹۸۴ تتحدّث كالتالی فی هذا الخصوص:

يُعـدّ أهـالی حمـاه وحمص وحلب من أكثر الشـعب السوری تـديّناً ومـذهبيه حيث لاتجـد منهم ربّما امرأه من دون حجاب، فهم متعصّبون جدّاً، فهذه المدن الثلاث تُعدّ أرضيه مناسبه للهيئات الإيرانيه القادمه إلى سوريا فی مجال التبليغ والحديث عن حوادث وحقـائق الجمهوريه الإسـلاميه. إذ ثمّه مسائـل لاتزال مبهمه وغامضه بالنسـبه لهؤلاء الناس كعلاقات إيران بسوريا ومواقف إيران تّجاه الإخوان المسـلمين الذين ينبغی مراعاه أحاسيسهم فی هذا المجال, حيث إنّ بعض غير الشيعه منهم يعتقدون بأنّ الجمهوريه الإسلاميه نظام طائفی يحكمه التعصّب للتشيع.

ولكن ينبغی أنْ لا ننسـى هذه الحقيقه وهی أنّ غالبيه عوامّهم يرحبون بالإيرانيين ويرون أنّ إيران هی الدوله الوحيده التی يحكم فيها الإسلام.(۱)

يشرح هراير دكمجيان فی كتابه (تفاعل المتغيّرات) هذا الموضوع وعلّله بالشكل التالی:

تشـير الوثائق المتوفّره أنّ الجبهه الإسـلاميه وإخوان المسـلمين ذاتهم يمرّون بمرحله اضـمحلال فی الوقت الراهن بسـبب الأضرار الفادحه التی لحقت بهم فی عام ۱۹۸۱-۱۹۸۳ وكذا بسـبب الخلافات الموجوده بين قياداتهم العليا. ويرتبط السبب الرئيس لتلك الخلافـات بعلاقه الجبهه بالقوى الخارجيه وعلى الخصوص العراق, والأردن وإيران. ويتمثّل الخلاف الأهمّ بالخلاف بين الاتّجاه الأصولی بقياده عدنان تملكه والاتّجاه التساومی بزعامه

ص:۷۷

۱- (۱) وثيقه رقم ۳۲۸۰، سازمان فرهنگ وارتباطات اسـلامی، استنادا إلى نصوص وزاره الإرشاد، دفتر برنامه ريزی وهماهنگی تبليغات خارجی، ۱۳۶۳، «بالفارسيه».

عدنان سعدالدين. حيث ينسجم تقارب سعدالدين مع العراق والأردن مع حاجه الإخوان المتمثّله بالحصول على دعم خارجى فى المواجهه مع دوله حافظ الأسد المتفاهم مع إيران. فقد كانت علاقه إيران بالإخوان المسلمين فى الحقيقه سبباً لليأس والإحباط. فى حال أنّ الإخوان المسلمين الذين كانوا قد رحّبوا بالثوره الإيرانيه بفرح عارم أحسّوا باليأس الشديد من تقارب آيه الله الخمينى مع حافظ أسد وعدم اهتمامه بالحركه الإسلاميه فى سوريا.

وعلى الرغم من السياسه الإيرانيه, فإنّ تملكه لم يلجأ إلى المساومه مع النظام العراقى وهو ما يحكى عن الطهاره والأصاله المثاليه للنشطاء الشباب من الإخوان. حيث إنّهم ينظرون إلى صدام باعتباره حاكماً غير إسلامى ويناصرون فى الخفاء آيه الله الخمينى (٢).

وفى حصيله لكيفيه تأثير الثوره الإسلاميه فى الدول العربيه الآسيويه نشِير إلى عدّه نقاط أساسيه:

١. إنّ عرب هذه المنطقه وبزعامه السعوديه يرون أنّهم المنبع الأساسى للإسلام، فهم غير مستعدّين تقليدياً وتاريخياً للقبول بحمل الشعوب الإسلاميه الأخرى لرايه إحياء الإسلام وقيادتهم.

٢. إنّ كافّه شعوب هذه المنطقه تتّبع المذهب السنّى والتى تتميّز بالتعصّب له أكثر من باقى الشعوب الإسلاميه، لذا فليس من السهل قبولهم للثوره الإسلاميه بمحتواها الشيعى.

٣. تُعدّ النعرات القوميه أىْ العربيه – الفارسيه من الموانع الأخرى لتأثير الثوره الإسلاميه الإيرانيه.

۴. إنّ فرض الحرب من قِبَل النظام البعثى يمكن أنْ يكون ناتجاً عن تلك الموانع إضافه إلى سائر العوامل الدوليه.

۵. إنّ المسائل والمصالح الحيويه جدّاً للقوى الكبرى فى منطقه الخليج

الفارسی والشرق الأوسط وما تشکّله الثوره الإسلامیه من تهدید فعلی ومستقبلی علیها تزید من أهمّیه وحسّاسیه ظاهره تصدیر الثوره علی هذا الصعید.

۶. لکنّ الجوار والقرب الجغرافی والمشترکات التاریخیه, وجود الأماکن المقدّسه الدینیه والمذهبیه فی المنطقه, العدوان الإسرائیلی ومظلومیه الشعب الفلسطینی والأقلّیات الشیعیه الکبری, کلّ ذلک یُعدّ من العوامل التی تجعل من دراسه التأثیر الخارجی للثوره الإسلامیه إلی منطقه غرب آسیا تحظی بأهمّیه وأولویه.

۷. إنّ الترحیب بسقوط الشاه الموالی للغرب وأمریکا, وعظمه استلام السلطه من قِبل المسلمین وسمو تأسیس وإحیاء الدوله الإسلامیه باعتبارها آثاراً للثوره الإسلامیه، یمکن ملاحظته فی ذهنیه ومزاج عامّه شعوب ونُخب غرب آسیا.

۸. إنّ ظهور الاتّجاهات القومیه والإسلامیه الملموسه فی کفاح شعبی فلسطین ولبنان والتی کان لها أثر واضح فی تبلور الانتفاضه وتأسیس حزب الله، تُعدّ من العلائم الأخری لتأثیر الثوره الإسلامیه.

۹. إنّ اتّساع نطاق المطالب الشعبیه واضطرار الدول إلی تلبیتها، وحاجتها إلی الحصول علی المشروعیه الدینیه والشعبیه من المؤشّرات الملفته الأخری المؤیّده لتأثیر الثوره الإسلامیه.

ص:۷۹

٢– تأثير الثوره الإسلاميه على الدول العربيه الأفريقيه

أفريقيا والثوره الإسلاميه

تُعدّ أفريقا من الميادين المهمّه التى تمتلك استعداداً ذاتياً للتأثّر بالثوره الإسلاميه.

ويمكن ذكر الأسباب التاليه فى هذا السياق:

١. المؤثّرات الاستعماريه.

٢. الفقر الاقتصادى والثقافى.

٣. التمييز العِرقى والاستهانه بالسود.

۴. الماضى الإسلامى.

۵. الموقع الجغرافى المهمّ الذى يتوسّط آسيا وأوربا.

ولأجل إدراك أعمق لكيفيه تأثير الثوره الإسلاميه فى هذه القارّه, سنعتمد التقسيمات الجغرافيه والسكانيه التاليه:

١. أفريقيا العربيه.

٢. أفريقيا السوداء.

ص:٨١

۳. المسلمون.

۴. غير المسلمين.

من الطبيعى أنْ يكون هناك انتظار لتأثير أكبر للثوره الإسلاميه الإيرانيه فى المنطقه العربيه - الإسلاميه من أفريقيا، إذ إنّ الأرضيه الإسلاميه المشتركه يزيد من دواعى تأثّر هذه المنطقه.

إنّ موضوع تأثير الثوره الإسلاميه فى أفريقيا واسع وعميق لكنّنا سنقتصر فى دراستنا هذه على فتح الباب لدراسات قادمه وذلك بقدر ما توفّر لدينا من استنتاجات فى هذا الخصوص, وسيكون المسار الزمانى والترتيب التاريخى للأحداث هو المتّبع فى هذا البحث.

تأثير الثوره الإسلاميه فى المنطقه العربيه – الأسلاميه من أفريقيا

أهمّيه المنطقه للثوره الإسلاميه

لقد لوحظ مدى ما تتمتّع به المنطقه العربيه - الإسلاميه من أفريقيا من أولويه لدى قادّه الثوره من خلال سفر الشيخ هاشمى رفسنجانى فى السنوات الأولى لانتصار الثوره إلى الجزائر. لقد تركت ثوره الشعب الجزائرى فى أواخر العقد الخامس وأوائل العقد السادس الميلادى ضدّ الاستعمار وطرد الفرنسيين والحصول على الاستقلال تأثيراً عميقاً وذكرى خالده فى أذهان الشعب الإيرانى. حيث كان لأخبار حرب الثوره الجزائريه التى كانت تصل إيران أيام حكومه الشاه -ولو بشكل محدود - تأثيراً شديداً على المعارضين لحكومه الشاه فى الحوزه العلميه والجامعات وكانت من الثورات الملهمه لهم(۱) ، ومثّلت دوله الجزائر حديثه العهد بالاستقلال مظهراً للثوره فى نظر الإيرانيين.

ص:۸۲

۱- (۱) جميله، كديور، روياروى انقلاب اسلامى ايران با آمريكا، نشريه اطلاعات، ۱۳۷۲، ص ۱۲۲، «بالفارسيه».

وتقارنت السنوات الأولى لانتصار الثوره الإسلاميه مع وصول حركه الصحراء الغربيه ذروتها، فى حربها من أجل القضاء على تواجد ونفوذ الحكومه المغربيه فيها بعد خروج الاستعمار الإسبانى. حيث كانت منظّمه فدائيى البوليساريو تقاتل بدعم من الحكومه الجزائريه. وقد أجرى الشيخ رفسنجانى لقاء مع أعضاء المجموعه الفدائيه فى سفره للجزائر، وكتب فى هذا السياق:

لأجل أنّنا قمنا بعد الثوره مباشره بالاعتراف رسمياً بثورتهم، فقد كانوا يقولون إنّ ما قامت به ثورتكم تّجاهنا لم تقم به الدول الإسلاميه طوال سنوات كنا نطلب فيها منهم ذلك. فكانوا يثّمنون صراحتنا هذه ودفاعنا الجادّ عن الحقّ ويقولون اسمحوا لنا بإيقاف حرب الصحراء مؤقّتاً لنرسل قوانا الثوريه إلى إيران، فلو انكسرت إيران فسننكسر نحن أيضاً. لنحافظ على ذلك المركز أوّلاً ـ ثمّ نعود لنحارب هنا. فأَنْ تقترح مجموعه جهاديه إسلاميه إيقاف حربها لتشارك فى حرب إيران أمر يبعث على الامتنان والتقدير ويدلّل على عمق الثوره ومدى تأثيرها.(١)

و كان ثمن الاعتراف رسمياً بالثوره الصحراويه ازدياد تدهور العلاقات الإيرانيه المغربيه، وهو ما يشير إلى اهتمام مسؤولى الثوره بمنطقه أفريقيا. وقد مثّلت مشاعر وتفاعل أعضاء جبهه التحرير الصحراويه من وجهه نظر الشيخ رفسنجانى مظاهر لتأثير الثوره الإسلاميه فى أفريقيا.

وسندرس تأثير الثوره الإسلاميه فى المنطقه الأفريقيه – العربيه وفق الموارد التى تمّ جمعها لهذا البحث، ونبدأ فيها من تونس ومن ثمّ السودان، الجزائر ومصر. ويعتمد الترتيب الجغرافى أعلاه على مقدار المطالب التى تهيّأت عن كلّ دوله.

ص:٨٣

١– (١) على اكبر هاشمى رفسنجانى، انقلاب يا بعث جديد، ص ١٢١، «بالفارسيه».

تونس

تؤيّد المطالب المتوفّره عن تأثّر تونس بالثوره الإسلاميه النقاط التاليه:

١. إنّ تأثير الثوره هو أمر ملموس ومحقّق فی هذا البلد وعلی الخصوص فی السنوات الأولی من انتصارها.

٢. أحرزت الحركه الجامعيه – الإسلاميه فی الجامعات التونسيه أهمّيه وموضوعيه وأولويه.

٣. قام الحبيب بورقيبه رئيس الجمهوريه فی ذلك الوقت بالتظاهر بالإسلام من أجل إحباط اتّجاه الشعب نحو الإسلام.(١)

ويحتلّ اسم الشيخ راشد الغنّوشی قمّه التحرّكات الأولی للحركه الإسلاميه فی تونس. فقد كان إلقاء القبض عليه ومحاكمته وسجنه من ضمن الأخبار المهمّه للحركه الإسلاميه العالميه. إنّ تحليل وتلخيص بعض أفكار وكلمات الغنوشی تتضمّن نقاطاً تجيب عن أبعاد كيفيه تأثير الثوره الإسلاميه فی تونس:

تحدث فی الوقت الحاضر تغييرات كبيره فی المجالات السياسيه سواء كانت علی مستوی إصلاحات اجتماعيه أو علی مستوی ثورات عنيفه ومتشدّده فی العالم الإسلامی. إنّ هذه المساعی العمليه أدّت إلی أنْ يكون مصير الأيديولوجيه الإسلاميه مرتبطاً بالجهود الآنيه المستمرّه للمسلمين. إنّ آيه الله الخمينی... والدكتور حسن الترابی يمثّلان رواد هذه المدرسه العمليه. فهما يعدّان من «المجدّدين» فی هذه المدرسه وبطبيعتهما الشخصيه أيضاً، ومن الذين بذلوا جهوداً مضينه فی مجال الإسلام العملی.

إنّ المفكّرين الإسلاميين كانوا قد غرقوا بالكامل فی مسائل ومشاكل بلدانهم بالذات. فمنهم من يعمل بشكل وكأن جميع مسائل العالم الإسلامی

١– (١) انقلاب اسلامی ايران در چشم انداز ديگران، ص ٧٢–٧۵، نقلا عن اطلاعات ١٣۵٩/٢/١، «بالفارسيه».

لا تخرج عن إطار مشاكلهم الوطنيه حتّى أنّه اتّضح بعد النجاح الباهر للثوره الإسلاميه فى إيران أنّ الحركه الإسلاميه ليست من المسائل التى يمكن حلّها من خلال كسب نجاح فى منطقه وناحيه بالخصوص، مع وجود القوى الاستعماريه والكبرى. فانتصار هذه الحركه لا يمثّل انتصارالدوله أو حتّى لعِرق خاص, بل إنّ هذا الانتصار رهن بنجاح الأمّه الإسلاميه.(١)

ويمكن استشفاف النقاط التاليه من أفكار الغنّوشى:

١. يرى الغنّوشى أنّ العالم الإسلامى يعيش حاله التحرّك والتحوّل. حيث تعيش الشعوب فى قاعده الهرم الاجتماعى حاله العنف والتغيير، وترى الحكومات الواقعه فى رأس ذلك الهرم نفسها فى مواجهه هذه التغييرات مضطره كانت أو مختاره. فانتقل الإسلام من المستوى النظرى والعقائدى إلى المستوى العملى والشرعى.

٢. الإمام الخمينى هو الرائد لهذه الحركه.

٣. إنّ نجاح الثوره الإسلاميه فى إسقاط الطاغوت وتأسيس الدوله الإسلاميه وفرض الحصار عليها من قِبل النظام العالمى, دفع الغنّوشى إلى إطلاق هذه الوصيه وهى، أنّ ضمانه النجاح هو الوحده الإسلاميه وبعث الأمّه الإسلاميه من جديد.

وحضر الغنّوشى بعد عدّه سنوات من ذلك مراسم الذكرى الثانيه لرحيل الإمام عام ١٩٩، حيث يلاحظ على خطابه الذى ألقاه فى الطاوله المستديره حول فلسطين استمرار موقفه حول ضروره تشكيل الأمّه الإسلاميه ووحده المسلمين. ويبدو من بعض القرائن أنّ فكره هذا جاء بإلهام من أفكار وأعمال الإمام الخمينى. فهو يقول:

ص:٨٥

١- (١) نياز به حركت بنيادگرايانه، ديدگاه ها وتحليل ها، دفتر مطالعات سياسى وبين المللى، آذر ١٣٦٥، ص ٤٣-٤٤، «بالفارسيه».

لقد حمل الإمام الخمينى رايه تحرير فلسطين وكان جلّ فكره يتركّز حول مسأله فلسطين. إنّ مسأله فلسطين تمثّل محور الصراع فى عالم اليوم.

إنّ الصهيونيه اخطبوط فينبغى علينا أنْ نكون واعين ويجب أنْ نبدأ من أنفسنا. يجب أنْ نبنى نظاماً أكثر تطوّراً من الغرب وإسرائيل الغربيه كى يتمكّن من تحرير فلسطين. فطريق تحرير فلسطين قرين عدالتنا وحريتنا واستقلالنا. وفى عقيدتى أنّ فائده وجود إسرائيل بالنسبه لنا كالمقرعه التى تنخس فى أظلاعنا لتستحثّنا على الاتّحاد والثوره. فكلّ مقدار نستعيده من كرامتنا هو خطوه باتّجاه تحرير فلسطين.(۱)

إنّ أهمّ أثر للثوره الإسلاميه هو تأثير أفكار ومواقف الإمام والثوره على آراء نُخب العالم الإسلامى. فإنّه ستظهر لهذا التأثير مظاهر ملموسه على المدى البعيد. النقطه المهمّه جدّاً هو أنّ آراء الإمام كانت مؤثّره على الرغم من الاختلاف بين المذهبين الشيعى والسنّى. ويتضمّن كلام الغنّوشى الكثير من المصطلحات والقيم التى كان يروّجها ويبثها فى أقواله منذ بدء النهضه الإسلاميه فى إيران وحتّى عام ۱۹۶۱. ويتضمّن المطلب الآتى نقطه لافته:

لماذا وكيف انّجر أشخاص كالغنّوشى ببعده الجغرافى واختلافه المذهبى, إلى القبول بأفكار ومواقف الإمام والثوره الإسلاميه؟ ويشكّل هذا السؤال أحد الأسئله الأساسيه لهذا البحث، إلّا أنّنا لم نعثر على جواب عن هذا السؤال من خلال الموارد التى توفّرت حول تونس. وبالطبع، فإنّ مناسبات كذكرى رحيل الإمام والتى تهيّء الفرصه لتواجد نُخب العالم الإسلامى والاطّلاع على قضايا إيران والحوار مع المسؤولين والمفكّرين الإيرانيين, يمكن أنْ تكون وسيله لتأثير الثوره.

۱- (۱) بعثت، ش ۱۲، ش ۱۶، ۱۳۷۰/۴/۱۷، ص ۵-۷، «بالفارسيه».

كما أنّ المشاركه فى ذكرى رحيل الإمام وكلام الشيخ راشد الغنّوسى زعيم حركه النهضه التونسيه, يمكن أنْ يكون مؤشّراً على التأثيرات الـدوليه للثوره, وأنّ أعمال ومواقف مسؤولى تلك البلاد يمكن أنْ تكون داعماً لهذه الدعوى. فقد أعلن وزير الداخليه التونسـى على سبيل المثال، إنّ مسـلمى بلاده مازالوا يسـتلهمون فى حركتهم أسـلوب الثوره الإسلاميه. كما أنّ السلطات التونسيه طالبت الشـرطه الجنائيه الدوليه «الأنتربول» بإلقاء القبض على عشـره أشخاص من قاده حركه النهضه الإسلاميه من بينهم الغنوشى بتهمه التآمر على إسقاط النظام وتسليمهم لتونس.(۱)

وينبغى الالتفات إلى أنّ تصريحات واتّهامات من هذا القبيل كثيراً ما يتمّ تكرارها من قِبل أغلب سلطات الدول العربيه. فيدلّ هذا النوع من المواقف على بعض الحقـائق التى تـأتى مؤيّـده لتـأثير الثوره الإسـلاميه من جهه, لكنّها من جهه أخرى يمكن أن تكون نوعاً من التمهيد لقمع ومحاصره التحرّكات ورسم صوره تسلّطيه وتدخّليه للثوره والجمهوريه الإسلاميه.

السودان

ثمّه إجماع على أنّ السودان هى إحـدى أهمّ الـدول الإسـلاميه الشديده التأثّر بالثوره الإسـلاميه. وهو ما يجدر أنْ يبحث بشـكل واسع وعميق, إلّا أنّنا سنقتصر فى هذا البحث على مطالب موجزه وبقدر ما هو مستطاع، وبحسب ما يسمح به الوقت. يقول صادق المهدى بخصوص تأثير الثوره الإسلاميه الإيرانيه فى السودان:

كان للثوره الإيرانيه تأثيراً عميقاً على الشـعب السودانى فقـد وجـدوا الكثير من ظواهرهم التاريخيه متجسّده فى الثوره الإيرانيه. إذ إنّهم قد قاموا بثوره

ص:۸۷

۱- (۱) المصدر السابق، ص ۱.

قبل مئه عام حيث هزموا فيها إنجلترا, وبلجيكا وإيطاليا. وثاروا أيضاً على الحكّام العثمانيين غير الشرعيين واستطاعوا تطبيق الشريعه الإسلاميه فى البلاد.

فقد إكتشف الشعب السودانى فى الثوره الإسلاميه الإيرانيه بعثه جديده. فقد كان البعض منهم يرفضون أن يكون الإسلام هو الحل الأمثل لمشاكلهم وإعتقدوا أن طريق الحل يمر عبر القوميه أو التبعيه للأفكار الغربيه. بيد أن الثوره الإيرانيه غير هذه الأفكار بشكل جذرى وأثبتت أن الإسلام حى وحيوى وبإمكانه الوقوف فى قبال الأمواج الأيديولوجيه.(١)

إنّ الأحداث الإسلاميه فى السودان تطرح عدّه فرضيات ونظريات حولها والتى يمكن دعمها ببعض الأدلّه:

١. لقد كانت الجذور العميقه للفكر المهدوى والسابقه الجهاديه للمهدى السودانى ضدّ المستعمرين الأوربيين من أهمّ العوامل فى الاتّجاه نحو الثوره الإسلاميه فى السودان.

٢. إنّ سقوط حكومه جعفر النميرى العسكريه عن طريق انقلاب عسكرى والاعتراضات والتمرّد الشعبى كانت بتأثير من الثوره الإسلاميه إلى حدّ ما.

٣. إنّ سياسه الدوله السودانيه الحاليه وقياداتها المتمثّله بعمر البشير وحسن الترابى وبارتباطاتها الثوريه والإسلاميه وعلاقاتها الوثيقه بالجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه, يمكن أنْ تكون ناشئه من أسلوب تكتيكى واستراتيجى أيضاً.

استراتيجى، لأنّه يقوم على الرؤيه الكونيه التوحيديه التى تنادى بوحده المسلمين واتّحادهم. وتكتيكى، لأنّه من الممكن أنْ يؤدّى إلى تقويه

١- (١) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، وثيقه رقم ٢۴-٢٩، تقرير موجز حول الصادق المهدى، وراجع كذلك كيهان، ١٣۶٢/٧/١١، جمهورى اسلامى، ١٣۵٩/۵/٢٠، ١٣۶٠/١١/١۵، ١٣۶۶/٩/٢٢، «بالفارسيه».

الإسـلاميه والأـصوليه لـدى عـامّه النـاس وهو مـا يقود إلى حصول الحكومه السودانيه على المشـروعيه, إضافه إلى حصولها على الدعم المادّى الإيرانى من خلال مجاراه نظام الجمهوريه الإسلاميه.

ويمكن أنْ يكـون التعـاون مـع إيران فى ذات الـوقت عاملاًـ للتـوازن والردع فى قبـال ضـغوط متمردّى الجنـوب والـدول القـويه المجاوره كمصر.

۴. مع أنّ السودان قـد تأثّرت بالثوره الإيرانيه فى عقـدها الأوّل، من خلال طرق لا يمكن اسـتكشافها فى هـذا البحث, حيث تمثّل هذا التأثير بالتطوّرات الباهره على مسـتوى الدوله والشعب، وبالفرص والأخطار الجدّيه التى تهيّأت وتعرّضت لها فى ذات الوقت، من خلال كونها أصبحت جسراً(۱) لنشر الثوره الإسلاميه فى أفريقيا فى النصف الثانى من ذلك العقد.

۵. إنّ أصـداء الثوره الإسـلاميه وتأثيرها الدولى كان له نتائج متفاوته ومتعدّده على الثوره والجمهوريه الإسـلاميه. فقد كانت هذه النتائـج إيجابيه باللحاظ القيَمى والتكليفى, أمّا باللحاظ التطبيقى والسياسـى فقـد تضـمّن فرصاً وأخطار. فبخصوص السودان على سبيل المثال, فإنّ اسـتثمار مراكز الضـغط لهـذه الـدوله يمكن أنْ يرفع من مسـتوى المناوره الإيرانيه فى قبال مصـر وأمريكا. لكن يمكـن لـه أن يشـكّل تهديـداً أيضـاً, فالـدوله الحـاليه للسـودان على سبيـل المثـال يمكـن أنْ تكـون نموذجـاً للإسـلام السياسـى والحكومى من خلال تنظيرات الدكتور حسن الترابى وهو ما يعرّض النموذج الإيرانى لأزمه.

حيث تلاحـظ العديـد من هـذه البـدائل فى العـالم الإسـلامى اليوم، وهو مـا يمثّل تأييـداً لتأثير الثوره الإسـلاميه من جهه، وعاملًا للتشتّت والتفرّق فى العالم الإسلامى ومورداً للاستغلال من قِبل معارضى الاتّجاه الإسلامى من

۱- (۱) كيهـان، ۱۳۷۲/۵/۲۸، نقلاًـ عـن مقـال وول سـتريت تحـت عنـوان (أمريكـا عـاجزه عن مـواجهه الحركـات الإسـلاميه)، «بالفارسيه».

جهه أخرى. وإليكم بعض هذه البدائل:

١. الإسلام الطالبانی فی أفغانستان.

٢. الإسلام الوهابی فی السعوديه.

٣. نموذج عباس مدنی وجبهه الإنقاذ فی الجزائر.

۴. نموذج أربكان وأحزاب الرفاه والفضيله فی تركيا.

۵. نموذج ماهتير محمّد فی ماليزيا.

۶. النموذج الأندنوسی.

فهذه البدائل المنتشره فی العالم الإسلامی وخارج الحدود الإيرانيه ينبغی على الأجنحه الداخليه الاهتمام بها بصوره دقيقه وجادّه. فإذا لم يكن المقصود من الأزمات التی تعصف بالأجنحه السياسيه فی داخل البلاد، السلطه, فهی ناشئه فی الأساس من نوع القراءه التی تقرؤها للإسلام. فكيفيه التعامل, الإجابه ورده الفعل التی تبديها الأجنحه السياسيه تّجاه هذه الاختلافات والمسائل يُعدّ نموذجاً لكيفيه التعامل بين أنواع الاتّجاهات الإسلاميه فی العالم الإسلامی، والذی يتراوح بين التفاهم والنزاع.

الجزائر

كانت التطوّرات الجزائريه فی العقد الأخير وعلى الخصوص تشكيل جبهه الإنقاذ الإسلامی وزعيمها عباس مدنی والتوتّرات الشديده التی أعقبت ذلك، موضعا للاهتمام فی إيران والعالم الإسلامی. وتتبادر من خلال حدوث هذه الحركه إثر الثوره الإسلاميه، الفرضيه التاليه:

كان لأصداء الثوره الإسلاميه بين ظهرانی المجتمع الجزائری بأرضيته وقابلياته التی كان يتميّز بها، فی عقدها الأوّل، دور مؤثّر فی اتّساع وثبات الحركه الإسلاميه الجزائريه فی العقد الثانی للثوره الإسلاميه.

فالبـذور التی نثرت بأسـالیب متعـدّده فی الأرض الجزائریه الخصبـه تاریخیاً واجتماعیاً انعکست فی قالب جبهه الإنقاذ الإسـلامیه والحرکات الجزائریه.

فمع الأخذ بنظر الاعتبار هذه النظریه، سنقوم بدراسه ما توفّر لدینا من مصادر ومعلومات فیما یتعلّق بالجزائر بحسب سیاقها الزمنی:

لقد وصل ترحیب وسـرور الشعب الجزائری – وعلی الخصوص جیل الشباب – بانتصار الثوره الإسلامیه فی إیران حدّاً أنّهم کانوا یصـطفّون کـلّ یوم أمام سـفاره الجمهوریه الاسـلامیه للاطّلاع علی الأخبار القادمه من إیران، إلّا أنّ النظام الحاکم أحسّ بالخطر برؤیته القوی المذهبیه الشابّه وتحرّکها بین الجموع المحتشده واستعدادتها لنشاطها المذهبی، فوضع بعض القیود علی هذه الظاهره من خلال الاتّصال بسفاره الجمهوریه الإسلامیه.

ولم یقتصر تعلّق الشباب المذهبی بالثوره الإسلامیه علی ذلک بل وصل الأمر إلی حدوث مواجهات بینه وبین القوی الأمنیه. ففی مسـجد عنابه علی سبیل المثال، نصب الشـباب شـعار الجمهوریه الإسلامیه فی أعلی قبه ومناره المسجد بدل الهلال. فهذا المظهر الصغیر یمثل تأثّراً عمیقاً بالثوره الإسلامیه.

وحینمـا انتبهت القوی الأمنیه إلی ذلک وسـعوا لإزاله الشـعار وُجِهوا باعتراضات الطلبه. فقـد بـدأ الطلبه بالنقاش مع القوی الأمنیه أوّل الأمر ثمّ تطوّر إلی الشـجار وتمکّنت القوی الأمنیه من إزالته فی النهـایه. وهـدّد الشاذلی بن جدیـد الرئیس الجزائری لأجل ذلک الشباب الملتزم فی خطابات متعدّده، وقال:

لا نسمح للمتطرّفین إرجاع البلد إلی الوراء. وقال: إنّهم (الإسلامیون) یریدون حبس النساء

فی البیوت ومحاربه المظاهر الحضاریه.(۱)

ص:۹۱

۱- (۱) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، وثیقه رقم ۳۲۸۰، «بالفارسیه».

يوجد بين أوساط الشعب الجزائرى بعض اللامذهبيين ممّن يعتقدون بالقوميه العربيه باعتبارها أحد الأصول التى يعتمدونها، متأثّرين بالثقافه الغربيه، بالإضافه إلى البربر ذوى الاتّجاه العِرقى والشيوعيين الذين لايميلون للثوره الإسلاميه، وتزداد خشيتهم من اتّساع نطاق الحركه الإسلاميه كلمّا ازدادت قوّه المسلمين المتدينين.

لقد غدا بعض العلماء الذين حرصوا على تفادى الانخراط فى العمل فى أجهزه الدوله، عرضه للمكائد الإعلاميه للسعوديه التى لبّست عليهم الوجه الحقيقى للتشيّع من خلال تحريفها له، مع أنّهم ممّن كان لهم تاريخ مشرق فى الجهاد والمقاومه ونصره الثوره الإسلاميه فى إيران. وهذا ما أدّى إلى تحوّل رواج التشيّع بين أوساط الشباب إلى صدور بعض الهمسات معارضه له، أو اتّخاذ جانب الصمت فى مقابل الحقّانيه الإسلاميه للنظام الإيرانى، وذلك بسبب التلقينات التى تبثّها الأبواق التآمريه.

فى حال أنّ ما كان يأتى من أخبار إيران – حتّى أتفهها – يُعدّ تحفه ومهيجاً وجذّاباً بالنسبه لعامّه الشعب والمتدينين منهم على الخصوص، ولكن مع ذلك، فإنّ ثمه إبهامات مثيره للتساؤل لا من قِبل العامّه فحسب, بل من قِبل العلماء والمبلّغين الإسلاميين وهى ما يمكن إجمالها بالنحو التالى:

١. علاقه إيران بسوريا، الوضع القائم بين إيران وحركه الإخوان المسلمين السوريه.

٢. المسائل الداخليه والتجاذبات الفئويه والمذهبيه فى إيران.

ففى خصوص النقطه الثانيه، فإنّ الشعب وعلى الخصوص المثقّفين بحاجه إلى إيضاحات أكثر فى هذا المجال، كما هو الحال فى أوضاع كردستان وأوضاع أهل السنّه فى إيران.

إنّ التوجّه نحو الإسلام والتدين لا يقتصر على الشباب فحسب بل

يلاحظ ذلك على مستوى جميع الأعمار حتّى الطبقات المرفّهه والمثقّفه أيضاً، وقد وصل هذا الاندفاع درجه أنْ يصفهم فيها المسؤولين وعلى الخصوص الشاذلى بن جديد بأنّهم رجعيون وعملاء.

يقول عمر لويس, المستخدم من قِبل مؤسّسه العلوم الإسلاميه والذى تنشر له نشريه العصر الأسبوعيه التى تصدرها وزاره الشؤون الدينيه بعض الإسهامات أيضاً:

باعتبارى مسلماً لدى إحساس بأنّ رياح النهضه الإسلاميه قد هبّت علينا ولأنّها نفس إلهى فإنّها ستشمل جميع بلادنا.

ويقول فى محلّ آخر: وهناك مظهر واضح لتجديد الحياه المذهبيه هذا وهو تدفّق الناس على المساجد إلى الدرجه التى تمتلئ بأكثر ممّا تتّسع له فى صلاه الجمعه. وهذا يصدق بالخصوص على المساجد التى كانت تحوّلت فى عهد التسلّط الفرنسى إلى كنائس.

يلزم التنويه على أنّ الظاهره التى بدت فى الفتره الأخيره بين أوساط الشباب المسلم إلى حدّ ما، هى الميل نحو التشيّع.(١)

ممّا تقدم يمكننا استنباط ما يلى:

١. إنّ تأثير الثوره الإسلاميه ناشىء فى الأساس من الأرضيه والإقبال الموجود فى الجزائر، ومن هنا فلم تكن أهليتها الذاتيه والتخطيط الثورى بتلك الدرجه من التأثير.

٢. إنّ أصداء الثوره والأرضيه والإقبال عليها ظهر فى الأساس بين الشباب والجامعيين.

٣. تجلّت مظاهر ومؤشّرات تأثّر الشعب الجزائرى بالشكل التالى:

أ) تردّد الشعب على السفاره وطلب النشريات.

١- (١) المصدر نفسه.

ب) نصب شعار الجمهوريه الإسلاميه على مسجد الجامعه.

ج) عوده الحياه للمساجد وصلاه الجمعه والجماعه.

۴. وكان لتأثير الثوره ردود أفعال وموانع أيضاً:

أ) معارضه رجال الدوله.

ب) القوميه العربيه, الوهابيه والسنّه.

ج) تقارب الجمهوريه الإسلاميه مع الحكومه السوريه وعدم الاهتمام بالإخوان المسلمين فى سوريا.

د) المسائل الداخليه والتوتّرات الفئويه والمذهبيه فى إيران.

إنّ سعه وعمق الاتّجاه الإسلامى وتأثير الثوره فى الجزائر يطرح السؤال التالى، كيف، وبأىّ وسيله أثّرت الثوره خارج حدودها؟

وجواب ذلك على نحو العموم كالتالى:

١. بشكل طبيعى وذاتى غير مقصود من خلال انعكاس أخبار الثوره فى وسائل الإعلام

العالميه والجزائريه.

٢. بشكل مقصود عن طريق المنظّمات والمؤسّسات الرسميه للجمهوريه الإسلاميه.

ففى الأسلوب الثانى يمكن ملاحظه عدّ مؤسّسات هى كالتالى:

١. وزاره الخارجيه من خلال سفاراتها.

٢. منظّمه التبليغ الإسلامى.

لقد ذكرنا فى الوثيقه السابقه الدور المباشر لسفاره الجمهوريه الإسلاميه فى الجزائر. والوثيقه رقم ٨٩١٩ لمنظمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه تبيّن دور ونشاط منظّمه التبليغ الإسلامى بهذا الشكل:

انعقد فى عام ١٩٨۴ الملتقى الثامن عشر للفكر الإسلامى فى العاصمه

الجزائر وقد شارك فيه الشيخ التسخيری... وکانت له لقاءات مع عدد من علماء ومفكّری العالم الإسلامی والمفكّرين الجزائريين والمسؤولين المذهبيين لهذا البلد ورؤساء الصحف وبعض وسائل الإعلام وكذلك مع عدد من الجامعيين والشباب والشابّات الجزائريين, وأجرى بعض الحوارات وألقى خطاباً فی الملتقی وشارک فی جلسات بعض اللجان.

واختصّ خطابه بالصحوه الإسلاميه, حقيقتها وأسباب استمرارها.

وكان له لقاء مثمراً مع رئيس الجمهوريه السيد الشاذلی بن جديد فی إطار لقاءه المفكّرين والعلماء حيث دار الحديث معه حول بعض القضايا:

١. مسأله الودّ والاحترام الخالص الذی يكنّه الشعب الإيرانی المسلم للجزائر وثورتها.

٢. مشاكل المطبوعات والنشريات الإيرانيه ودخولها الجزائر.

٣. إنشاء قسم للبحوث والمقارنه بين المذاهب الإسلاميه.

۴. مسأله إسلاميه الثوره الجزائريه وضروره مقاومه المؤامرات التی تسعى لنزع الصفه الإسلاميه عن الثوره.(١)

ونستنتج من المسائل المطروحه الآنفه مايلی:

١. لقد عملت بعض المؤسّسات كمنظّمه التبليغ الإسلامی كوسيله لتأثير الثوره الإسلاميه من خلال وحدتها الدوليه.

٢. كان إرسال الهيئات المذهبيه والثقافيه والاشتراک فی الملتقيات كمؤتمر الفكر الإسلامی بمثابه وسيله تأثيريه للثوره.

٣. كان الإيرانيون لايزالون يرون أنّ دوله الجزائر هی دوله إسلاميه وثوريه نسبياً فكانت لهم معها علاقات جيده. فكانوا يأملون لأجل ذلک قيامها بتمهيد الوسائل لزياده ارتباط الإيرانيين بالشعب الجزائری.

١- (١) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، وثيقه رقم ٨٩١٩، ١٣۶٣، «بالفارسيه».

إنّ الوثيقه الآنفه لم تذكر ما يدلّ على مدى وكيفيه تأثير جهود منظّمه التبليغ والبعثات فى تنامى الاتّجاه الإسلامى, غير أنّه إعتماداً على أصول «التوالى, التقارن والتطابق» يمكن افتراض أنّ بعض الخطوات المشار إليها أدّت إلى نشر واستحكام الحركه الإسلاميه فى الجزائر وبروز الأحداث اللاحقه.

تذكر بعض المصادر مظاهر لإثبات تأثير الثوره الإسلاميه فى الجزائر:

۱. ترسيخ عقيده الشعب الجزائرى وتنظيمهم سياسياً.

۲. ازدهار المساجد والحضور المتزايد للشباب فيها بحيث أضحت هذه الأماكن كمقرّات حزبيه تمارس التعبئه السياسيه.

۳. ابتعاد أئمه المساجد الذين كانوا يتقاضون الأجور من الدوله عنها، تضامناً مع إقبال الناس والشباب وتنفيذهم برامج تنسجم ومطاليبهم.

۴. ولأجل ذلك تحوّلت المساجد من أماكن للصلاه إلى مقرّات ثقافيه وسياسيه.

۵. ازداد كثيراً نشاط مكتبات المساجد وكان لها أهمّيه فائقه فى نشر الثقافه الإسلاميه حيث كان الشباب يشرفون على إدارتها بأنفسهم.

۶. تشكيل الحلقات: الظاهره الجديده التى حدثت فى الجزائر هى قيام الشباب بالاجتماع فى أروقه المساجد بعد الصلاه وإجراء برامجهم الثقافيه والتحاق سائر المصلّين بهم فيتّخذ مجلسهم صفه رسميه.(۱)

أشارت المصادر المتعلّقه بالعقد الأوّل للثوره الإسلاميه إلى أنّ الحركه الإسلاميه الجزائريه كانت تعيش حاله النشوء والاتّساع متأثّره بجذورها التاريخيه وعوامل خارجيه متسارعه كالثوره الإسلاميه فى إيران. وكان لهذه الأرضيه مظهر ملموس وعينى تمثّل فى تأسيس جبهه الإنقاذ الإسلاميه فى العقد الثانى للثوره والفوز الذى حقّقه الإسلاميون فى الانتخابات وتوتّراته

۱- (۱) ديدگاه ها وتحليل ها، ش ۵، ۱۳۶۵، ص ۶، «بالفارسيه».

اللاحقه، بحيث اعتبر المطّلعين ووسائل الإعلام أنّ تأثير الثوره الإسلاميه الإيرانيه على الحركه المذكوره من المسلّمات التى لا مجال للشكّ فيها.

ونقلت وكاله الأنباء الإيرانيه فى ربيع ۱۹۹۱ خبراً عن برنامج تلفزيونى فى الجزائر يقول:

رأى تلفزيون الجزائر خلال برنامج له أنّ الحركه الإسلاميه الجزائريه تأسّست بإلهام من الثوره الإسلاميه الإيرانيه بقياده الإمام الخمينى. وإثر بثّه فيلم وصول الإمام الخمينى إلى إيران واستقبال الشعب له فى مطار طهران, قال: كان الإمام الخمينى حاملاً لرايه الإسلام وقد زفّ أخباراً سارّه للمستقبل الباهر الذى ينتظر الإسلام فى العالم بعد ۱۵ عاماً من النفى... فعمّ شعار الثوره الإسلاميه الشرق والغرب وسُمع صداه فى جميع عواصم العالم... وبدأت الحركه الإسلاميه فى الجزائر نشاطاتها فى المساجد والجامعات وتقدّمت فى طريق يرفض المذاهب الاشتراكيه والرأسماليه.(۱)

هناك بعض النقاط التى تثير الاهتمام فى تنامى الحركه الإسلاميه فى الجزائر:

۱. بدأت الحكومه الجزائريه بالتعاون الأمنى والمعلوماتى مع الحكومه المصريه للقضاء على الحركه الإسلاميه.

۲. يرتبط محور اتّفاقهما بموضوع السيطره على المساجد والحيلوله دون نفوذ المجاميع الإسلاميه.

۳. وربطت وسائل إعلام البلدين وعلى نحو واسع، الحركه بإيران وادّعت أنّ المعارضين الجزائريين يتلقّون تدريبات فى السودان.

۴. وقيل أنّ بعض مجاهدى الحركه الإسلاميه كانوا قد تدرّبوا فى أفغانستان.(۲)

۱- (۱) كيهان، ۱۳۷۰/۳/۲۸، «بالفارسيه».

۲- (۲) كيهان، ۱۳۷۱/۹/۳، همكارى مصر والجزاير براى مبارزه با گروهاى اسلامى، «بالفارسيه».

نستنتج من المشهد المتقدّم أنّ الحركه العالميه للإسلام قد تحقّقت بمركزيه إيران ويتمّ تأثيرها فى النقاط البعيده كالجزائر من خلال دول أمثال أفغانستان والسودان.

ولقد أبدت الحكومه الجزائريه ردوداً مختلفه تّجاه نمو وضغوط الحركه الإسلاميه، ففى عام ۱۹۹۲ وبالتزامن مع شهر رمضان على سبيل المثال, بدأ بث الأذان من تلفزيون الجزائر, إلّا أن المدير العامّ الجديد للتلفزيون أمر بحذف بثّه والاقتصار على إعلان الأوقات الشرعيه. إنّ هذه المسأله تبيّن انفعال الحكومه فى قبال اتّساع الحركه الإسلاميه ورسوخها. حيث حاولت الحكومه الجزائريه فى بدايه الأمر الظهور بمظهر الموافق للحركه من خلال تنفيذ بعض مطالبها لتتمكّن من إحباط ضغوطها إلى حدّ ما, لكنّها وقفت فى وجه الإسلاميين بمنعها الأذان فى السنه اللاحقه.

إنّ الدور التأثيرى للثوره الإسلاميه على الحركه الإسلاميه الجزائريه من الأمور التى يمكن إثباتها ومعرفه مقدارها فى حدّ ذاته دون الحاجه إلى وسائط أخرى. إلّا أنّ مايثير الانتباه على المستوى المستقبلى, هو الفرص والتهديدات التى سيفرزها تنامى واستمرار الحركه الإسلاميه الجزائريه على إيران والثوره الإسلاميه. الفرصه والتهديد المشتركين للحركه الإسلاميه الجزائريه يتمثّل فى المثال الإسلامى والسياسى لجبهه الإنقاذ الإسلاميه. ويبحث كتاب غراهام فولر طرفاً من هذه المسأله:

أبدت جبهه الإنقاذ الإسلاميه موضوعيه تّجاه النظام الاقتصادى العالمى, فربّما تسعى للتحرّك بشكل متعادل على الرغم من وجود بعض الساخطين. فالواقعيه الإسلاميه الجزائريه تختلف بشدّه مع عدم الواقعيه الإيرانيه وهى ربّما تقبل بالنظام العالمى وتتعامل معه وإنْ عملت على تغييره. لكنّها باعتبارها قوّه ثوريه لا تتّخذ مواقف كالتى اتّخذتها إيران, فعلاقات جبهه الإنقاذ

الإسـلاميه مع أمريكـا على نوعين، فهى ترحّب بالاسـتثمارات الأـمريكيه فى القطـاع الخاصّ فى الجزائر وتميل إلى إقامه علاقات تجاريه قوّيه مع أمريكا.

فمن المتيقّن أنّ جبهه الإنقاذ الإسـلاميه سـتعيد العلاقات المتينه مع إيران لكنّها بأىّ حال من الأحوال لا تتبع سياسه التبعيه لإيران. فالجزائر الإسلاميه ستكون فى الحقيقه منافساً لإيران فى أفريقيا على المستوى الإسلامى فى المستقبل.(١)

يمكن استنتاج ما يأتى من النقاط من تحليل غراهام فولر:

١. يبدأ الغربيون مواجهتهم للحركات فى العالم الثالث بالقلق على مصادرهم الاقتصاديه والتجاريه عاده.

٢. ينظر إلى القبول بأصول النظام الاقتصادى العالمى من قِبل جبهه الإنقاذ على أنّه واقعيه!

٣. إنّ الثوره الإسلاميه الإيرانيه لا تتّبع الواقعيه لأنّها فى نزاع مع النظام الاقتصادى العالمى!

۴. إنّ جبهه الإنقاذ الإسلاميه وعلى خلاف النموذج الثورى الإيرانى ليست فى نزاع مع أمريكا!

۵. يرتبط قلق الغربيين تّجاه الحركات الإسلاميه من خلال اتّباعهم للنموذج الإيرانى.

۶. إنّ الـدول الإسـلاميه الجديـده سـتقيم علاقـات مع إيران فى كلّ الأحوال، غير أنّها سـتكون من الناحيه العمليه نموذجاً منافسـاً للثوره الإسلاميه الإيرانيه.

مصر

تتمتّع مصر بمركزيه خاصّه فى العالم العربى من جهه التاريخ, الثقافه,

ص:٩٩

١- (١) سياست خارجى، س ١٢، ش ١، ص ٢١١-٢١٢، «بالفارسيه».

الجغرافيا والسياسه. فالتغيّرات التى تحدث فى هذا البلد تؤثّر فى جميع العالم العربى من هذه الجهه.

يقول الملك عبد العزيز لولده قبل موته:

يمكن تشخيص سلامه العرب عموماً من خلال سلامه مصر. فإذا مرضت مصر فإنّ العالم العربى بأجمعه سيمرض.(۱)

إنّ أصداء الحركات المصريه يمكن ملاحظتها حتّى فى جذور وممهّدات الثوره الإسلاميه الإيرانيه. ونشير هنا إلى تيّارين:

۱. حركه الإخوان المسلمين المصريه.

۲. الناصريه والقوميه العربيه.

لقد تأسّـست حركه الإخوان بين الحربين العالميتين بواسطه حسن البنا ثمّ تطوّرت ونمت مدرستها الفكريه من خلال سيّد قطب, فهو يُعدّ بحقّ المؤسّس الثانى للحزب وأحد قاده النهضه الإسلاميه المعاصره. انتشرت هذه الحركه بشكل واسع فى مصر والسودان فى البدايه وانتقلت أخيراً إلى سوريا, لبنان, فلسطين, الأردن, العراق وشمال أفريقيا. وبعد قمع قاده الإخوان المسلمين من قِبل الأنظمه العربيه هاجر بعض قادتها إلى الخارج فتسلّلت الحركه إلى أوربا وبقيه الدول وعلى الخصوص إلى العرب المهاجرين لتلك الدول. ثمّ ظهرت بشكلها العالمى، ومع اكتشاف النفط فى دول الخليج الفارسى وهجره بعض العرب نفذت الحركه إلى هذه المنطقه أيضاً.(۲)

وانعكست أصداء حركه الإخوان فى إيران أيضاً، وكانت أفكارها

۱- (۱) محمد حسنين هيكل، إيران روايه غير مكتوبه (ايران روايتى كه ناگفته ماند)، ص ۳۴۲، «بالفارسيه».

۲- (۲) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، وثيقه رقم ۳۲۳، «بالفارسيه».

وجهادها ملهماً ومثالاً للمجاهدين والثوريين الإيرانيين على الدوام فى عهد الشاه وعلى الخصوص القوى الإسلاميه.

وكانت صحيفه كيهان قد أجرت فى تموز ۱۹۸۵ لقاء مع فهمى هويدى الكاتب والصحفى المصرى فى هذا الإطار:

س: ما مدى وحدود نشاط الإخوان المسلمين فى هذه الأحداث؟

ج: تتوفّر كتب الإخوان المسلمين فى الدول العربيه وفى طهران أيضاً ككتب حسن البنا وسيّد قطب وعبد القادر عوده, ولكنّنا لا نستطيع القول إنّ الإخوان المسلمين هم الأساس فى حدوث الثوره الإسلاميه الإيرانيه. من المؤكّد أنّ هناك تأثيرات بدرجات متفاوته فقد تمّت الاستفاده من أفكار وتعاليم وأهداف هذه الحركه فى الصحوه الإسلاميه.(۱)

أمّا فى خصوص انتصار الثوره الإسلاميه فقد:

استقبل الإخوان المسلمين انتصار الثوره الإسلاميه بالترحاب وأبدوا طموحاتهم الكبرى لإقامه الجمهوريه الإسلاميه فى إيران. ثمّ بدأت الحركه نشاطها فى عدّه دول عربيه من ضمنها سوريا بقوّه أكبر ولكنّهم تعرّضوا للقمع الشديد والعنيف وحينما لم يلاحظوا ردّ فعل قوى من قِبل الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه حول ذلك، بل شاهدوا وعلى العكس من ذلك تقويه العلاقات بين إيران وسوريا عدّوا ذلك بمثابه تنديد بحركتهم. وكان من نتيجه ذلك أنّ الحركه أخذت تنتقد الجمهوريه الإسلاميه وتدينها.(۲)

يمكننا من خلال الحقائق المتقدّمه رسم العلاقه أدناه بين المتغيّرات المرتبطه بهذا البحث:

الحركه الإسلاميه المصريه (التأثير فى التبلور) التنامى, الإحياء, الانفعال

ص:۱۰۱

۱- (۱) كيهان، ۱۳۶۲/۴/۱۳، «بالفارسيه».

۲- (۲) وزارت ارشاد اسلامى، ملت هاى عرب وانقلاب اسلامى، ص ۱۱-۱۲، «بالفارسيه».

وحينما تعرّضت الحكومه المصريه لأمواج أقوى، وذلك من الحركات الإسلاميه التى تسعى للمواجهه المسلحه العنيفه، هيّأت هذا الأمر الفرصه لتواجد الإخوان المسلمين الذين اتّبعوا أسلوباً سياسياً مرناً خلال هذه الفتره فى الساحه السياسيه لأجل استقطاب الاتّجاهات الإسلاميه لعامّه الشعب وانفعال المجاميع الإسلاميه.

لاشكّ فى أنّ القلق من انتصار الإسلاميين فى مصر والأثر الذى من الممكن أنْ يحدثه هذا الانتصار فى العالم العربى يُعدّ عاملاً حاسماً فى هذا الإطار.(۱)

وبحسب قول مراسل بى. بى. سى، تُعدّ عاصمه مصر أحد أكثر العواصم العربيه لامذهبيه, ولكنّ حدوث الثوره الإسلاميه فى إيران فجأه، وتردّد أصدائها فى باقى دول العالم العربى، أخذ يهدّد استقرار أكبر شعوب المنطقه.(۲)

فمن وجهه نظر المراسلين والمحلّلين السياسيين أنّ بعض مؤشّرات تأثير الثوره الإسلاميه فى مصر وإحياء وتقويه الحركه الإسلاميه فيها تمظهر على شكل شعارات من ضمنها لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، الآيات القرآنيه وإلصاق صور آيه الله الخمينى على زجاج السيارات.(۳)

وكان هناك تياراً مضادّاً للحركه الإسلاميه الإيرانيه ارتبطت به الناصريه, الإشتراكيه والقوميه العربيه.

إنّ انقلاب الضباط الأحرار فى مصر بزعامه العقيد جمال عبد الناصر فى عام ۱۹۵۲ خلال اشتداد نهضه تأميم صناعه النفط الإيرانى, أدّى إلى وصول

۱- (۱) جميله، كديور، رويارويى انقلاب اسلامى وآمريكا، ص ۱۲۰، «بالفارسيه».

۲- (۲) كيهان، ۲۱، ۱۳۶۴/۹، «بالفارسيه».

۳- (۳) اطلاعات، ۱۳۶۴/۲/۱، مصر احياى شريعت اسلامى براى ريشه كن كردن فساد غربى، «بالفارسيه».

أمواجها منطقه الشرق الأوسط. إنّ لقيام واستمرار الانقلاب الثورى لجمال عبد الناصر وأفكاره ومواقفه وعلى الخصوص فى تأميم قناه السويس عام ۱۹۵۶ وطرد الإنجليز جذوراً تضرب فى نهضه تأميم النفط الإيرانى. وفى المقابل, فإنّ بقاء واستمرار الحركه الناصريه بأصولها القوميه والاشتراكيه ومواجهتها للصهيونيه وإسرائيل وما أبدته من معارضه للشاه فى هذا المجال كانت مدعاه لتأثّر معارضى ومخالفى الشاه وتحريكهم وتشجيعهم. ففى مثل هذه الأرضيه ادّعى نظام الشاه خلال أحداث انتفاضه الخامس من حزيران عام ۱۹۶۳ بقياده الإمام الخمينى بأنّ حكومه عبد الناصر أرسلت أموالاً لإحداث هذه التحرّكات. وكانت حكومه الشاه فى صدد اتّهام حركه الخامس من حزيران والإمام الخمينى بالارتباط بالخارج وتلويث سمعته، وكان تعد أحياناً وثائق لإقامه محاكمات استعراضيه للمعارضين والإمام. وقد قام بعض المعارضين الإيرانيين بالمشاركه فى مخيّمات تدريبيه فى مصر فى الفتره اللاحقه.

وبإعدام قاده الإخوان وقمع حركتهم من قِبل عبد الناصر وابتداء مسيره تقارب مصر وعبد الناصر مع إيران والغرب، ومن ثمّ هزيمه العرب فى حرب ۱۹۶۷ مع إسرائيل تعرّضت سمعه وملهميه عبد الناصر وحكومته لهزّه عنيفه بين أوساط المعارضه الإسلاميه فى إيران. وبالطبع فإنّ الناصريه قد تدنّت جذابيتها بشدّه داخل مصر أيضاً من خلال هذه الأحداث ممّا هيّأ فرصه لإحياء الحركه الإسلاميه باعتبارها مذهباً اجتماعياً وسياسياً من جديد. وقد جاء فى أحد البحوث بخصوص هذا الأمر:

لم تعد الناصريه قادره لتتحدّث بكذب عن الاستقلال والتحرّر, فالدورللإسلام.(۱)

ص:۱۰۳

۱- (۱) تحليلى پيرامون اوضاع اخير مصر، سازمان تبليغات اسلامى، ۱۳۶۲/۹/۲۱، «بالفارسيه».

وبموت عبد الناصر عام ۱۹۷۵ وتسلّم أنور السادات مقاليد الأمور وزياده تعاونه مع إيران والغرب وسفره إلى إسرائيل وتوقيعه معاهده كامب ديفيد عام ۱۹۷۸، وبالتزامن مع وصول الثوره الإسلاميه فى إيران ذروتها, تحوّلت حكومه مصر وشخص السادات إلى أبغض الموجودات فى أذهان المسلمين والمجاهدين. ومن خلال الموقف الذى اتّخذه الإمام بخصوص تحرير القدس ومحاربه إسرائيل باعتباره أهمّ أهداف الثوره الإسلاميه وأكثرها إلحاحاً أصبحت مواجهه الثوره الإسلاميه للحكومه المصريه حادّه وجادّه جدّاً. وبطبيعه الحال فإنّ تلك الفئه من المسلمين والمجاهدين المصريين الذين كانوا غير مسرورين من المسيره التساوميه للسادات مع إسرائيل اتّجهوا ومالوا صوب الثوره الإسلاميه الإيرانيه. ويُعدّ تشكيل المجاميع العقائديه والجهاديه داخل الجيش المصرى واغتيال أنور السادات من قِبل خالد الإسلامبولى فى ۴ أكتوبر عام ۱۹۸۱ وانتفاضه أهالى مدينه أسيوط من أهمّ مظاهر هذا التيّار.(۱)

فقد حوّلت هذه الأحداث مصر إلى أهمّ المراكز المتأثّره بالثوره الإسلاميه حيث كان المراكز أدناه أوسع النشاطات فى هذا الإطار:

- الجامعات.

- المدارس الدينيه والمساجد.

- الجيش.

اتّخذ حسنى مبارك خليفه أنور السادات الذى لازال يحكم مصر على مدى عقدين, أساليب متنوّعه لمواجهه أمواج الاتّجاه الإسلامى تنعكس بصنفين:

۱. الأساليب الانفعاليه وردود الأفعال.

۲. الأساليب الفعّاله.

ص:۱۰۴

۱- (۱) سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامی، سند ۳۰۶۰، «بالفارسيه».

فقامت الحكومه المصريه من جهه بإلقاء القبض على أعداد كبيره من الإسلاميين ومحاكمتهم وإعدام قادتهم. وقدّرت صحيفه مسلم ميديا عدد الموقوفين بثلاثه آلاف شخص. وبحسب قول وزير الداخليه المصريه ذلك الوقت أنّ الأشخاص الموقوفين يمثّلون أعضاء فى أكثر من ۳۰ منظمه مذهبيه – إسلاميه, منظّمات أمثال(۱):

۱. التكفير والهجره ۲. الجهاد ۳. القطبيون (أنصار سيد قطب) ۴. حزب الله ۵. جند الله ۶. صباح الهاشميه.

إنّ تأسيس وتوسيع وإعاده تشكيل حدود ثلاثين منظّمه سياسيه وشبه عسكريه فى مصر دليل على قوّه الاتّجاه الإسلامى. وإنّ طبيعه أسماء و أهداف ونوع المواجهه وتوالى وتقارن هذه التيّارات مع الثوره الإسلاميه يمكن أنْ يكون قرينه على تأثير الثوره الإسلاميه على هذه الحركات. فإذا افترضنا تأثّر مصر بالثوره من خلال هذا الاستدلال, فإنّ السؤال التالى يطرح نفسه للإجابه عليه من قبل الباحثين:

– لماذا, كيف، وبأىّ طريق انعكست الثوره الإسلاميه الإيرانيه وأثّرت فى مصر؟

لا تتوفّر فى الوثائق المتوفّره لهذا البحث معلومات واسعه ودقيقه للإجابه عن السؤال المتقدّم, بيد أنّه يمكن من خلال مجموعه المعلومات والاستدلالات طرح هذه الفرضيه والنظريه:

إنّ الجذور والأرضيه التاريخيه والسياسيه المساعده جدّاً كانت من السعه والعمق بالنسبه إلى الحركه الإسلاميه المصريه بحيث تجعل لها القابليه على استعاده حيويتها واتّساعها واستقوائها بهبوب أضعف رياح مساعده فى العالم الإسلامى.

ص:۱۰۵

۱– (۱) المصدر نفسه

إنّ حدوث ثوره دينيه وسياسيه عظيمه فى نقطه استراتيجيه من العالم وسقوط النظام الشاهنشاهى الذى كان صديقاً مقرّباً للسادات وداعماً لإسرائيل أحدث ضجّه إعلاميه واسعه فى عصر الاتّصالات ووسائل الإعلام العالميه فعمّت أمواج هذه الأخبار بالتبع البيئه المصريه المساعده وأثّرت فيها أيضاً.

المصدر التالى يذكر بعض المطالب فى شرح هذه الدعوى:

إنّ التعتيم على أحداث وانتصارات الحركه الإسلاميه فى إيران أصبح من القوّه فى القاهره وعلى الخصوص فى أيام تسارع الثوره بحيث أنّ المؤسّسات الإخباريه المصريه وبعض الصحفيين المرتبطين بالسادات أمثال أنيس منصور صاحب أسبوعيه «أكتوبر» تصدّى بشكل علنى لقلب أحداث إيران وإحداث فرقه بين الشيعه والسنّه وإهانه مقدّسات الشيعه وقياده الثوره الإسلاميه الإيرانيه وسعى بشدّه بالإثاره والمؤامرات الحيلوله دون تثبيت قواعد الثوره وساعد على توجيه ضربه للحركه الإيرانيه من خلال إثاره التنافر والخصومه.

واحتاجت حركه الشعب الإيرانى مدّه طويله لتعترف صحف وإذاعه وتلفزيون مصر بأنّها ثوره، فجميع أخبار الصحف والإذاعه والتلفزيون إنما كانت ترجمه لأخبار حكومه شاه إيران.(۱)

فهذه المطالب تشير إلى أنّ حكومه السادات كانت قلقه من سقوط الشاه ونتائج ذلك السقوط.

وقيل خلال محاكمه الضبّاط الثوريين وما لحقها من إعلام مصرى، أنّه تمّ العثور على كتب من تراجم مؤلّفات الإمام الخمينى وسائر قاده الثوره الإيرانيه.

لقد أدّت الأمواج الأولى لإحياء الاتّجاه الإسلامى فى مصر واغتيال السادات والحوادث التى أعقبت ذلك, لظهور الاعتقاد بأن الثوره الإسلاميه ستعمّ كافّه المناطق. فقد جاء فى نص مكتب البحوث فى المسائل السياسيه

ص:۱۰۶

۱- (۱) على منتظمى، پى آمدهاى انقلاب اسلامى ايران در مصر، ص ۲۰-۲۱، «بالفارسيه».

والإسلام المرتبطه بمنظّمه التبليغ الإسلامى فى هذا الخصوص ما يلى:

إنّ هذه الحركه العموميه والأصيله دليل على العوده الجديده للإسلام, وستتمخّض عنها أبعاداً واسعه جدّاً تأتيبخبرجديد عن ثوره شامله. الثوره التى ستشابك ظاهر النظام المصرى ببطانته وترفع رايه الجمهوريه الإسلاميه هناك أيضاً.(۱)

ويشمل هذا الاستنتاج بعض الدول المناظره لمصر وباقى الدول أيضاً تقريباً. ومن هنا, فإنّ الدوله المذكوره قامت باتّخاذإجراءات فعّاله على عدّه مستويات لصدّ أمواج الاتّجاه الإسلامى والمحافظه على وجودها:

- قطع العلاقات مع إيران.

- الدعم اللامحدود للعراق فى حربه ضدّ إيران.

- تعزيز الإجراءات الأمنيه والمعلوماتيه على الإسلاميين.

- إجراء بعض الإصلاحات لكسب ودّ عامّه الشعب.

- فسح المجال للأحزاب الإسلاميه ذات الاتّجاه المعتدل.

إنّ مثل هذه الإجراءات استطاعت أنْ تفى بغرضها على المدى المتوسّط, لكنّها مازالت تواجه تاريخاً حافلاً بالمفاجأت. وكانت وجهه نظر فهمى هويدى الصحفى المصرى خلال لقاء فى هذا الإطار كالتالى:

س: كيف تنظر إلى مستقبل الصحوه الإسلاميه فى مصر خاصّه والعالم العربى عامّه؟

ج: المستقبل حافل بالأفعال وردود الأفعال. لعلّه يحمل ظهور قائد جديد وربّما يكون حافلاً بالانتصارات التى استطاعت الثوره الإسلاميه تحقيقها هنا ممّا يؤدّى إلى قفزات متسارعه أخرى للصحوه الإسلاميه. وربّما يحفل بترسيخ المؤسّسات السياسيه فى المنطقه العربيه. إذ إنّ الصحوه الإسلاميه

ص:۱۰۷

۱- (۱) المصدر نفسه.

تتعرّض لقمع شديد ونحن نعلم كم من الشباب المسلم حكم عليه بالسجن والنفى والتعذيب والإعدام.(۱)

ويشير بـارى روبن فى كتابه (الأصوليه الإسـلاميه فى السـياسه المصـريه) إلى أسـباب وممهّـدات الأصوليه فى ذلك البلـد ودور الثوره الإسلاميه:

إنّ الأزمات التى أعقبت هزيمه مصر فى حرب ۱۹۶۷ أحدثت فراغاً أيديولوجياً ساق الكثير من الشعب نحو الأصوليه.

وفى الـوقت الـذى يعتقـد فيـه بعض المثقّفيـن المصـريين أنّ الأـصوليين سـيحرزون انتصـارات, يشـعر المسـلمين المتطرّفين أنّهم محاطون بالحـداثه ويرون أنّ الثقافه الغربيه فى طريقها لأن تعمّ التعليم, و السـينما, وتغيير دور المرأه فى مصـر. فى حال أنّ إيران تثبت لهؤلاء أنّ باستطاعه الأصوليين الانتصار, وهناك القليل من المصريين يميلون إليها.(۲)

يمكننا استخلاص بعض النقاط من مطالب روبن:

- إنّ وجود إسرائيل والحروب التى خاضتها تمثّل أهم الفرص والأخطار للحركه الإسلاميه المصريه.

- كان للثوره الإسلاميه تأثير فى الواقع المصرى استناداً إلى النقطه السابقه.

- وضعت الصفه الشيعيه للثوره الإيرانيه موانع بوجه تأثيرها.

ومن نمـاذج تـأثير الثوره الإسـلاميه الإـيرانيه فى مصـر تجسّـد موضوعيتها فى الـدراسات والبحوث العلميه والجامعيه. فقـد كانت رساله الماجستير فى العلوم السياسيه لخالد عبدالحميد العوامله تحت عنوان «الثوره الإيرانيه ومشروعيه الأنظمه العربيه» وقد توصّل إلى النتائج التاليه:

۱. لقد طرح انهيار النموذج الحكومى للشاه بواسطه الثوره الإسلاميه تصوّراً

۱- (۱) كيهان، ۱۳۶۴/۴/۱۳، «بالفارسيه».

۲- (۲) ديدگاه ها وتحليل ها، ش ۶۳، س ۶، ص ۹۳-۹۸، «بالفارسيه».

جديداً لمفهوم المشروعيه يعكس تضاربه مع مشروعيه الأنظمه العربيه.

۲. إنّ النموذج الحكومى وثوره إيران وبسبب انسجامه مع التاريخ والثقافه السياسيه للمنطقه

كـان أكثر فعّـاليه من المـدارس والاتّجاهـات الفكريه الأـخرى فى صـناعه وتحقيق مشـروعيه الحكومه. ومن هنـا كان تأثيره على التحرّكات والتطوّرات الاجتماعيه فى المنطقه أقوى.

۳. مع أنّ تـأثير الثوره الإسـلاميه انتشـر بنحو مـا فى جميع المنطقه العربيه, غير أنّه كـان أكـبر فى المشـرق منه فى المغرب العربى وذلك بسبب العامل الجغرافى ومحدوديه إحداث التأثير.

۴. إنّ إحساس الأنظمه السياسـيه العربيه فى المشـرق بالخطر من التأثيرات السياسـيه والثقافيه لمفهوم تصدير الثوره أدّى إلى بروز ردود أفعال حادّه كالمواجهه الإعلاميه, حرب العراق وإيران.

۵. إنّ النموذج الحكومى الجديـد لإيران الـذى يقوم على الأيديولوجيه والثوريه لم يتمكّن من الانتشار الذى كانت تأمله وذلك للبيئه المحلّيه والدوليه غير الملائمه وأيضاً بسبب استراتيجيه الثوره وأوضاعها الداخليه.(۱)

لقـد مرّت الحركه الإسـلاميه فى مصر خلاـل عقـدين على ظهور الثوره الإسـلاميه بمـدّ وجزر متـأثّره بعقباتهـا التاريخيه وبالثوره الإسـلاميه كـذلك, وقد اسـتمرّت مواجهه الحكومه المصـريه لها بأشـكال مختلفه ودرجات متفاوته. حيث تبيّن هذه المواجهات ظهور تيـار واسع ومتجـذّر فى مصـر والبلـدان العربيه. أدّى إلى تعـاون دول المنطقه واللجوء إلى اتّخاذ إجراءات جماعيه للوقوف بوجه الاتّجاه الإسلامى:

خلال الأسبوع الأخير من الحرب الإعلاميه ضدّ الجمهوريه الإسلاميه,

ص:۱۰۹

۱- (۱) المصدر نفسه، ص ۸۸.

اتّهمت بلـدان أمثـال مصـر والجزائر... إيران بأنّهـا العامل الرئيس فى تحريك القوى الإسـلاميه (وبحسب تعبيرهم الأصوليين) فى بلدانهم وقد أجروا لقاءات فيما بينهم للتنسيق ومواجهه خطر الجمهوريه الإسلاميه.

حيث اجتمع ممثّلو بعض الدول العربيه كمصـر, الجزائر, تونس, سوريا, السعوديه, عمان و... فى القاهره لمواجهه خطر الأصوليين فى بلدانهم واتّخاذ بعض الإجراءات الأمنيه فى هذا الشأن.(۱)

إنّ محوريه القاهره فى هذه الخطوات الجماعيه تدلّ على عدّه أمور:

- تتمتّع مصر بمركزيه ومحوريه فى العالم العربى.

- أنّ ضغط الإسلاميين وتأثير الثوره الإسلاميه أقوى فى مصر منه فى غيرها.

- إنّ الإسلاميه والأصوليه حقيقه وتتمتّع بالأولويه فى العالم العربى.

- اعتبار الثوره الإسلاميه الإيرانيه عاملاً لإحياء وتقويه وانتشار الأصوليه.

- إنّ الثوره الإسلاميه والأصوليه الناتجه عنها تُعدّ فرصه لاتّحاد العرب.

- اتّجاه العرب لاتّخاذ خطوات جماعيه للتصدّى للحركه الإسلاميه.

لقـد عقـد لقاء القاهره عنـد وصول الحركه الإسـلاميه الجزائريه ذروتها وانتصار جبهه الإنقاذ الإسـلاميه فى الانتخابات. وقد ساق هـذا الحـدث الأذهـان مرّه أخرى نحو الثوره الإسـلاميه الإيرانيه وأظهر الطاقات الكامنه للحركه الإسـلاميه فى البلـدان العربيه. إنّ تتـابع حلقـات الحركـات الإسلاميه بعـد انتصـار الثوره الإسـلاميه يشـير إلى بروز الطاقه الثوريه والإسـلاميه بصوره متوقّعه أو غير متـوقّعه بين مـدّه وأخرى فى زوايـا العـالم، لتتحرّر وتفرغ طاقتهـا. ومن هنـا، ومن خلال الاعتمـاد على بعض القرائن خلال هـذه الأعوام العشرين يمكننا طرح هذا الافتراض:

إنّ حـدوث الثوره الإسـلاميه فى أواخر القرن العشـرين يمثّل علامه مهمّه لبدايه عصـر تجديد حياه الإسـلام والذى سـيؤدّى تتابع حلقاتها فى سائر البلاد

ص:۱۱۰

۱- (۱) کیهان، ۱۳۷۱/۹/۲۲، «بالفارسيه».

الإسـلاميه إلى الصـحوه الاسـلاميه والحركات الإصلاحيه والثوريه. وهذا ما يجعل من مجموع هذه الطاقات أحد الوقائع الأساسيه فى المنطقه والعالم فى القرن الواحد والعشرين:

حـذّر تقرير لمركز مطالعات الشـرطه المصـريه من حصول نتيجه عكسـيه لكيفيه مواجهه الظاهره الإسـلاميه وأساليب القبض على الأصوليين واسـتجوابهم. فقد جاء فى هذا التقرير أنّ انتشار الفساد الأخلاقى فى المجتمع المصـرى, التفاوت الفاحش فى الدخل, عدم التزام المسؤولين المصريين بالشؤون الإسلاميه وازدياد عدد العاطلين يُعدّ من العوامل الأساسيه لنمو الأصوليه. وعلى العكس من تصـريحات السـلطات المصـريه حول التطوّرات الأخيره لهذا البلد وتدخّل إيران فى تحرّك الشـباب، يعترف هذا المركز بأنّ الفساد الداخلى لحكّام مصر يمثّل الجذور الحقيقيه للتحرّكات الأخيره للشباب فى هذا البلد.(۱)

إنّ نسـبه وربط الحركه الإسـلاميه المصـريه بالتـدخّل المقصود لإيران يتضـمّن فرصاً وتكاليف. فمثل هذه المسأله تهيّء الفرصـه للحكومه المصـريه لاتّهـام الحركه الإسـلاميه بالارتبـاط بالخارج لتحصل على المشـروعيه فى ما تمارسه من قمع. لكنّ الاعتراف بوجود الحركه الإسلاميه وتأثير الثوره الإسلاميه يتضمّن تكاليف وإشاره إلى ضعف الحكومه المصريه ووجود الأصوليين ويؤدّى إلى تشـجيع وتحريك الإسـلاميين مجـدّداً. وسـيمنع اسـتمرار الاتّهامات المصـريه لإيران من تحسـين العلاقات بين الدولتين. فقد أعلن وزير الداخلى المصـرى عام ۱۹۹۳ فى هذا السـياق أنّ الأشـخاص الذين يعرّضون الأمن المصـرى للخطر جميعهم مصريون وأنّ نسبه هؤلاء إلى الدول الأجنبيه ماهو إلّا تهمه:

۱- (۱) المصدر نفسه، ۱۳۷۱/۱۰/۱۲، اخبار ويژه، ريشه تحركات مسلمانان مصرى

واستمرّ وزير الداخليه المصرى قائلاً لقد تمّ مصادره ملايين الأشرطه الصوتيه والكتب المروّجه للأصوليه من أرصفه وشوارع مصر وأنّ هذا الأمر يحدث كلّ يوم. وكان بعض المسؤولين المصريين فيما مضى قد أعلنوا مراراً أنّ الأصوليين المسلمين فى هذا البلد مرتبطين بالخارج وهم يموّلون من بعض الدول وبالتحديد الجمهوريه الإسلاميه. وفى تصريحات لحسنى مبارك فى تشرين الثانى الماضى لصحيفه ليبراسون ضمن اتّهامه لبلدان أجنبيه بتحريك المعارضين المسلمين فى بلده أعلن:

نحن نراقب الإيرانيين عن كثب.

وذهب بعض المطّلعين السياسيين أنّ التصريحات المفاجئه الأخيره لوزير الداخليه المصرى ترتبط بالجمهوريه الإسلاميه بالتحديد وعدّوا ذلك سعياً مستأنفاً لإزاله العوائق فى مجال العلاقه مع إيران والتى تمثّل حاجه استراتيجيه للنظام المصرى.(۱)

إنّ الثوره الإسلاميه تركت تأثيرات مختلفه على الحركه الإسلاميه المصريه:

إنّ الحاله الإسلاميه فى مصر تعود بالطبع إلى ما قبل الثوره الإسلاميه فى إيران لكن ليس هناك أدنى شكّ فى أنّ الثوره الإسلاميه أضهرت أنّ تطبيق الشريعه وإقامه دوله إسلاميه حقيقيه يمكن أنْ يكون حلّاً مقبولاً ـ ويمكن الإشاره إلى بعض المجاميع الآتيه من بين المجموعات الإسلاميه الناشطه فى مصر:

الإخوان المسلمين

الجماعه الإسلاميه

الجهاد

ويُعدّ الإخوان المسلمين أسبق هذه المجموعات وأقدمها وتعتمد الأسلوب السلمى ونبذ العنف فى مواجهه الحكومه.

ص:۱۱۲

۱- (۱) المصدر نفسه، ۱۳۷۲/۱۰/۲۷، اصول گرايان مصرى ارتباطى با خارج ندارند، «بالفارسيه».

وتحاول المجموعات الإسلاميه زياده أنصارها من خلال مساعده الفقراء وتهيئه مساكن لهم وتقديم مساعدات طبيه لأكثر المصريين اليائسين من الظروف الحاليه. وكان لهذه الاستثمارات والخطوات تأثيراً سياسياً عميقاً وقلّلت الحاجه إلى شراء الأسلحه. وسعى الإخوان المسلمين أيضاً إلى توضيح آرائهم إلى المسؤولين الأمريكيين وطرح موضوع إمكانيه التعاون مع بعضهما على الرغم من الاختلافات بين الحركات الإسلاميه وأمريكا وهو ما يؤدّى إلى إمكانيه ضمان المصالح الأمريكيه على المدى الطويل. وتشير بعض المصادر الخبريه أنّ الأمريكيين تأكّدوا من عدم تعرّض مصالحهم للتهديد فيما لو استمرّ العنف فى مصر وطالبوا الحكومه الأمريكيه بخفض دعمهم السياسى والاقتصادى لحكومه مبارك.(۱)

ويمكن الوصول إلى الاستنتاجات أدناه وفق ما طرح آنفاً:

- إنّ أهمّ تأثير للثوره الإسلاميه هو إحياء وتصدير فكره أنّ تطبيق الشريعه وإقامه دوله إسلاميه مفيد وضرورى فى عالم اليوم.

- إنّ الثوره الإسلاميه الإيرانيه واستقواء المجاميع الإسلاميه المتطرّفه يمثّل فرصه لعوده الإخوان المسلمين النابذين للعنف إلى الساحه مجدّداً.

- يتّبع الإخوان المسلمين أساليب المساعدات, والتعليم, والطب لترويج حركتهم.

- إنّ الثوره الإسلاميه التى تمثّل إحدى المؤشّرات الأساسيه لمواجهه أمريكا فسحت المجال للإخوان المسلمين وبعض المجموعات الإسلاميه الأخرى لعرض نوع من الإسلاميه خاليه من صفه معاداه أمريكا.

- إنّ الأسلوب المتقدّم أعطى هذه المجموعه من الإسلاميين قابليه الاقتراب أكثر من أمريكا والحكومه المصريه.

۱- (۱) زیبا فرزین نیا، فعالیت گروه های اسلامی، دیدگاه ها وتحلیل ها، ش ۷۱، ۱۳۷۲، ص ۱۶-۱۷، «بالفارسیه».

ویبـذل وزیر الأوقاف المصـری الجهود للسـیطره علی جمیع المساجد للحیلوله دون تبلیغ الأحکام الإسـلامیه بین أوساط الشـباب المصـری والـذی ازداد رواجه کثیراً فی مساجـد هذا البلد, وسـعی کذلک لإقناع المسؤولیین الأمریکیین وباقی الدول الغربیه بأنّ المجمـوعه الإسـلامیه باعتبارهـا أهـمّ حرکـه إسـلامیه مصـریه مـدعومه مـن قبـل منظّمه أجنـبیه یـدیرها أعـداء أمریکـا أی إیران والسودان. إلّا أنّ الحکومه الأـمریکیه تعلم جیّداً أنّ هـذه الحرکـات لم تؤسّس من قِبل إیران. یقول جری سـیک العضو السابق لمجلس الأمن القومی الأمریکی فی هذا الخصوص:

سیکون من الخطأ افتراض إیجاد إیران للحرکات المحلّیه, فمن سعاده إیران أنْ تتمکّن من

دعم هذه الحرکات فی کلّ وقت تشاء لکنّها لم توجدها ولم تسیطر علیها. ومن الخطوات الأخری التی قامت بها حکومه مبارک قطع الاتّصالات الهاتفیه بین مصر وخمس دول إیران, باکسـتان, السودان, أفغانسـتان والعراق. وقامت بعد هذه الخطوه بالسـیطره علی الحوالات المالیه مع الدول الخمسه لإقصاء الأصولیه. ودعت باکسـتان تونس والجزائر کذلک إلی التعاون الأمنی بخصوص تحرّکـات ونشاطـات الأـصولیین وتنسـیق تبادل المعلومات بینهم. وتعهّـدت جمیع الـدول الغربیه لمبارک بإطلاعه علی معلوماتها حول الحرکات المصریه.(۱)

وتؤیّـد الإـجراءات السـابقه نمو الاتّجاه الإسـلامی فی مصـر وتأثّره بالثوره الإسـلامیه. ویمثّل قطع خطوط الاتّصال الهاتفی الـدور الذی تقوم به هذه الوسیله فی نقل الأفکار الثوریه.

وتستجدّ مع مرور الزمان ضرورات متعدّده لتقارب الحکومتین المصریه

ص:۱۱۴

۱- (۱) المصدر نفسه، ص ۱۸-۱۹.

والإيرانيه مع بعضها البعض, إلّا أنّ بعض المسائل من ضمنها الأصوليه تلقى بظلال كثيفه على هذه العلاقات.

يكتب السيد سامح راشد الباحث والخبير فى مسائل الشرق الأوسط فى مركز دراسات الشرق الأوسط فى القاهره ضمن مقاله له فى صحيفه الحياه السعوديه بتاريخ ١٩٩٥/١٠/١٨:

إنّ إيران وضمن مساعيها لتصدير الثوره إلى الدول الأخرى كانت فى صدد إرسال مساعدات مادّيه إلى الحركات الإسلاميه – السياسيه المصريه. غير أنّ الأمر اختلف الآن فلم تعد إيران تسعى لتصدير الثوره ولم تعد هناك مساعدات مادّيه تقدّمها للحركات الإسلاميه المصريه تقريباً. ومن هنا فإنّ ما يوجب الخلاف بين البلدين يتمثّل بمسألتين:

أمن منطقه الخليج الفارسى، دعم إيران للإسلام السياسى.

فالموضوع الذى كان محلّاً للخلاف بين إيران ومصر, هو كيفيه التعامل مع ظاهره باسم الإسلام السياسى والقوى المرتبطه به فى المنطقه وعلى الرغم من أنّنا أشرنا إلى أنّ إيران لم تعد مستعدّه كالسابق لتصدير ثورتها بالقوّه إلّا أنّ المصريين يعتقدون أنّ ما تغيّر بخصوص هذه المسأله هو الطريق والأسلوب فحسب وأنّ تعامل إيران مع هذه القوى اتّخذ وجهاً آخر, لأنّ للطرفين أىْ إيران والحركات الإسلاميه هدفاً مشتركاً وهو الوصول إلى السلطه فى بلدانهم. ومن جهه أخرى فأنّ المراقب المحايد يكشف أنّ التعاون بين إيران والمجموعات الإسلاميه فى السنوات الأخيره قد انخفض إلى حدّ ما وعلى الخصوص بعد حرب الخليج الفارسى إضافه إلى أنّ تيار الإسلام يكاد يشمل المنطقه بأجمعها وكذا الخشيه الإيرانيه من العزله الدوليه والإقليميه هذا إضافه إلى أنّ التجربه الإيرانيه أثبتت بأنّ الحركات الإسلاميه لم تكن هى الرابحه على الدوام

وأنّ تجربه أسلمه الحكومه الجزائريه والسودانيه لم تبعث على الأمل ولم تكن نموذجاً ناجحاً. وثمّه احتمال يترشّح من أنّ إيران قد أدركت أخيراً أنّ التعاطى مع النظام المصرى أفضل من الرهان على الحصان الإسلامى الذى لن يربح المسابقه.(۱)

ويمكننا استنتاج ما يلى من المطالب المتقدّمه لهذه المقاله:

- ثمّه إجماع فى الأدبيات المرتبطه بهذا الموضوع على أنّ إيران كانت فى صدد تصدير الثوره وقد قامت بمساع جدّيه وماليه فى هذا الاتّجاه.

- ثمّه ضرورات متعدّده دفعت الحكومه الإيرانيه إلى إعاده النظر فى مقوله تصدير الثوره من بينها عمليه إعاده البناء والخروج من العزله.

- كما أنّ إيران استخدمت ورقه دعم الإسلام السياسى كأداه للضغط على الحكومه المصريه، وأنّ هذه الحكومه بدورها استخدمت دعم مطالب دول الخليج الفارسى وعلى الخصوص مطالبه الإمارات بالجزر الثلاث كوسيله للضغط على إيران.

- إنّ إيران مستمرّه فى وضع مقوله تصدير الثوره على لائحه أجندتها - استراتيجياً أوتكتيكياً -

لكنّها غيّرت من أساليبها فى ذلك.

شيعه مصر

لقد كان الإمام الخمينى المرجع الشيعى قائداً ومؤسّساً للثوره الإسلاميه وكان لتعاليم المذهب الشيعى دوراً أساسياً فى هذه الثوره. ومع أنّه كان ينادى بوحده الشيعه والسنّه إلّا أنّ الصبغه الشيعيه للثوره مثّلت ذريعه للدول السنّيه

۱- (۱) سامح راشد، روابط ايران ومصر، ضرورت هاى جديد، ديدگاه ها وتحليل ها، ش ۹۹، ۱۳۷۴، ص ۲۵، «الترجمه الفارسيه».

لمحاصره الثوره الإسلاميه. ومن الطبيعى بطبيعه الحال أنْ يكون هناك تكهناً بأنّ الثوره الإسلاميه بأصولها الشيعيه ستقوم بتحريك جمع من الشيعه فى كلّ بلد يتواجدون فيه على نحو أشدّ وأسرع. وثمّه أقلّيه شيعيه فى مصر أيضاً، حيث تشير المصادر التى توفّرت لدينا أنّه لم يلاحظ إلى حدّ عام ١٩٧٨ وقوع بحث ملفت للانتباه حول دور هذه الفئه فى معادله القوّه والحركه الإسلاميه فى مصر.

وقد تعرّضت نشره آراء وتحاليل الخبريه التى يقوم بطبعها مكتب رعايه مصالح الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه فى القاهره وذلك تحت عنوان «الشيعه فى مصر» لشرح وتحليل هذا المسأله:

لقد اتّخذت قضيه إلقاء القبض على ٥٦ شيعياً فى عدّه مدن مصريه باتّهام تشكيل حركه شيعيه سرّيه تروّج لأفكار الثوره الإسلاميه الإيرانيه بدعوى تلقّيها دعماً خارجياً وعلى وجه التحديد من إيران، وموضوع اعتقال الشيخ شحاته أبعاداً واسعه، حيث اعتُبرت هذه القضيه على أنّها ليست مسأله شخصيه بزعم المسؤولين الحكوميين وأنّها تندرج فى إطار التنظيمات والمنظّمات السرّيه والمتطرّفه.

(الشيخ حسن شحاته إمام جمعه المسجد الجامع فى القاهره والذى تمّت إقالته وإلقاء القبض عليه فى ١٩٩٦/٩/١١ بتهمه ترويج عقائد الشيعه).

لقد تمتّع شيعه مصر قبل انتصار الثوره الإسلاميه بحرّيه واسعه وكان لهم جمعيه باسم أهل البيت، ولكنّ القوى الأمنيه قامت بشنّ حمله واسعه عليهم بعد انتصار الثوره الإسلاميه عام ١٩٧٩ وأقدمت على مصادره الكتب الشيعيه. كما أنّه تمّ استجواب العشرات منم واعتقالهم وسجنهم على مدى الحرب المفروضه على إيران وتمّ جمع كلّ ما يتعلّق بالشيعه من كتب. إنّ الهجمه على الشيعه ومصادره كتبهم وصلت حدّاً أنْ تقوم القوى الأمنيه بمصادره أىّ

کتاب یلاحظ وجود اسم الشیعه فیه، وبهذا تمّ مصادره الکثیر من الکتب التی تُعدّ فی حقیقتها کتباً مناهضه للشیعه.

صحیفه الجمهوریه وفی مقال لها فی ۱۹۹۶/۱۰/۹ حملت عنوان «بدء الدور الشیعی فی مصر والسعی لتصدیر الثوره الإسلامیه بالترویج لها» تطرّقت فیها للاتّهام المتعلّق بتدخّل إیران فی الشؤون الداخلیه للدول العربیه وذلک من خلال نشر الأفکار الأصولیه وسعیها لترویج مذهب التشیّع فی أفریقیا لمحاصره مصر.(۱)

یتّضح من خلال الاستناد إلی الکلام المتقدّم أنّ المجتمع المصری وعلی مدی سنین متمادیه کان یتمتّع بقابلیات مختلفه لظهور الاتّجاه الإسلامی والتأثّر بالثوره الإسلامیه وإذا کانت الأعوام الأولی للثوره ساحه لنشاط الأصولیین والثوریین المصریین السنّه فإنّ السنوات التی تلتها کانت مسرحاً لدور الشیعه. ویبدو من جهه أخری أنّ تضخیم مسأله الشیعه وبالخصوص تزامناً مع بدء مسیره إعاده العلاقات بین البلدین یرتبط بسببین:

۱. أنّ الحکومه المصریه ولأجل الحصول علی مکاسب أکبر فی مفاوضاتها مع إیران جعلت من استخدام الشیعه کرهائن وسیله للضغط بهذا الاتّجاه.

۲. أنّ بعض الأجنحه المصریه التی تعارض إعاده العلاقات الطبیعیه مع إیران تستخدم ولأسبابها الخاصّه المواجهه مع الشیعه کحائل دون إعاده تلک العلاقات.

لقد قامت منظّمه الثقافه والعلاقات الإسلامیه ومن خلال الملحق الثقافی للجمهوریه الإسلامیه فی لبنان بإعاده طباعه مقال مجلّه الوطن العربی حول شیعه مصر وعلاقتهم بإیران والذی جاء فیه:

إنّ المنظّمه الشیعیه التی کشفتها قوی الأمن المصریه أخیراً والتی تضمّ ۵۵ عضواً من بینهم ۳ فتیات هی أوّل منظّمه من نوعها یتمّ کشفها. لقد قامت

۱- (۱) شیعیان در مصر، دیدگاه ها وتحلیل ها، ش ۱۰۸، س ۱۰، ۱۳۷۵، ص ۶۱-۶۳، «بالفارسیه».

القوى الأمنيه بالكشف عن منظّمات فى أعوام ١٩٨٧ و ١٩٨٨ تضمّ بين أعضائها بعض الشخصيات الفكريه والسياسيه. وتعتقد المصادر المذهبيه المصريه أنّ مساعى إيران لإيجاد شرخ فى المجتمع المصرى وتأسيس منظّمات شيعيه لن تنتهى أبداً. ويشاع أنّ إيران تسعى لتأسيس مؤسّسه إعلاميه فى أوربا بكلفه مليون دولار وأنّها قامت بانتخاب أحد الصحفيين المصريين الذى كانت لديه ميول شيوعيه لرئاسه هذه المؤسّسه. ويقال أنّ المؤسّسات الدينيه الإيرانيه التى يقف على رأسها آيه الله الخامنئى تسعى لإيجاد شرخ فى المجتمع المصرى من خلال الحسينيات الشيعيه وأنّ حجّه الإسلام تقى المدرّسى الذى يتواجد حالياً فى قم مكلّف بتنفيذ هذا المشروع عن طريق إيجاد علاقه مع بعض المصريين الذى دخلوا التشيّع حديثاً.

وتقى المدرّسى هذا هو نفسه الذى لعب دوراً مهمّاً فى تحريك المعارضين الشيعه فى البحرين. وتقول مصادر مطّلعه أنّ الإيرانيين ومن خلال إقامه الملتقيات والمؤتمرات يحاولون إيقاع المصريين ممّن لديهم استعداد لقبول التشيّع فى فخاخهم. ويذكر أنّ جميع شيعه مصر كانوا سنّه فى الأصل.

وينقسم شيعه مصر إلى ثلاث فئات:

فئه يقتصر عملها على تأليف الكتب وبحث ودراسه الاختلافات الفقهيه بين الشيعه والسنّه، حيث يمكن ذكر الدكتور فهمى الشنّاوى وسعيد أيوب من بين هؤلاء.

الفئه الثانيه تتمثل فى الشيعه الذين ينشطون فى الترويج للفكر الشيعى عن طريق الحسينيات والجامعات. ويقال أنّ هذه الفئه ترتبط بالمؤسّسات الدينيه فى قم وطهران وتتلقّى مساعدات ماليه من إيران لدعم نشاطاتها فى مصر.

الفئه الثالثه أولئك الذين ليست لديهم أىّ نشاطات تبليغيه للتشيع ويمكن الإشاره إلى العقالى من بين هؤلاء.

ص:١١٩

لقد أسّس شيعه مصر داراً للطباعه والنشر باسم البدايه حيث تقوم بطبع كتب لمؤلّفين أمثال حسن الصفار, تقى المدرّسى وصالح الوردانى. وقد أغلقت هذه الدار فى عام ۱۹۸۸ من قِبل القوى الأمنيه.

وقد تمّ حلّ جمعيه أهل البيت عام ۱۹۷۹ بانتصار الثوره الإسلاميه فى إيران خشيه من نفوذ الثوره الإيرانيه فى مصر من خلال هذه الجمعيه. وطلب بعض الشيعه فى العام اللاحق إعاده نشاط الجمعيه مجدّداً لكنّهم جوبهوا بمعارضه من وزاره الداخليه فقرّر بعض الشيعه تقديم طلب إلى وزاره الشؤون الاجتماعيه للسماح لهم بتأسيس هيئه اجتماعيه لشيعه مصر تحت عنوان المجلس الشيعى المصرى. وقد أخذت هذه الهيئه على عاتقها المسائل المتعلّقه بإصدار أسبوعيه, إحياء المناسبات الشيعيه وتأسيس صندوق للخمس والزكاه ولكن صادف أنْ يقوم أحد كبار الشيعه المدعو حسن شحاته فى ذلك الوقت بطرح أفكار شيعيه فى خطب صلاه الجماعه وقيام الصحف المختلفه فى البلاد بالحديث عن أفكار الشيعه ممّا أدّى إلى تدخّل المؤسّسه الأمنيه فقامت بمصادره العديد من كتب الشيعه واستدعت ثلاثه ناشرين بضمنهم محمد المدبولى وحذّرتهم فى خطوره الكتب المروّجه لأفكار الشيعه.

وأخذت القوات الأمنيه بمراقبه تحرّكات الشيعه من خلال الحسينيات فحصلت المؤسّسه الأمنيه على معلومات مهمّه حول أعضاء منظمه تضمّ ٥٥ شخصاً. من جملتها أنّ أعضاء المنظّمه وسّعوا نشاطاتهم فى خمس مدن مصريه وسعوا إلى إيجاد مراكز خفيه تحت اسم الحسينيات يقودها المجلس الشيعى الأعلى المتولّى لتحرّكات الشيعه فى مصر. وترتبط هذه المنظّمه بإيران ويتردّد أعضاؤها عليها. وتمكّنت القوات الأمنيه من اختراق هذه المنظّمه والحصول على معلومات ووثائق تدلّ على ارتباط أعضائها بإيران.

ص:۱۲۰

وتساءلت الوطن العربى فى لقاء مع الشبلى المفكّر الإسلامى حول مدى تأثير ارتباط شيعه مصر بإيران على المجتمع المصرى السنّى؟

ويجيب بأنّ ثمّه مجموعات مروّجه للفكر الشيعى تسعى لإحياء الخلافات التى وقعت بين المسلمين خلال القرون الغابره وهو يؤثّر سلبياً على مساعى التقريب بين المذاهب، إنّ المجتمع المصرى يرفض الأفكار الشيعيه وإنّ ما يشكل خطراً منها هو مسأله المرجعيه والتقليد التى تلزم شيعه مصر بإطاعه المراجع الدينيه فى إيران وهذه المسأله سياسيه تضرّ بمصالح المجتمع المصرى.

وحتّى فى عهد الشاه والسادات الذى كانت فيه علاقات البلدين جيده, لم يكن يسمح للشيعه بممارسه نشاطهم فى مصر لما يمثّلونه من خطر على المجتمع.

وتذكر المصادر الأمنيه العربيه أنّ الارتباط بين المنظّمات العربيه المناصره لإيران يتمّ غالباً عن طريق الكويت. يقال أنّ أكثر الكتب التى يراد إرسالها إلى السوق المصريه تطبع فى بيروت وتوزّع بشكل علنى فى الكويت.

ومن بين هذه الكتب يمكن الإشاره إلى كتاب صالح الوردانى أحد الشيعه المصريين المؤيّدين لإيران بعنوان «شيعه مصر من الإمام على إلى الإمام الخمينى رحمه الله» حيث يدعو فيه إلى إحياء الدوله الفاطميه.

ووفقاً للمعلومات المتوفّره أنّ إيران بدأت بالاهتمام بمصر فى بدايه عقد الثمانينات وأقامت علاقات مع الأطراف المؤيّده لها والمجاميع الجهاديه المتطرّفه التى أسّست فى أواخر عقد السبعينات.

فقد استطاعت إيران عن طريق إحياء جمعيه أهل البيت التى كان نشاطها محظوراً لمدّه من الزمن من إيجاد شبكه لها فى مصر. وكانت جمعيه أهل البيت تمارس نشاطها بشكل سرّى من خلال دار البدايه للنشر. وتأسّست دار البدايه عام ۱۹۸۶ وكان صالح الوردانى من أهمّ أعضائها. ثمّ أسّست داراً أخرى للنشر باسم دار الموت والتى تعود لإيران.

وتحكى المعلومات أنّ للعرب فى مصر دوراً مباشراً وكبيراً فى القيام بنشاطات تبليغيه مؤيّده لإيران. حيث تمثّل هؤلاء بمجموعتين مجموعه تقلّد السيد الخوئى وغالبيتهم من العراقيين ومجموعه تقلّد السيد الشيرازى جاء أكثرهم من الكويت والبحرين.

وقد التفتت قوى الأمن المصريه إلى مؤيّدى إيران منذ بدايه عام ۱۹۸۶ أىْ مع تأسيس دار البدايه الشيعيه وزادت من مراقبتها لهم إثر وصول تقارير تتعلّق بدعم إيران مالياً لبعض هذه التنظيمات.

وقد قامت قوى الأمن المصريه من خلال تحقيقاتها بكشف مجموعه من الشيعه مؤيّده لإيران وسمّوها خطأ المنظّمه الشيعيه الخمينيه فى حال أنّ اسمها الحقيقى هو حزب الله الذى تمّت ممهّدات تأسيسه فى طهران وتمّ تعيين قادته فيها ثمّ انتقلوا إلى المنامه ومنها إلى القاهره.

وقد تشكّلت هذه المجموعه من مصريين وعدد من البحارنه, والكويتيين والعراقيين. وقد قامت الحكومه المصريه بالضغط على عناصر هذه المجموعه فى ذلك الوقت واعتقلت نشطائهم. وكانت لصالح الوردانى أسفار كثيره للكويت والبحرين وكان هو المسؤول عن الاتّصال بحزب الله لبنان ووفق الأخبار المتوفّره فإنّ هذه الجمعيه كان لها علاقات قويه مع جناح الوليديه الإسلاميه الذى كان أُسس فى مصر بواسطه فتحى الشقاقى زعيم حركه الجهاد الإسلامى الفلسطينيه. وتحكى التقارير عن أنّ العلاقات بين حزب الله مصر والمجاميع الجهاديه كحركه الجهاد الإسلامى الفلسطينيه تطوّرت كثيراً فى الفتره الأخيره. الجدير بالذكر أنّ النشاطات التبليغيه لمؤيّدى إيران فى مصر تتمّ عبر الكتب الدينيه التى تتضمّن كتباً تاريخيه تمّ تصحيح ما يرتبط بالدوله الفاطميه منها. وتذكر هذه الكتب أيضاً أنّ لمصر مكانه خاصّه فى تاريخ الشيعه.

ص:۱۲۲

وما يجدر ذكره هو أنّ أغلب النشريات الشيعيه فى مصر تطبع فى لبنان وتجلب إليها عن طريق بعض الدول العربيه.(۱)

يمكننا الالتفات إلى بعض النكات من المسائل التى أوردتها مجلّه الوطن العربى حول شيعه مصر:

۱. بعد التحييد الظاهرى والنسبى للأصوليه السنّيه فى مصر فى العقد الأوّل للثوره, ظهرت فى العقد الثانى الأصوليه الشيعيه.

۲. لقد تمّ استخدام التحرّكات والتنظيمات الشيعيه فى مصر كعوائق ووسائل للضغط فى مجال إعاده العلاقات فيما بين البلدين.

۳. تدّعى مجلّه الوطن العربى مساعده إيران لشيعه مصر مادّياً.

۴. اعتُبرت المؤسّسه الشيعيه التقليديه أى التكايا والمرجعيه المركز الأساسى لتأثير الثوره الإسلاميه ودوله الجمهوريه الإسلاميه فى مصر. ولجأت إيران إلى استخدام وسائل حديثه كمراكز النشر والتبليغ أيضاً لتأثير الثوره فى مصر. وأنّ الشخصيات البارزه لشيعه مصر كانت تتردد على إيران أيضاً.

۵. تمثّلت وسائط ارتباط وانتقال الثوره بالجاليه البحرينيه, الكويتيه, اللبنانيه والفلسطينيه.

۶. كانت الجذور التاريخيه للشيعه فى مصر بضمنها دوله الفاطميين أرضيه مساعده لاستقطاب الثوره الإسلاميه لشيعه مصر.

خلاصه آثار ونتائج الثوره الإسلاميه فى منطقه أفريقيا العربيه:

۱. إنّ الجذور العقائديه العميقه, والسابقه الجهاديه للإسلاميين مع الاستبداد والاستعمار هى من أهمّ الممهّدات لتأثّر منطقه أفريقيا العربيه بالثوره الإسلاميه.

۱- (۱) شب پرده حسینیه هاى ایرانى در مصر، سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، الملحق الثقافى فى لبنان، وثيقه ۱۲۰۳۷، ۱۳۷۵.

۲. یمکن تلخیص أهمّ آثار الثوره فی هذه المنطقه بالموارد أدناه:

أ) تجدید عرض الإسلام باعتباره مذهباً للعمل والحیاه.

ب) إحیاء الحرکات والتنظیمات السابقه للإسلامیین, حیث اتّسع بعضها واستقوی وانفعل بعضها الآخر.

ج) تأسیس حرکات وتنظیمات جدیده.

د) عزله بعض المذاهب کالقومیه والاشتراکیه.

ه -) إحیاء وعلو اسم إیران والتشیّع.

و) سعی الدول لکسب نوع من المشروعیه الدینیه - الشعبیه.

۳. أمّا أهمّ المظاهر والمؤشّرات علی التأثّر بالثوره الإسلامیه فتتمثّل فیما یلی:

أ) ظهور الحرکات الإسلامیه - الجمعیه وتنامیها.

ب) ازدهار المساجد وصلوات الجمعه والجماعه.

ج) رواج بعض الرموز مثل صوره الإمام, شعار الجمهوریه الإسلامیه, الشعارات القرآنیه والمذهبیه علی شکل ملصقات.

د) المعارضه الواسعه والقویه لرجال الدوله واتّخاذهم مواقف فی قبال الثوره الإسلامیه.

ه -) تعاون هذه الدول واتّخاذها إجراءات مشترکه لمواجهه التیّار الإسلامی.

۴. تمثّل المستوی الأدنی لتأثیر الثوره الإسلامیه فی هذه المنطقه بقیامها بدور الشحذ لتنامی وتقویه الحرکات واعتبارها بمثابه الشرط الکافی لتحقیق ذلک.

۵. ویمکن الإشاره إلی العوائق التی حالت دون تأثیر الثوره الإسلامیه حسب الموارد أدناه:

أ) الوهابیه.

ب) السنّیه.

ج) الحداثه والغرب والتغریب.

د) استمرار الأزمات الداخليه المتعدّده فى إيران.

ه –) تأرجح إيران بين حاله الثوره وحاله الدوله.

۶. إنّ البذور التى بذرت بطرق مختلفه فى هذه المنطقه فى العقد الأوّل للثوره الإسلاميه, أثمرت فى العقد الثانى مظاهر ملموسه أمثال الحركه الإسلاميه فى الجزائر والسودان.

۷. كان للثوره الإسلاميه أصداء فى هذه المنطقه على نحو الفعل أوبنحو طبيعى من خلال الوسائل التاليه:

أ) الخطوات الثقافيه المحدوده عن طريق السفارات وسائر المراكز الثقافيه.

ب) الأخبار التى تبثّها وسائل الإعلام الداخليه والعالميه بأىّ صوره كانت وبأىّ نيه حامت حول الثوره الإسلاميه الإيرانيه.

ج) الكتب والنشريات المختلفه.

د) كان للجاليه العراقيه, اللبنانيه, الفلسطينيه, البحرينيه والكويتيه أدوار مهمّه فى نقل الثوره الإسلاميه.

۸. إنّ أهمّ القرائن والشواهد الدالّه على تأثير الثوره الإسلاميه فى الحركه الإسلاميه فى هذه المنطقه تتمثّل فى الأصول التاليه:

أ) التوالى.

ب) التقارن.

ج) التطابق.

أىْ بما أنّ التحرّكات الإسلاميه لهذه المنطقه قد قارنت وتلت الثوره الإسلاميه، وبما أنّ هناك تحرّكات قد لوحظت أبان الفتره التى سبقت قيام الثوره. تتطابق والحاله الإيرانيه, فيمكن القول أنّ الثوره كان لها تأثير فى هذه المنطقه.

۹. إذا كان تأثير تصدير الثوره تكليفاً شرعياً وثورياً, فهو من الناحيه السياسيه يتضمّن فرصاً وتهديدات لإيران.

ص:۱۲۵

الخلاصه والنتائج

نتائج اختبار الفرضيه والإجابه عن السؤال الأساسی

الضروره العملیه والنظریه

لقد تمثّل موضوع بحثنا فی «دراسه تأثیر الثوره الإسلامیه فی البلدان الإسلامیه», إذ حظت أصداء الثوره الإسلامیه فی الدول الإسلامیه بأهمّیه من جوانب متعدّده فکانت جدیره بالبحث والدراسه. فهو موضوع مهمّ من الجانب العملی والذاتی، وذلک لوقوع الثوره الإسلامیه فی إحدی المناطق النفطیه والاستراتیجیه بالنسبه للعالم، حیث تلتقی مصالح القوی الکبری شرقیها وغربیها وهو ما یشکّل خطوره قصوی علی مسأله توازن القوی. فکانت الثوره الإسلامیه فی إیران تمثّل تهدیداً جادّاً للتوازن الحسّاس بین أمریکا والاتّحاد السوفیتی. ومن هنا، لم یکن تصدیر وانتشار هذه الثوره فی منطقه الشرق الأوسط الاستراتیجیه من الأمور التی یغضّ لاعبو السیاسه العالمیه الطرف عنها.

ومهمّ من الناحیه العملیه والنظریه أیضاً لأنّ الموضوع العامّ لعلم السیاسه

ص:۱۲۷

يتمثّل فى «ظاهره السلطه». فمسأله «السلطه» تدور فى المجتمع والتاريخ بحسب الاتّجاهات التاليه:

١. كيف يتمّ الحصول عليها؟

٢. كيف يتمّ الحفاظ عليها؟

٣. كيف يتمّ تنميتها؟

۴. كيف يتمّ نقلها؟

إنّ أخطر مرحله فى تداول السلطه يتمثّل فى كيفيه انتقالها. وتُعدّ «الثوره» من أعقد وأندر وأكثر أساليب انتقال السلطه هيجاناً. ومن هنا، يخترق أىّ بحث يرتبط بأحد مصاديق الثوره، قلب عالم السياسه، ويمكّنه من زياده هذه المعرفه من خلال الاكتشافات التى يكتشفها. إنّ موضوع دراسه كيفيه تأثير وانتشار الثوره الإسلاميه فى أوساط المسلمين يشمل بلحاظه النظرى جميع مراحل دوران السلطه فيحظى من هذا الجانب بأهمّيه علميه مضاعفه, إذ إنّ:

١. تجربه «كسب» السلطه عن طريق الثوره فى إيران بإمكانه أنْ يكون نموذجاً لباقى المسلمين وإحداث سلسله من الأزمات والثورات فى هذه الدول.

٢. إنّ تأثير وتصدير الثوره الإسلاميه فى الدول الإسلاميه التى تُعدّ فى أغلبها منطقه مصالح القوى، يمكنه أنْ يشكّل حزاماً أمنياً ل - «الحفاظ» على الثوره الإسلاميه فى إيران والنظام النابع منها. أىْ أنّ القوى والدول التى ترمى للضغط على مركز الثوره الإسلاميه وإقصائها, ستضطر إلى خساره جزء من قواها لمحاصره الاتّجاه الإسلامى فى سائر بلدان هذه المنطقه.

٣. إنّ تأثير وصدى الثوره الإسلاميه يشير إلى كيفيه سعى السلطه المكتسبه فى إيران إلى «الانتشار والاتّساع» خارج حدودها وماهيّه الأعمال والأدوات التى استخدمتها طبيعياً أو فعلياً فى هذا السياق.

۴. لقد وضع نموذج الثوره الإسلاميه فى إيران الكثير من الدول

الإسـلاميه فى سـياق «الانتقال», التقسـيم والتوزيع المجدّد للسلطه وبدرجات تتراوح بين الشدّه والضعف. النقطه المهمّه أنّ الثوره الإسـلاميه وما أفرزته من نظام وخلال عبوره من العقـد الثانى إلى الثالث وعلى أعتاب القرن الواحد والعشـرين والألفيه الميلاديه الثالثه، يمرّ أيضاً بنحو ما بمرحله انتقال, تقسيم, توزيع وتثبيت السلطه.

لقـد غـدت الاصـطفافات والأجنحه السياسـيه على المسـتوى الوطنى أكثر شـفافيه ووضوحاً بعد الثالث والعشـرين من آيار ١٩٩٧ والرابع والعشرين من حزيران ٢٠٠٥ وتتعرّض السـلطه السياسيه للجمهوريه الإسلاميه لمطالب فرديه, طبقاتيه وفئويه أكبر. أمّا على المسـتوى الإقليمى فيبـدو أنّ إيران لم تعـد تتابع فكره تصـدير ونشـر سـلطه الثوره الإسـلاميه كما فى السابق سواء على المسـتوى النظرى أو العملى, وهى فى الأسـاس فى صـدد الحفـاظ على قوّتهـا وتثبيت وجودهـا. وفيما لو نظرنا إلى الأمور بعين الموضوعيه وبمنظـار علم الاجتمـاع واعتبرنا الثوره مرحله انتقاليه، فإنّ إيران تواجه حالياً وبعـد عقـدين من وقوع الثوره الإسـلاميه قلق البنيويه وبناء الدوله ولوازمها الخاصّه. أىْ أنّ قضايا الثوره تحوّلت إلى قضايا الدوله والنظام.

كان الهدف الأساسى لهذا البحث, هو عرض إجابه موثّقه واستدلاليه عن السؤال والمجهول أدناه:

لماذا وقعت الثوره الإسلاميه؟ وكيف؟ وما مدى التأثير الذى أحدثته فى البلدان الإسلاميه؟

اعتُبر تـأثير الثوره الإسـلاميه فى السؤال والمجهول المتقـدّم أمراً مفروغـاً منه, ومن هنـا تركّز سـعى البحث حول توضـيح «سـبب, كيفيه ومقدار» ذلك التأثير.

وتؤدّى البحوث والتجـارب التمهيـديه إلى إيجاد القـدره على عرض الاحتمالات الأوّليه فى الإجابه عن السؤال المـذكور وهو ما سنبيّنه فيما يلى:

ص:١٢٩

إنّ الثوره الإسـلاميه فى إيران وبسبب جذّابيه شعارها, أهدافها, أساليبها, مضمونها ونتائجها وسابقتها الدينيه والتاريخيه والظروف الإقليميه والعالميه كانت ظاهره مؤثّره فى العالم الإسلامى.

فهـذه الأـصول المؤثّره كـان لهـا أصـداء فى البلـدان الإسـلاميه أثّرت فيها على الـدول, الشـعوب والحركات والمنظّمات الـدينيه والسياسـيه بمسـتويات مختلفـه بين القـوّه والضـعف، حيت تمّ ذلـك بشـكل طـبيعى أوبشـكل مـوجّه، وعن طريـق قنـوات أمثـال المؤسّسات الثوريه المنظّمات الرسميه الحكوميه والإداريه, الاتّصالات العلميه والثقافيه, التبادل التجارى والاقتصادى.

وكان إثبات واختبار هـذا التكهّن, يتمثّل فى نظريات «السـلطه» و «الثوره» ودليل اختبار ورؤيه المعلومات المسـتخلصه من الوثائق والمصادر.

وتمّت الاسـتفاده كـذلك من نموذج التاريـخ والجغرافيا فى هـذا المجال. بمعنى أنّ الثوره الإسـلاميه الإيرانيه والحاله الاجتماعيه والسياسيه للبلاد العربيه الإسلاميه فى هذا العصر أُخذت باعتبارها حلقه من حلقات تاريخ الإسلام والتى انقسم كلّ منها فى ظرفها المكـانى, الجغرافى, القومى والثقـافى فى منطقتين، وتمّ شـرح وتحليل تأثير الثوره الإسـلاميه على كلّ منطقه بالنظر إلى الظروف الطبيعيه والجغرافيه الخاصّه لذلك المكان.

وهذه المناطق بحسب أولويتها وأهمّيتها عباره عن:

- المنطقه العربيه الآسيويه

- المنطقه العربيه الأفريقيه

وأنّ أهمّ ما توصّل إليه هذا البحث يمكن إيجازه بمايلى:

مستوى التأثير

لقد كان تأثير الثوره الإسلاميه على ثلاثه مستويات وفى ثلاثه ميادين

ص:١٣٠

أحدثت تغييرات فيها:

١. الدول.

٢. الشعوب.

٣. التحرّكات والحركات.

لقد شعرت الدول الإسلاميه بعد الثوره الإسلاميه وبدرجات متفاوته عن حاجتها لنوع من المشروعيه الدينيه الشعبيه لدوامها وبقائها. وقد أبدت كلّ دوله كذلك ردّه فعل معيّنه لتأمين هذه الحاجه.

وقد انتبهت الشعوب الإسلاميه نوعاً ما أيضاً للدور الذى تلعبه فى تحقيق السلطه والمشروعيه. لذا فقد سعى كلّ من الطرفين وبما يناسبه لاستثمار مزايا هذه القدره ولزياده مطالبه. وقامت بعض دول البلاد الإسلاميه بعرض امتيازات عاليه إلى حدّ ما كى يخفّضوا من ضغط المطالب ويسيطروا عليها إلى الدرجه التى استجابوا بدرجه ما إلى الإسلام والإسلاميين.

أنواع التأثير

بما أنّ الحركات والنهضات السياسيه والاجتماعيه وشبه العسكريه من المقولات التى تندرج بين الدوله والشعب, فقد تأثّرت هى أيضاً بشكل مباشر أو غير مباشر بين القوّه والضعف بأمواج الثوره الإسلاميه الإيرانيه بحسب الصور التاليه:

١. التأسيس

٢. الانتشار

٣. الاستحكام

۴. الإضعاف

۵. الانقسام

ص:١٣١

۶. التخريب

۷. التبدّل

۸. التعارض

حيث تأسّست حركه حزب الله اللبنانيه بشكل مباشر وتأسّياً بالثوره الإسلاميه الإيرانيه.

أدّت الثوره الإسلاميه إلى ترسيخ وتنامى الأحزاب والفئات المجاهده الشيعيه الأفغانيه.

ولقد تعرّضت مكانه حركه الإخوان المسلمين إلى الضعف والاهتزاز وعلى الخصوص فى مصر بين أوساط الناس والشباب وانشقّ عنها البعض واستحدث مجاميع جهاديه مسلّحه. وبالطبع، فإنّ هذا الأمر مكّن الإخوان من التقارب مع الحكومه المصريه.

وبعوده الحياه للإسلام باعتباره هدفاً وأداه جهاديه, اضطربت بعض الحركات والمنظّمات السياسيه والمسلّحه المحسوبه على الشيوعيه, القوميه والليبراليه وفقدت قدرتها على التأثير ووصلت حدّ التلاشى عملياً أو أنّها غيّرت مسمّياتها وقلبها وقالبها. ويمكن على سبيل المثال الالتفات إلى بعض الحركات الفدائيه الفلسطينيه فى هذا المجال.

واتّخذت بعض الحركات وببواعث مختلفه عن بعضها البعض وبدرجات متفاوته، طريق معارضه الثوره الإسلاميه والابتعاد عنها. ويمكن الإشاره هنا على سبيل المثال إلى جبهه الإنقاذ الإسلاميه الجزائريه وحركه طالبان الأفغانيه.

ملاک ومؤشّرات التأثير

إنّ إثبات تأثير الثوره الإسلاميه فى البلدان الإسلاميه أمر شاقّ فى ذاته, وذلك لسرّيه المعلومات وصفتها السياسيه، وأيضاً بسبب شموليه المتغيّرات وتعقيد

التحليل والتنظير. وعلى العموم يمكننا عرض دعوى تأثير الثوره الإسلاميه والدفاع عنه بطريقتين:

١. الاعترافات والمعلومات المباشره, الواضحه والبديهيه.

٢. التحليل والاستدلال والإثبات غير المباشر.

طبق المعلومات الواضحه والقرائن والشواهد الملموسه فإنّ تأسيس حزب الله اللبنانى تأسّياً وتأثّراً بالثوره الإسلاميه يُعدّ من الحقائق الواضحه والبديهيه. إلّا أنّ تطبيق ذلك فى سائر البلدان أمر عسير جدّاً، وإنْ كانت ثمّه معلومات ووثائق أيضاً فإنّه من غير الممكن تقريباً الوصول إليها والاستناد إليها لأجل الحسّاسيات الموجوده. ومن هنا، فقد اتّبعنا الأسلوب الثانى فى كلّ مفاصل البحث ولجأنا إلى المعايير والمؤشّرات أدناه بغيه التمكّن - ولو بدرجه - من رفع مُعامل إثبات المدّعى:

١. التقارن

٢. التوالى

٣. التشابه

بما أنّ هناك حركه سياسيه - إسلاميه مشابهه قد حدثت فى كلّ من البلدان الإسلاميه تزامنت مع أوتلت الثوره الإسلاميه، فيمكن وفق الأصول الفلسفيه والمنطقيه والمنهجيه الافتراض بثقه عاليه، من أنّ هذا الأمر كان معلولاً للثوره الإسلاميه (وهذا لا يعنى نفى سائر الأسباب الأخرى). فعلى سبيل المثال, أظهر الشعب العراقى والشيعه على الخصوص وبشكل جماهيرى أو تنظيمى تحرّكات وردود أفعال واسعه مشابهه للشعب الإيرانى بالتزامن مع انتصار الثوره الإسلاميه فى إيران والذى يمكن أنْ يكون ناشئاً من التأثّر بالثوره الإسلاميه.

فمسلمو وشيعه العراق كانوا ومنذ زمن بعيد فى مواجهه وتشادّ مع

حكومـاتهم وعلى الخصوص البعثيين. غير أنّ تبلور وانتصار الثوره الإسـلاميه قوّى من عزمهم وجعلهم أكثر تنظيماً. ولقـد أدرك صـدام حسـين هـذه المسـأله أيضـاً واعتبرهـا من أكبر الفرص والتهديـدات لنظامه ممّا حمله أخيراً على شنّ هجومه الحاشـد على إيران. وقد برّر مشروعيه هذا الإقدام غير القانونى والظالم بمحاوله قاده الجمهوريه الإسلاميه تصدير الثوره الإسلاميه إلى العراق.

وتلى الثوره الإسـلاميه تطوّر جبهه الإنقـاذ الجزائريه بعـد عقـد من الزمن ومن ثمّ سـقوط حكومه سوهارتو ومجىء عبـد الرحمن وحيد ذى الاتّجاه الإسلامى فى أندونيسيا بعد عقدين على الثوره.

فإنّ هذا التوالى وبعض التشابهات فى الشـكل, المحتوى, الأهداف والشـعارات التى طرحها إسلاميو الجزائر وأندونيسيا مع الثوره الإسـلاميه يقوّى افتراض البـاحث فى أنّ الثوره الإسـلاميه قـد أثّرت بشـكل فورى فى بعض البلـدان كالعراق, لكنّها كشـفت عن تمظهرها فى بدايه العقد الثانى والثالث فى البعض الآخر فى البلدان، وذلك بعد نثر بذورها فى العقد الأول.

ماهيه التأثير ومحتواه

تمثّل تأثير الثوره الإسلاميه فى البلدان الإسلاميه فى ماهيّه ومحتوى المقولات أدناه:

١. الأفكار

٢. السلوك

٣. العلاقات

۴. النظام

إنّ الأفكار السياسيه والدينيه للشـعوب, رجال الدوله, النُّخب قد تأثّرت بالأمواج الدينيه والثقافيه والسياسيه للثوره الإسلاميه. وأنّ هذا التأثير أعمّ من

أنْ يكون تبعيه أو تعاونـاً، وممّـا لاـ يمكن معرفه سـعته وعمقه وقوّته من خلال المعلومات والأساليب المتوفّره. ومن هنا, فبإمكان البـاحثين ومن خلاـل ملاـحظه بعض القرائن كـالكتب, المباحثـات, المقالاـت والخطب التى تمّ الحصول عليها من المسـلمين أنْ يدّعى بثقه أكبر أنّ الثوره الإسلاميه كان لها بعض التأثير على مستوى أفكار المسلمين.

وتـدلّل السـلوكيات الفرديه والاجتماعيه أيضاً على هـذا التأثير, فقـد ازداد عـدد المساجـد وتقام صـلوات الجماعه بأعداد وكيفيه بـاهره. ويلاحـظ توجّه النسـاء إلى لبس الحجـاب وازديـاد الاهتمـام بمراعـاه مسائـل الحلاـل والحرام والواجبات الإسـلاميه ويتمّ مواجهه شرب المسكرات بصور مختلفه من قِبل البعض.

وقـد أثّر نموذج الثوره الإسـلاميه أيضـاً فى تغيير العلاقـات حيث تبـدو مظـاهر ذلـك ملموسه فى البلاـد الاسـلاميه. فقـد تـأثّرت العلاقـات بين أفراد المجتمع وبـدى الإذعـان للأحكـام والعقائـد الإسـلاميه جليّـاً من جهه, وتغيّرت من جهه أخرى العلاقات بين الأحزاب والفئات السياسـيه ووجدت الأحزاب الإسـلاميه مكاناًلها فى معادله السـلطه. وتغيّرت العلاقات فيما بين الدول والشعوب المسـلمه حيث تراوحت أساليب السـلطات بين القمع والتعتيم والتراجع وإعطاء الامتيازات. إنّ الغايه التى تبغيها الثورات هو هـدم المنظومات وإعداد وإيجاد منظومات حديثه. ومن هنا، فإنّالخطّ الأحمر لتحمّل الدول والبلدان فى مقابل تأثير الثوره الإسلاميه هو الحدّ الذى يتوجّه فيه هذا التأثير لتلك النظم والمؤسّسات.

وبحسب النظره السياسـيه فـإنّ الـدوله تمثّل أعلى مؤسّـسه سياسـيه وهـذا ما جعل «الجمهوريه الإسـلاميه» باعتبارها دوله نابعه من الثوره الإسـلاميه تعرّض الدول الحاكمه فى البلدان الإسلاميه إلى التساؤل من ناحيه سلطتها ومشروعيتها وتحدث ضغوطاً لتبديلها وتغييرها.

ص:١٣٥

بما أنّ الثوره الإسلاميه كانت قد أسقطت نظاماً ملكياً فستكون جميع الأنظمه السياسيه المماثله هدفاً لأمواج تصديرها وانتشارها. وأنّ النموذج الحكومى القائم على «الجمهوريه الإسلاميه» سيعرّض جميع حكومات البلدان الإسلاميه تقريباً للاهتزاز إذ إنّها تفتقر على أدنى تقدير لأحد عنصرى الجمهوريه والإسلاميه.

وبالطبع، فإنّه لم تلاحظ فى أىّ من البلدان الإسلاميه تغييرات أساسيه فى أنظمتها خلال العقدين الأولين للثوره الإسلاميه بحسب الظاهر، وهذا ما يمهّد السبيل فى هذه الفتره لادّعاء هذه القضيه:

لم يكن للثوره الإسلاميه أثر ثورى فى البلدان المسلمه.

إلّا أنّ تشكيل ملك السعوديه مجلساً للشورى فيه خليط من علماء الدين والتكنوقراط والمثقّفين باعتباره مظهراً للمشروعيه الشعبيه والدينيه يمكن أنْ يُعدّ ابتكاراً وتغييراً للنظام لأجل إحباط الضغوط الناجمه عن زياده مطالب المجتمع. ويمكن أنْ يكون شرح وإثبات واختبار مثل هذه الدعوى موضوعاً لبحث كامل ومفيد.

جسور نقل الثوره الإسلاميه

كانت بعض الدول الإسلاميه بمثابه جسر لتصدير وتأثير الثوره الإسلاميه, ويمكن ذكر البلدان التاليه فى هذا الإطار:

العراق، أفغانستان، باكستان، لبنان والسودان.

فهذه الدول ولأسباب مختلفه وللظرفيه التى تتمتّع بها يمكنها أنْ تكون أكثر تأثّراً بإيران ومن ثمّ نقل هذه الآثار إلى المناطق الأخرى نظراً لظروفها الخاصّه.

ويُعدّ العراق باعتباره بلداً عربياً مهمّاً يتميّز بأغلبيته الشيعيه والإمكانات النفطيه, قناه مناسبه لتواجد الثوره فى العالم العربى. فكلّما أثّرت تطوّرات

الثوره الإسـلاميه الإيرانيه على العراق فإن ذلك سيقلّل من رفض السـنحه الفارسـيه فى أوساط العرب، فيمكن سريانها من خلال هـذا البلـد إلى كافّه البلـدان العربيه. ويمكن أنْ تكون هـذه الأرضـيه أحـد الأسـباب التى دعت لترغيب صدام حسـين ومن طرق مختلفه بشنّ هجومه على إيران.

أمّـا لبنـان فهو يمثّل أيضاً قناه لتواجـد الثوره الإسـلاميه فى كافّه أرجاء العالم العربى وهو أيضاً أهمّ قناه للتأثير فى مسأله القـدس, فلسـطين والنزاع العربى الإسـرائيلى. فما زال هـذا الجسـر فعّالاً ومتجـدّداً وبخروج إسـرائيل من الجنوب بعـد ٢٢ عاماً تـداعى إلى الأذهـان من أنّ لحزب الله وللمقـاومه الإسـلاميه التى تُعـدّ عضـداً لإيـران دوراً مهمّاً فى ذلك الخروج. وكان للمطالب الأمريكيه المترافقه مع الضـغوط السياسـيه, العسـكريه والاقتصـاديه دلاله على تلك الأهمّيه والحسّاسـيه القصوى والتى تتلخّص فى الأساس فيمايلى:

١. مقوله نقض حقوق الإنسان.

٢. إنتاج أسلحه الدمار الشامل.

٣. معارضه مفاوضات السلام فى الشرق الأوسط.

۴. دعم الإرهاب.

وتمثّل المسأله الثالثه والرابعه فى حقيقتها دعم إيران للحركات الإسلاميه والتحرّريه والتى تشير القرائن إلى أنّ أمريكا تقصد منها حزب الله اللبنانى والحركات الإسلاميه داخل الأراضى الفلسطينيه المحتلّه على وجه التحديد.

اسـتلم عمر البشير السلطه فى السودان فى العقد الثانى للثوره الإسلاميه وأبدى تمايلاً مشابهاً للتوجّهات الإسلاميه فى إيران. وتشير الأخبار والمعلومات من بعد ذلك على الاستعداد الكبير للمجتمع السودانى للتأثّر بالثوره الإسلاميه. ممّا جعل ذلك ذريعه لتأكيد دول كمصر وأمريكا على استمرار خطر تصدير الثوره وتعريض مصالحها للتهديد وتبرير ممارسه

الضغوط على إيران. وفى أثناء كتابه هذه السطور حدث انشقاق فى الحزب الإسلامى السودانى الأمر الذى تسبّب فى عزله حسن الترابى الذى كان يتولّى رئاسه البرلمان. وكان هذا البلد يواجّه أيضاً ضغوط الحقائق والتعهدات الخارجيه والداخليه فلم تكن أمامه ساحه واسعه للمناوره حول الهدفيه والأصوليه والثوريه. على أىْ حال، فهذه الدوله وبمكانتها المميّزه من حيث الهويه القوميه والموقع الجغرافى تمثّل جسراً مهمّاً لانتشار أفكار الثوره الإسلاميه بين الدول العربيه فى المنطقه وحتّى أعماق أفريقيا السوداء.

بدائل الثوره الإسلاميه والجمهوريه الإسلاميه

كان أحد الأهداف والنتائج المهمّه للثوره الإسلاميه هو ترويج فكره الإسلام السياسى. الإسلام الذى يطالب بجزء من السلطه السياسيه أو بجميعها. وشكّل هذا الأمر أزمه كبرى لأكثر الدول فى البلدان الإسلاميه وفرصه أيضاً للمسلمين والإسلاميين للإعلان عن مطالبهم وتنظيم صفوفهم للعمل على تحقيقها. وكان من نتيجه هذا التيار ظهور أنواع من نماذج الإسلام السياسى التى تحوّلت بعضها إلى أهمّ الفرص والتهديدات للثوره الإسلاميه والنظام الذى نجم عنها، ويمكن إدراج هذه النماذج كالتالى:

١. الإسلام السياسى نموذج أفغانستان (طالبان)

٢. الإسلام السياسى نموذج تركيا (حزب الرفاه)

٣. الإسلام السياسى نموذج الجزائر (جبهه الإنقاذ الإسلاميه)

۴. الإسلام السياسى نموذج السودان (عمر البشير وحسن الترابى)

۵. الإسلام السياسى نموذج ماليزيا (مهاتير محمد وأنور إبراهيم)

۶. الإسلام السياسى نموذج أندونيسيا (عبد الرحمن وحيد)

٧. الإسلام السياسى نموذج السعوديه (ملك فهد وملك عبدالله)

ولازالت بعض هذه النماذج تعيش فی حدود الحزبیه والحرکیه وتجلّی بعضها الآخر علی شکل دوله. فلکلّ منها قدراتها الخاصّه.

إنّ تبلور وتصاعد وعرض هذه النماذج یمکن أنْ یشیر من جهه إلی نوع من التأثّر والإقتداء بالثوره الإسلامیه, ویبیّن من جهه أخری ظهور منافسین وبدائل لها. إنّ الثوره الإسلامیه والجمهوریه الإسلامیه التی تدعو للوحده واتّحاد العالم الإسلامی تمارس عملیاً الترویج للتعدّد والاختلاف، فی حال أنّ التوقّعات الأوّلیه کانت تصبّ فی أنْ یکون هناک نموذجاً واحداً للعالم الإسلامی یحاکی ویماثل الثوره الإسلامیه.

لقد واجهت إیران فی العقد الثالث للثوره الإسلامیه موقفاً خطیراً لاختبار کیفیه تعاملها مع هذه البدائل من حیث العلاقه, المنافسه, التعایش والتنسیق. فکلّما استطاعت الجمهوریه الإسلامیه أنْ توجد نموذجاً ونظاماً کفوءاً لتنسیق «التعدّد, التنوّع, الاختلاف» بین أجنحتها الداخلیه الحاضره, کانت جدیره بلعب دور محوری وقیادی فی «التعدّد والاختلاف» الموجود فی العالم الإسلامی وأنْ تصبح عاملاً وحدویاً وانسجامیاً.

مظاهر وآثار الثوره الإسلامیه

لقد تراوح تأثیر الثوره الإسلامیه فی الجوانب الفردیه والاجتماعیه, الفکریه والعملیه, الاقتصادیه والثقافیه والسیاسیه للعالم الإسلامی بین الشدّه والضعف, المباشره وغیر المباشره, الفوریه والمدی المتوسّط والطویل. حیث إنّ اختلاف التأثیر فی المناطق المختلفه یرتبط من جهه بالأوضاع والظروف الخاصّه لکلّ منطقه ویعتمد من جهه أخری علی مدی الأهمّیه التی یولیها الإیرانیون لکلّ منطقه والاهتمام والقدره المتفاوته الموجّهه لکلّ بلد.

وفيما يلى أهمّ الوجوه المشتركه لنتائج الثوره الإسلاميه فى البلدان الإسلاميه حيث تسلسلت حسب أهمّيتها وسعتها إلى حدّ ما:

۱. إحياء الإسلام باعتباره مذهباً اجتماعياً شاملاً ممكن التطبيق محرز الفائده.

۲. صحوه المسلمين, مطالبتهم بهويّتهم والبحث عن سلطتهم على المستوى الوطنى, الإقليمى والعالمى.

۳. تأسيس وتقويه الإسلام السياسى, الإسلام الذى يريد الحصول على جزء من السلطه أو جميعها.

۴. التنظيم الأمثل للإسلاميين واهتمام سائر الأحزاب والتنظيمات غير الإسلاميه لاجتذاب آراء المسلمين فى الانتخابات.

۵. ازدياد حاجه الدول للحصول على المشروعيه الدينيه والشعبيه.

۶. الأهميه المتناميه لتأسيس الحكومه الإسلاميه ووصول الإسلاميين إلى السلطه فى مزاج وذهنيه المسلمين.

۷. تفاقم الأزمه بين مثلث الليبراليه, الشيوعيه والإسلام فى أوساط المسلمين.

۸. انهيار توازن القوّه فى المنطقه, فيما بين القوى الإقليميه والقوى العالميه وتغيّر نوع الائتلافات والاصطفافات.

۹. تنشيط وتقويه هدف تحرير القدس وفلسطين وتكاتف الدول العربيه للحفاظ على وجودها.

۱۰. تحوّل مسأله الخطر الإسرائيلى والصهيونى إلى مسأله فرعيه لدى دول العالم العربى والإسلامى واستبدالها بخطر الثوره الإسلاميه.

۱۱. احتلال إيران والتشيّع أهمّيه وأولويه فى أذهان المسلمين وفى معادله القوّه فى العالم الإسلامى والمنطقه.

۱۲. تحوّل قاده الثوره الإسلاميه وعلى الخصوص الإمام الخمينى رحمه الله إلى مثال يحتذى فى الأبعاد الفكريه, العرفانيه, السياسيه, الفقهيه والأخلاقيه.

ص:۱۴۰

۱۳. ازدياد عدد المساجد, التطوّر الكمّى والكيفى لصلوات الجمعه والجماعه.

۱۴. التبليغ والتظاهر لتطبيق الأحكام الإسلاميه, أداء الواجبات وترك المحرّمات والمنكرات, كتوجّه النساء إلى لبس الحجاب, الفصل بين النساء والرجال فى بعض الأماكن, محاربه المشروبات الروحيه والأفلام المستهجنه و....

۱۵. الاتّجاه نحو اقتناء ما يمثّل رموز الثوره الإسلاميه كشعار الجمهوريه الإسلاميه, المسكوكات التى تخلّد ذكرى القدس وبعض الشعارات الثوريه والقرآنيه على شكل ملصقات ولوحات.

۱۶. الازدياد المنقطع النظير لطباعه الكتب والمنشورات الإسلاميه.

۱۷. امتزاج مسأله الإسلام مع مسائل النفط والاقتصاد فى علاقات العالم الإسلامى ومعادله القوّه فى المنطقه, جعل من الإسلام أهمّ عامل مشترك بين المسلمين حيث يمكن أنْ تؤدّى الحاجات النفطيه والاقتصاديه فيما بينهم إلى تقويه هذا المجال. فنفط الشرق الأوسط والخليج الفارسى يؤمّن اليوم الحاجات المتزايده لجنوب شرق آسيا ويساعدها على النمو والتنميه الاقتصاديه. وتكسب الخدمات والسلع الماليزيه والأندونيسيه سهماً أكبر فى أسواق الشرق الأوسط. المسأله الملفته فى هذا الخصوص هو اهتمام المخطّطين والمسؤولين فى الجمهوريه الإسلاميه بالنموذج التنموى لماليزيا وأندونيسيا فى العقد الثالث للثوره.

۱۸. إنّ تصدير وتأثير الثوره الإسلاميه يفصح عن رفض الشيوعيه, الرأسماليه, الصهيونيه, الاستبداد والرجعيه والاستعمار العالمى فى جانبه السلبى وعن محاوله إحياء الإسلام, إقامه الحكومه الإسلاميه, وحده المسلمين والحرّيه والاستقلال فى جانبه الإيجابى.

۱۹. إنّ لتصدير وتأثير الثوره الإسلاميه جانب تكليفى واستراتيجى وجانب تكتيكى وأداتى.

ص:۱۴۱

۲۰. انتشار مراكز التربيه والتعليم أعمّ من الإعداديات, و الجامعات بصبغتها الدينيه والإسلاميه.

المؤسّسات والآليات المؤثّره

تمثّل تأثير الثوره الإسلاميه فى الخارج بصورتين:

۱. طبيعيه.

۲. موجّهه.

فقد تسلّلت الثوره الإسلاميه باعتبارها طاقه كبرى إلى بعض المناطق الدوليه بشكل طبيعى ولم يكن للمبلّغين أو المريدين دوراً هامّاً فى ذلك. ولكن كان تأثيرها وتّأثر المسلمين بها فى بعض الموارد والمناطق يتّسم بصفه «التوجيه والتخطيط» وقد استُخدمت الأدوات والقنوات المختلفه التاليه مقصوده كانت أم غير مقصوده ضعيفه أم قويه لتفعيل هذا التأثير:

أ) المؤسّسات والمنظومات الثوريه والتنفيذيه والرسميه.

- حرس الثوره الإسلاميه

- وزاره الخارجيه

- وزاره الاستخبارات

- وزاره التجاره

- وزاره جهاد البناء

- وزاره الثقافه والإرشاد الإسلامى

- منظّمه التبليغ الإسلامى

- منظّمه الثقافه والعلاقات الإسلاميه

- الحوزات العلميه الدينيه

- الإذاعه والتلفزيون

- الجمعيات الإسلاميه و الجامعات خارج إيران

- المركز الوطنى لحوار الحضارات

- المجمع العالمى لأهل البيت

- مجمع التقريب بين المذاهب

ب) الآليات

- إقامه ملتقى الحركات التحرّيريه أوائل الثوره والحرب

- إقامه الملتقى العالمى للحجّ فى إيران والدول الأخرى أوائل الثوره

- مراسم الحجّ وحجّ البراءه

- إقامه مراسم أسبوع الوحده

- إقامه مراسم ذكرى انتصار الثوره الإسلاميه, دعوه الضيوف الأجانب وبعث الهيئات إلى خارج إيران.

- إقامه مؤتمر الفكر الإسلامى

- برامج وسائل الإعلام على مستوى اللقاءات, الكتابه والسماع

- ترجمه كتب الإمام الخمينى, الدكتور على شريعتى, الشهيد مطهّرى, العلّامه الطباطبائى بواسطه الإيرانيين أو المسلمين وتنظيم معارض الكتب والصور.

- إعطاء منح لطلبه البلدان الإسلاميه للدراسه فى الجامعات والحوزات العلميه وعلى الخصوص فى قم، وقيام هؤلاء الطلبه بترويج وتبليغ الإسلام وفق الرؤيه الإيرانيه والثوريه عند عودتهم إلى بلدانهم.

- إرسال الطلاب الإيرانيين إلى البلدان الإسلاميه ضمن مهمّه دراسيه قصيره وطويله الأمد.

- دور السفارات, الملحقيات الثقافيه, التجاريه ومشاريع البناء فى البلدان الإسلاميه

ص:۱۴۳

- مراسم ذکری رحیل الإمام الخمینی رحمته الله بمشارکه الهیئات والضیوف الأجانب وعلی الخصوص من العالم الإسلامی.

- دور الجمعیات الإسلامیه والجامعیه الإیرانیه خارج إیران وعلی الخصوص فی الهند.

- فتوی الإمام الخمینی حول ارتداد سلمان رشدی

- مسیره یوم القدس فی آخر جمعه من رمضان کلّ عام.

ص:۱۴۴

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١٤٢٦ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزی
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز القائمية اصبهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹